السبيل

قال سبحانه وتعالى:

«قُلْ هَـٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ» يوسف 108.

خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا وقال : هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن يساره وقال : هذه سبل على كل سبيل شيطان يدعو إليه ثم قرأ :

«وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ»

حديث صحيح

تنبيــه هــام: إن هــذه الجــريـدة تتضمـن آيـات من القــرآن الكــريم فــالـواجـب عـدم امتهانــها

جريدة أسبوعية مستقلة شاملة تصدر مرة في الشهر مؤقتا ـ المدير المسؤول: إبراهيم الطالب ـ رقم الإيداع القانوني: 2005/0096 ـ العدد24 ـ 15 جمادى الآخرة 1428 هـ الموافق 01 يوليوز 2007م ـ الثمن 5 دراهم



المغرب.. الى أين؟
الحقائق مخيفة والفساد عظيم

العدد 24، 15 جمادى الآخرة 1428 الموافق لـ 01 يوليوز 2007

"كلمة العدد"

الإعلام واحترام حق حرية التعبير الملتبس

يستغرب المرء من طغيان الثقافة العلمانية حتى على بعض من ينتصب للرد على الحداثيين وتطرفهم العلماني، ومثال ذلك الاحترام المطلق الذي يوليه الغيورون على هوية الأمة لحرية التعبير، هذه الحرية التي يستغلها العلمانيون أبشع استغلال في هدم الثوابت والمقدسات الدينية.

فعندما نشجب الفعل نشجب من يفعله ومن يدعو له ويروجه، ولا نعطي الحق لأحد في مخالفة ما هو معلوم من الدين بالضرورة وانعقد الإجماع على عدم جواز ارتكابه، فلا يمكن أن نستنكر مثلا الشذوذ الجنسي أو الدعارة بوصفهما فعلين حرمهما الله سبحانه، في حين نقول من حق صحيفة ما أن تختار لنفسها الدفاع عن الشواذ أو العاهرات..، فليس لأحد أن يوجب حقوقا تخالف أوامر الله، أو تدعو إلى محرمات حظرها الله.

إن حرية التعبير بالمعنى المتعارف عليه دوليا تبقى ذات مفهوم علماني صرف لا يعترف بمقدس في الوجود، وهذا ما يفسر دفاع بعض العلمانيين وسكوت بعضهم الآخر عن المستهزئين بالله وآياته ورسوله، أمثال سلمان رشدي والصومالية حرسي علي ونصر حامد أبو زيد ونوال السعداوي وإلهام مانع وشاكر النابلسي والعفيف الأخضر، فكل هؤلاء يجمع بينهم قاسم مشترك وهو الاستهزاء بالله وآياته ورسوله بدعوى حرية التفكير والتعبير.

ولمعرفة الغرب جيدا بالآثار الخطيرة لحرية التعبير بالمفهوم العلماني على تمسك المسلمين بدينهم، يقدم ساسة الغرب ومثقفيه الحماية لكل مَنْ يملك جرأة الاستهزاء والمس بعقيدة المسلمين وشعائرهم الدينية من المنتسبين للإسلام، وفي هذا الإطار يندرج تكريم ملكة بريطانيا مؤخرا لصاحب كتاب "آيات شيطانية" بإعطائه وسام درجة فارس وهو من أعلى الأوسمة في بريطانيا، هذا فضلا عن الاحتضان وتوفير الحماية الشخصية له.

نفس الشيء قامت به هولندا مع العلماني المحرف للقرآن والسنة نصر حامد أبو زيد، ففي الوقت الذي تدينه المحكمة المصرية بتهمة الردة وازدراء الإسلام، وهي جريمة عقوبتها الإعدام وفقا للشريعة الإسلامية، تقدم له هولندا من جهتها الحماية والأمن حتى يستكمل مشروعه في هدم ثوابت الإسلام، وتفتح له جامعاتها حتى توفر له القيمة الأدبية والقوة الأكاديمية حيث سمحت له بأن يحاضر بجامعة "لايدن" وبجامعة العلوم الإنسانية بـ"أوترخت"، بينما يقوم إخوانه من العلمانيين في نونبر 2005م بتكريمه بجائزة ابن رشد لحرية الفكر.

ولقد استطردت في الكلام عن هؤلاء العلمانيين لأنهم يمثلون أنشط الأقلام التي تنشر لها الجرائد في المغرب وغيره من البلدان العربية باسم حرية التعبير والتفكير!

لقد بات من الضروري أن ننزع عن حرية التعبير والتفكير القداسة التي كساها إياها الغرب الملحد، وأن نضعها موضع النقد وفق ما يسمح به ديننا الحنيف، حتى لا نصل إلى اليوم الذي تعرض فيه باسم حرية التعبير والإبداع مسرحية "موتسارت" الشهيرة باسم "ايدومينيو" ويقوم فيها ممثلون مغاربة بإقحام مشهد قطع رأس النبي محمد عليه الصلاة والسلام، كما وقع في ألمانيا بـ "أوبرا برلين" ولم يمض أسبوعان على تصريحات "بابا الفاتيكان" المسيئة للإسلام. حيث أقحم في المسرحية نفسها مشهد ختامي يظهر فيه أحد الممثلين حاملا حقيبة مليئة برؤوس مقطوعة، وبحرص شديد أخرج الرجل الرؤوس من الحقيبة ووضع كل رأس منها على كرسي ليفاجئ المشاهدين بأن هذه الرؤوس التي يرونها أمامهم هي رؤوس، بوذا والمسيح والرسول محمد صلى الله عليه وسلم، و"بوسيدن" إله البحار الاغريقي، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

فكانت رسالة هذا المشهد الختامي للمسرحية واضحة وصريحة ووقحة، وهي أن كل الآلهة قد ماتت، وأن على الإنسان أن يتولى قدره ومصيره بنفسه وهي فكرة غير غريبة على العالم الغربي العلماني، وعلى ألمانيا بالذات بلد "نيتشه" الذي أعلن من قبل أن الله قد مات سبحانه عما يقول الكافرون.

إن هذه الأفكار نفسها تمثل الخط التحريري لكتاب الجرائد والمجلات العلمانية في المغرب بدعوى حرية التعبير والتفكير، فمتى يفطن المغاربة إلى أعداء دينهم وهويتهم؟

وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

السبيل

قبل عبور السبيل - قبل عبور السبيل - قبل عبور السبيل - قبل عبور السبيل

الأوصاف الجامعة التي وصف الله بها المؤمن

لما كان الإيمان أصل كل خير، وبفقده يفقد كل خير ديني ودنيوي وأخروي، أكثر الله من ذكره في القرآن جداً: أمراً به، ونهياً عن ضده، وترغيباً فيه، وبياناً لأوصاف أهله، وما لهم من الجزاء الدنيوي والأخروي.

فأما إذا كان المقام مقامَ خطاب للمؤمنين بالأمر والنهي، أو مقامَ إثبات الأحكام الدنيوية بوصف الإيمان، فإنها تتناول كل مؤمن، سواء كان متمّما لواجبات الإيمان وأحكامه، أو ناقصاً في شيءٍ منها.

وأما إذا كان المقام مقام مدح وثناء وبيان الجزاء الكامل للمؤمن: فإنما المراد بذلك المؤمن حقاً الجامع لمعاني الإيمان.

وهذا هو المراد بيانه هنا، فنقول:

وصف الله المؤمن في كتابه باعترافه وتصديقه بجميع عقائد الدين وبإرادة ما يحبه الله ويرضاه، والعمل به، وبترك جميع المعاصي، وبالمبادرة بالتوبة مما صدر منه منها، وبأن إيمانهم أثر في أخلاقهم وأقوالهم وأفعالهم الآثار الطيبة.

فوصف المؤمنين بالإيمان بالأصول الجامعة: وهي الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وأنهم يؤمنون بكل ما أتت به الرسل كلهم ويؤمنون بالغيب، ووصفهم بالسمع والطاعة، والانقياد ظاهراً وباطناً، ووصفهم بأنهم: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ، الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ، أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً" الأنفال.

ووصفهم بأن جلودهم تقشعر، وعيونهم تفيض من الدمع، وقلوبهم تلين وتطمئن لآيات الله وذكره، وبأنهم يخشون ربهم بالغيب والشهادة، وأنهم يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون.

ووصفهم بالخشوع في أحوالهم عموماً، وفي الصلاة خصوصاً وأنهم عن اللغو معرضون، وللزكاة فاعلون، ولفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم. وأنهم بشهاداتهم قائمون، ولأماناتهم وعهدهم مُراعون.

ووصفهم باليقين الكامل الذي لا ريب فيه، وبالجهاد بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله.

ووصفهم بالإخلاص لربهم في كل ما يأتون ويذرون.

ووصفهم بمحبة المؤمنين والدعاء لإخوانهم من المؤمنين السابقين واللاحقين، وأنهم مجتهدون في إزالة الغلّ من قلوبهم على المؤمنين، وبأنهم يتولون الله ورسوله وعباده المؤمنين، ويتبرؤن من موالاة جميع أعداء الدين، وبأنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويطيعون الله ورسوله في كل أحوالهم.

فجمع الله لهم بين العقائد الحقة واليقين الكامل، والإنابة التامة التي آثارها الانقياد لفعل المأمورات وترك المنهيات، والوقوف عند الحدود الشرعية.

فهذه الأوصاف الجليلة هي وصف المؤمن المطلق الذي سلم من العقاب، واستحق الثواب، ونال كل خير رُتّب على الإيمان.

فإن الله رتب على الإيمان في كتابه من الفوائد والثمرات ما لا يقل عن مائة فائدة، كل واحدة منها خير من الدنيا وما فيها.

رتب على الإيمان نيل رضاه الذي هو أكبر من كل شيء، ورتب عليه دخول الجنة والنجاة من النار، والسلامة من عذاب القبر ومن صعوبات القيامة وتعثر أحوالهم، والبشرى الكاملة في الحياة الدنيا وفي الآخرة، والثبات في الدنيا على الإيمان والطاعات وعند الموت وفي القبر على الإيمان والتوحيد والجواب النافع السديد، ورتب عليه الحياة الطيبة في الدنيا والرزق والحسنة وتيسيره العبدَ لليسرى وتجنيبه للعسرى، وطمأنينة القلوب وراحة النفوس والقناعة التامة، وصلاح الأحوال، وصلاح الذرية، وجعلهم قرة عين للمؤمن، والصبر عند المحن والمصائب.

وحمل الله عنهم الأثقالَ، ومدافعة الله عنهم جميع الشرور، والنصر على الأعداء، ورفع المؤاخذة عن الناسي والجاهل والمخطئ منهم، وأن الله قد وضع عنهم الآصار والأغلال ولم يحملهم ما لا طاقة لهم به، ومغفرة الذنوب بإيمانهم والتوفيق للتوبة.

فالإيمان أكبر وسيلة للقرب من الله والقرب من رحمته، ونيل ثوابه، وأكبر وسيلة لمغفرة الذنوب، وإزالة الشدائد أوتخفيفها.

وثمرات الإيمان على وجه التفصيل كثيرة، وبالجملة خيرات الدنيا والآخرة مرتبة على الإيمان، كما أن الشرور مرتبة على فقده.

العدد 24. 15 جمادى الآخرة 1428 الموافق لـ 01 يوليوز 2007

إطلاق 7000 مشروع في إطار المبادرة الوطنية للتنمية البشرية

المبادرة الوطنية للتنمية البشرية
Initiative Nationale pour le Développement Humain

قال مصطفى المنصوري، وزير التشغيل والتكوين المهني، إنه سيتم إطلاق أزيد من 7000 مشروع خلال السنة الجارية في إطار المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، وأكد المنصوري في لقاء حول المبادرة الوطنية للتنمية البشرية بأنه تم إطلاق 2000 مشروع خلال هذه السنة مضيفا بأن هذا الرقم سيتعزز ليصل إلى 7000 مشروع بعد مصادقة اللجن الجهوية والإقليمية للتنمية البشرية على هذه المشاريع.

وبعد أن ذكر بأن السنة الماضية عرفت برمجة أكثر من 6100 مشروع بكلفة إجمالية تجاوزت2 مليار درهم، أشار إلى أنه تم إنجاز مشاريع محاربة الهشاشة بفضل الإشراف الشخصي والتتبع الميداني للملك محمد السادس، الذي يعتبر محفزا على بذل المزيد من الجهود بهدف تحسين مستوى مؤشرات التنمية الإجتماعية ببلادنا.

وأشاد المنصوري بالصدى الدولي الذي خلفته التجربة الوطنية في مجال التنمية البشرية حيث أصبحت المبادرة الوطنية للتنمية البشرية مثالا يحتذى به لمحاربة الفقر والتهميش، مبرزا في نفس الوقت المراحل التي تم قطعها في تنفيذ هذا "الورش المجتمعي".

المغرب يضاعف واردات القمح لثلاثة أمثالها بسبب الجفاف

أعلنت الفدرالية الوطنية للمطاحن في المغرب عن خطط الملكة لمضاعفة وارداتها من قمح الطحين اللين إلى ثلاثة أمثالها خلال العام المالي 2008/07.

وقال العضو المنتدب للفدرالية عبد اللطيف أيزم إنه بعد الجفاف الحاد الذي شهده الموسم الحالي سترتفع واردات المغرب من قمح الطحين اللين من نحو مليون طن للعام 2007/06 إلى ثلاثة ملايين في السنة 2008/07.

وتتوقع الحكومة المغربية أن يصل محصول المملكة من الحبوب في الموسم الحالي إلى مليوني طن بسبب الجفاف، مما سيسجل انخفاضا بقيمة 9،3 ملايين مقابل الموسم السابق.

كما أعلنت؛" اللجنة العليا للتخطيط في المملكة ارتفاع الأسعار بنسبة 0،5% في مايو الماضي مقارنة مع الشهر نفسه من عام 2006، وهو معدل أبطأ من معدل الأشهر السابقة في ظل انخفاض أسعار المواد الغذائية.

وأفادت اللجنة في بيان بأن معدل التضخم كان دون 2،1% خلال الأشهر الخمسة الأولى من هذا العام، بعد تراجع أسعار المواد الغذائية بنسبة 7،1% في مايو الماضي.

وتوقع البنك المركزي أن يبلغ معدل التضخم 3،2% في العام الحالي مقارنة مع 3،3% العام الماضي، إلا أنه حذر من آثار ارتفاع أسعار النفط والجفاف الشديد.

هل المغرب يبحث عن هويته اللغوية بين العامية والفصحى؟

تصاعدت مؤخرا حدة النقاش في الأوساط الثقافية بين دعاة توظيف العامية المغربية بكثافة في وسائل الإعلام والاتصال والترفيه وأنصار الهوية المغربية والمتشبثين باللغة العربية الفصحى.

ويرى دعاة العامية أنها مرآة عاكسة لصورة المغرب الثقافية وتنوعه الحضاري على مر العصور.

وقد ظهرت بعض الجرائد والمجلات في المغرب في السنتين الأخيرتين تخاطب القارئ المغربي بلغته العامية أو "الدارجة".

كما ظهرت عدة إذاعات في مناطق البلاد تبث بالدارجة كليا أو جزئيا مستفيدة من بعض الانفتاح الذي شهده قطاع الإعلام السمعي البصري في المغرب عقب المرسوم الملكي الذي صدر في غشت 2002 والذي يقضي بإنشاء "الهيئة العليا للاتصال السمعي البصري".

وقد منحت الهيئة منذ أكثر من عام الترخيص لنحو 11 إذاعة محلية للبث في المغرب أغلبها يبث بالعامية أو يمزج بينها وبين العربية والفرنسية.

إن اللغة العربية الفصحى جزء لا يتجزأ من الهوية الثقافية والدينية للمغاربة، وإن المدافعين على استعمال العامية هم في حقيقة الأمر يحاربون اللغة العربية، ويدخل عملهم ضمن مخطط استعماري يهدف إلى القضاء عليها ومحاربة الهوية الإسلامية.

جمعية "كيف كيف، للشواذ جنسيا"

ذكرت العديد من الصحف عزم شواذ المغرب الذين ارتفع عددهم بشكل كبير في الآونة الأخيرة، وما يتمتعون به من حرية وعدم التضييق عليهم، تأسيس جمعية لهم يوم 27 يونيو الموافق لليوم العالمي للشواذ تحت اسم "كيف كيف" إشارة منهم إلى حقهم في التمتع بشذوذهم مثلهم مثل باقي الناس.

ولقد سبق تأسيس هذه الجمعية اجتماع زهاء ألف شاذ في موسم "ضريح علي بن حمدوش" الذي أصبح موسما يجتمع فيه جل الشواذ المنتشرين في ربوع المغرب.

وحسب إحدى الصحف فإن تنظيما يحمل اسم "best homo" وهو تنظيم سويسري، يعد من أبرز التنظيمات الداعمة لشواذ المغرب ماديا ومعنويا، خصص مبلغ مليون أورو نحو (11 مليون درهم) لتنظيم الاحتفال بتأسيس جمعية "كيف كيف".

إن مطالبة هؤلاء الشواذ بحقوقهم الشاذة والخارجة عن الفطرة والدين والقيم، تعتبر تجاوزا لكل القوانين، فهل من رادع لهذه الفئة الشاذة؟

البيضاء أكثر مدن المغرب تلوثا



أفادت دراسة منشورة لمديرية الأرصاد الجوية بالمغرب أن الوضع البيئي بالدار البيضاء صار مقلقا، وأن مستوى تلوث الهواء بها تجاوز الحد المسموح به.

فيما قالت الدراسات الصحية إن هذه الأوضاع تجعل من سكان الدار البيضاء في طليعة المصابين بأمراض الربو والتنفس والحساسية البصرية وغيرها.

غير أن المسؤولين المحليين بالعاصمة الاقتصادية بالمغرب يرون أن في الأمر مبالغة، ويعتمدون في هذا على التقارير الأسبوعية الخاصة بمراقبة حالة الهواء، طيلة النصف الأول من مايو 2007، وتؤكد تلك التقارير أن مستوى مادة "ديوكسيد الكبريت" ظل دون الحد العالمي، الذي صادقت عليه منظمة الصحة العالمية.

وحسب مديرية الأرصاد الوطنية فإن منطقة عين السبع الصناعية تشهد نسبة مرتفعة من التلوث، لكن دون أن يصل مستوى حد الإنذار.

وعلاوة على النشاط الاقتصادي للمدينة الذي يتحدد على 50% من نشاط المغرب كله، فإن الآثار السلبية لحركة السير (أكثر من 600 ألف سيارة) يظلان أهم أسباب التلوث.

ويوجد في الدار البيضاء 7 محطات لمراقبة مستوى تلوث الهواء،ومن المنتظر أن يتعزز هذا الرصيد بـ20 محطة جديدة لتغطية جميع مناطق ولاية الدار البيضاء الكبرى.

الحكومة المغربية تعرض نسبة من شركة اتصالات المغرب للبيع

أعلنت الحكومة المغربية عرض حصة نسبتها 4% من الشركة المغربية للاتصالات للبيع أمام مستثمرين محليين وأجانب.

وقالت وزارة المالية في بيان لها أن حصة الدولة تشكل 34% من أسهم الشركة بينما تملك شركة "فيفندي" الفرنسية للإعلام والاتصالات 51% منها وما تبقى يتم تداوله في بورصة الدار البيضاء.

وأضافت أنه عند استكمال عملية البيع ستكون حصة الدولة في الشركة 30% من رأس المال وحقوق التصويت وستزيد الحصة التي يجري تداولها في البورصة إلى 19%.

وأكدت الوزارة اعتزام الدولة الاستمرار في كونها مساهما رئيسيا في شركة اتصالات المغرب موضحة أن حصة 4% تمثل أكثر من 35.16 مليون سهم وتم اختيار بنك "مورغان ستانلي" لإدارة عملية البيع.



لقد تطورت الشركة وبلغت في أعمالها وأرباحها عبر السنوات الماضية أرقاما قياسية، وزاد عدد مشتركي الهاتف المحمول في الشركة إلى 11.3 مليون مشترك العام الماضي، بالإضافة إلى نحو 400 ألف مشترك في الإنترنت.

العدد 24. 15 جمادى الآخرة 1428 الموافق لـ 01 يوليوز 2007

انتقادات للإدارة الأمريكية بسبب فشلها في مكافحة "الإرهاب"

انتقد تقرير حديث أشرف عليه مكتب مساءلة الحكومة التابع لوزارة العدل الأمريكية بشدة، فشل الإدارة الأمريكية في مواجهة ما تسميه واشنطن "الإرهاب".

وأشار التقرير إلى غياب التنسيق بين الحكومة الاتحادية وأجهزتها الأمنية في الخارج المكلّفة بمهام مكافحة "الإرهاب".

وحسب شبكة (CNN) الأمريكية؛ وجد المكتب أنّ عدم وضوح دور ومسئوليات مكتب التحقيقات الفيدرالي الـ "FBI" ووكالة الهجرة والجمارك في إحدى الدول ربّما عرض للخطر عدة تحقيقات تهدف لتحديد ومنع وقوع نشاطات "إرهابية" محتملة.

إلا أن مكتب مساءلة الحكومة لم يسم الدولة المعنية في تقريره.

وقال التقرير إن مسألة المهام والمسؤوليات "تبقى غير محلولة ومازالت موضوع نقاش متواصل داخل الإدارة".

كذلك كشف التقرير عن غياب مسألة تبادل أية معلومات تتعلق بـ "الإرهابيين" أو النظر فيها في حال توفرها.

ويشير المراقبون إلى فشل الولايات المتحدة فيما أعلنته قبل نحو ست سنوات من حرب على ما تسميه "الإرهاب"، حيث تزايدت حوادث العنف والعمليات المسلّحة خلال هذه السنوات الست.

"بلير" سيعلن قريبًا اعتناقه الكاثوليكية

قالت مصادر صحفية بريطانية مختلفة أن "توني بلير" الانجليكاني الملتزم سيعلن قريبًا اعتناقه الكاثوليكية.

وذكرت صحيفة "ذي جارديان" نقلاً عن مصادر لم تحددها في لندن وروما أن "بلير" قرر أن يطلب انضمامه إلى الكنيسة الكاثوليكية.

وأشارت إلى أن "بلير" استعد لهذا الأمر بمساعدة "الأب جون وولش" مرشد سلاح الطيران البريطاني والذي اعتاد الاحتفال بالقداس في منزل رئيس الوزراء في "شيكرز".

وبحسب الصحيفة نفسها، فإن "بلير" يشارك في القداديس الكاثوليكية منذ أعوام لكنه تردد في إعلان اعتناقه ديانة زوجته وأولاده إبان ولايته خشية نزاعات قد يثيرها هذا الأمر داخل حزبه.

ولفتت الصحيفة إلى أن بريطانيا لم تشهد في تاريخها تولي كاثوليكي منصب رئاسة الوزراء، مشيرة إلى أن هذا الأمر يتناقض مع المهمات المنوطة به ومنها تعيين رئيس الكنيسة الانجليكانية.

تيار "دحلان" أعد خطة للانقضاض على التيار السلفي بغزة

كشفت مصادر في كتائب عز الدين القسام عن وثائق عُثر عليها في مقريّ الأمن الوقائي ومبنى المخابرات الفلسطينية "السفينة"، تكشف عن خطة أعدتها تلك الأجهزة لاستهداف التيار السلفي المتنامي في قطاع غزة.



وأوضحت المصادر أن الخطة التي كانت موضوعة تقتضي القيام بحملة أمنية وإجراءات أمنية واسعة ضد حملّة الفكر السلفي.

وكشفت المصادر أن جهازي الأمن الوقائي والمخابرات أنشأا لجانًا ومجموعات لتقصي كافة أنشطة الجماعة من خلال الدورات العلمية التي يعقدها طلاب العلم الشرعي، ورصد كافة الأنشطة الدعوية والتربوية لهذا التيار.

ودومًا ما يطلق تيار محمد دحلان على التيار السلفي وصف "التيار الظلامي" الذي يريد أن يرجع شعب فلسطين إلى العصور الظلامية، وهذا ما صرح به النائب عن حركة فتح ماجد أبو شمالة، والذي كان قد اعتقل على يد القسام إبان سيطرتها على غزة وأفرج عنه في وقت لاحق.

جدير بالذكر أن التيار السلفي في قطاع غزة نشط بصورة واضحة عبر العديد من الأنشطة والنشرات التي تقوم على التأصيل الشرعي للعديد من القضايا والأحداث التي تمرّ بها الساحة الفلسطينية.

ملكة بريطانيا تكرم سلمان رشدي صاحب "آيات شيطانية"

سلمان رشدي هو صاحب كتاب "آيات شيطانية" الذي تضمّن إساءات تتطاول على الإسلام والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في عام 1988م، ومنذ ذلك الحين لجأ إلى بريطانيا، وهو من المؤيدين لاحتلال العراق وأفغانستان.

وحظي "رشدي" طوال تلك الفترة بحماية السلطات البريطانية، وأسبغت عليه ملكة بريطانيا مؤخرًا لقب "فارس".

وردًا على الخطوة البريطانية؛ خرج الباكستانيون في عدّة مدن وهم يهتفون "الموت لرشدي"، وأحرقوا صورًا للكاتب البريطاني المولود في الهند.

ووافق البرلمان الباكستاني على قرار يندد فيه بحصول "رشدي" على اللقب، وقال وزير الشؤون الدينية: إنّ هذا التكريم يمكن استخدامه لتبرير تفجيرات "انتحارية".

وحذّرت صحف بريطانية من أنّ تلك الخطوة سوف تدفع المسلمين إلى الاقتناع بأنّ المقصود من ورائها إغاظتهم والتطاول على مقدساتهم؛ الأمر الذي يزيد من توتر الأجواء بين المسلمين وبريطانيا.

وقال "أنجم شودري" أحد المهتمين بالشأن الديني في بريطانيا: "رشدي شخصيّة مكروهة عبر العالم الإسلامي بسبب إهاناته للإسلام، وهذا التكريم له من قبل بريطانيا ستكون له آثاره الوخيمة هنا وفي كافة أنحاء العالم".

الدول الغربية تعلن دعمها لحكومة الطوارئ الفلسطينية

أعلنت الدول الغربية دعمها لحكومة الطوارئ التي شكلها الرئيس الفلسطيني محمود عباس وتعهدت بإنهاء الحظر الذي كان مفروضا على الحكومة الفلسطينية والذي استمر 15 شهرا.

وكان رياض المالكي وزير الإعلام في حكومة الطوارئ قد صرح في وقت سابق أن الحكومة ستفرض سلطتها على جميع الأراضي الفلسطينية بغض النظر عما حدث في غزة.

يشار هنا إلى أن عباس كان قد شكل الحكومة الجديدة في الضفة الغربية بعد أن هزم الجناح العسكري لحماس قوات الأمن التي تهيمن عليها حركة فتح في غزة.

من جهته قال إسماعيل هنية: "إنه ما زال يعتبر حكومة الوحدة التي شكلتها حماس مع فتح في مارس برئاسته الحكومة الفلسطينية الشرعية، واتهم عباس بالاشتراك في مؤامرة أمريكية للإطاحة به".

وفي واشنطن قالت وزيرة الخارجية الأمريكية "كوندوليزا رايس": "إن الولايات المتحدة ستستأنف المساعدات الكاملة إلى الحكومة الفلسطينية والاتصالات العادية بين الحكومتين".

يجدر بالذكر هنا أن واشنطن كانت قد فرضت حظرا ماليا على الحكومة الفلسطينية بعد تولي حماس السلطة أوائل 2006م ورفضها مطالب لنبذ العنف والاعتراف بالكيان الصهيوني.

وفي أوروبا قال منسق السياسة الخارجية والأمنية في الاتحاد الأوروبي "خافيير سولانا": "إن الاتحاد سيستأنف مساعداته للفلسطينيين على أن تقدّم لحكومة الطوارئ".

توقعات بصدام وشيك بين "جوردن براون" و"ساركوزي" حول مستقبل أوروبا





توقع مسئولون أوروبيون حدوث صدام بين رئيس الوزراء البريطاني الجديد "جوردن براون" والرئيس الفرنسي "نيكولا ساركوزي" بخصوص مستقبل أوروبا بشكل يعيد للأذهان الأزمة التي حدثت في عام 2003 بين "توني بلير" و"جاك شيراك".

ونقلت "رويترز" عن مسئول بارز بالاتحاد الأوروبي قوله: "إنهما مختلفان بين تنافس السوق الحرة وتدخل الدولة.. وبين الحماية التجارية والعولمة وبين المزيد من التوسعة (للعضوية بالاتحاد الأوروبي) ورسم حدود نهائية للاتحاد"، مضيفًا "أنه صدام بانتظار الحدوث".

ووفق "رويترز" فإن الزعيمين الجديدين اللذين تعرفا على بعضهما كوزيرين للمالية مختلفان بخصوص شكل الاتحاد الأوروبي الذي يرغبان فيه، فـ"ساركوزي" يحبذ اندماجًا سياسيًا أقوى، فيما وصف مسؤول بريطاني "براون" بأنه "يدعو إلى قصر السلطات الأوروبية على الحد الأدنى".

الأمر نفسه مع المستشارة الألمانية "أنجيلا ميركل" التي تشارك "ساركوزي" حماسه لإعادة إطلاق أوروبا سياسيًا وتشككه بخصوص ترشح تركيا، غير أنها أقرب إلى "براون" بخصوص تحرير السوق والتجارة.

وقال مصدر فرنسي: إنه في مؤتمر عبر دائرة تليفزيونية مغلقة ضم "ساركوزي" و"بلير" و"براون" أبتعد "براون" عن الهدوء الذي تحلى به الآخران بإصراره بشكل فظ على تفاصيل "الخطوط الحمراء" البريطانية الخاصة بوضع معاهدة جديدة للاتحاد الأوروبي.

كما طرح "إد بولز" وزير الدولة لشؤون الاقتصاد بوزارة الخزانة وأقرب مساعدي براون نهجًا "صارمًا مؤيدًا لأوروبا" في كتيب صدر مؤخرا "يقوم بشكل رئيس على تحسين مصالحنا الوطنية والمصالح العامة للاتحاد الأوروبي".

وبينما أعلن "بلير" نفسه "مؤيدًا متحمسًا لأوروبا" يقول مسئولو الاتحاد: (إن براون لا يزال حتى الآن "متصلبًا" وغير "مؤيد لأوروبا").

أَلسَّبِيل
جريدة أسبوعية مستقلة شاملة
تصدر مرة في الشهر مؤقتا
الإيداع القانـــوني: 2005/0096
ملف الصحافة: 2 ن د 2004
رئيس التحريـــر:
إبـــراهيم الطـــالب
هيئة التحريـــر:
حمـاد القبـــاج-رشيـد مومن الإدريسـي
نبيـل غـزال-علـي نجـــم- محمد أبو الفتح
أحمد السالمي-إبراهيم بيدون
المسؤول المـــالي:
إبراهيم الوزاني
قسم التوزيـــع:
ياسين حيسونة

العنوان: ص.ب 2177 سلا باب شعفة-سلا
الهاتف: 037.78.17.17
البريد الإلكتروني: assabil1@yahoo.fr

السحب: صفابرانت
التوزيع: شركة سبريس

العدد 24، 15 جمادى الآخرة 1428 الموافق لـ 01 يوليوز 2007

ما حقيقة ذم السلفيين للتصوف؟

"الكلام إذا سيق لأجل معنى: لا يكون حجة في غيره، لأن العادة قاضية أن المتكلم يكون مقبلا على ذلك المعنى، معرضا عن غيره، وما كان المتكلم معرضا عنه: لا يستدل بلفظه عليه فإنه كالمسكوت عنه"

عبد الله الإدريسي

إصلاح النفوس وتصفيتها من آدرانها، والسمو بها إلى مكارم الأخلاق، إحدى المهمات التي بعث من أجلها نبينا صلى الله عليه وسلم، وهذا ما يعرف شرعا باسم **"التزكية"**.

لكن الواقع في هذا المقام: أن شرا مستطيرا، وخطرا وبيلا، قد دخل "منهاج إصلاح النفس..فجُمع في طياته بلاء لا حصر له ولا حد، **وامتد الفساد من حقل الأخلاق والتعبد إلى وضع الحديث وإفساد العقيدة**" انظر الأصول العلمية 44.

فكان هذا **الواقع حجابا لأفراد ينتسبون إلى السنة** عن الحرص على تحصيل **التزكية الأثرية**، والسعي إلى العمل بها والدعوة إليها!!، بل صار عندهم كل من تكلم عن الذكر والخوف والمحبة ونحو ذلك من الأعمال القلبية والأخلاق الإيمانية **على وفق السنة النبوية**: أنه ينحو منحى أهل الأهواء من المتصوفة!! وهذا نتيجة الجهل، وفساد التصور.

التزكية والتصوف

أطلق البعض على التزكية والزهد اسم التصوف[1] مع أن هذا الأخير قد أدخل فيه من الأمور ما يحبها الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، **كما أدرجت فيه من الأمور ما يكرهها الله ورسوله صلى الله عليه وسلم حتى بلغوا إلى الحلول والاتحاد عياذا بالله من ذلك.**

قال الشوكاني رحمه الله في معرض كلامه عما حدث من تفرق في المسلمين وعما عليه الطائفة المدعوة بالمتصوفة: "فقد كان أول هذا الأمر يطلق هذا الإسم (أي:التصوف[2]) على من بلغ في الزهد والعبادة إلى أعلى مبلغ، ومشى على هدي الشريعة المطهرة وأعرض عن الدنيا، وصد عن زينتها، ولم يغتر ببهجتها، **ثم حدث أقوام جعلوا هذا الأمر طريقا إلى الدنيا ومدرجا إلى التلاعب بأحكام الشرع، ومسلكا إلى أبواب اللهو والخلاعة**.." أدب الطلب 218.

أصحاب المنهج السلفي بالمغرب والتصوف

واضح من كلام الشوكاني رحمه الله الآنف الذكر أن **لفظة التصوف عند إطلاقها -خاصة عند المتأخرين-، قد كسي ثوب الإجمال مما نحتاج معه إلى الاستفصال.**

قال الشاطبي رحمه الله: "ولفظ التصوف **لا بد من شرحه أولا، حتى يقع الحكم على أمر مفهوم**، لأنه أمر **مجمل** عند هؤلاء المتأخرين" الاعتصام 265/1.

وعليه فأصحاب المنهج السلفي عند إطلاقهم ذم التصوف فيجب لزاما حمل كلامهم على مقتضى منهجهم وأصولهم[3] فإن "الكلمة الواحدة يقولها اثنان يريد بها أحدهما أعظم الباطل، ويريد بها الآخر محض الحق. والاعتبار بطريقة القائل وسيرته ومذهبه وما يدعوا إليه ويناظر عنه" المدارج 221/3.

ومن ثم فيكون قصدهم بذلك الذم ما خالط هذا المجال من "**بدع وخرافات وأوهام ومنكرات تسربت إلى مصنفات القوم، وتلبست بأقوالهم**"[4] **وأفعالهم.**

فظهر أن ما ذكره الدكتور فريد الأنصاري من ذم السلفيين للتصوف بإطلاق على أن المقصود بذلك -كذلك- الأعمال القلبية الشرعية، والأخلاق الإيمانية السنية تعميم قائم على الإجحاف، ومجانبة الانصاف.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "وأما الألفاظ المجملة فالكلام فيها بالنفي والإثبات دون **الاستفصال** يوقع في الجهل والضلال و**الفتن** والخبال **والقيل والقال**" منهاج السنة.

التصوف و"العرف اللفظي"

لقد بين أهل العلم مراحل تطور التصوف من الزهد في الدنيا[5] إلى أن بلغ الحلول والاتحاد كما وضحه شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوي 11/17-20 (وقد نقل نص كلامه الدكتور فريد في الأخطاء الستة 159-161)، وكذلك ابن الجوزي رحمه الله في تلبيس إبليس 160-169، في آخرين.

فظهر أن صحة ذم التصوف والمتصوفة أو عدمه **راجع إلى الزمن والعرف الذي أطلق فيه ذلك** مراعاة لأصل "**تلمس التطور الذي طرأ على المصطلح، أو المادة -ما أمكن- دلاليا كان أو استعماليا**" مصطلحات النقد العربي 12 نقلا عن "المصطلح الأصولي عند الشاطبي" فريد الأنصاري 75!.

وهذا ما يعرف عند أهل العلم **بالعرف اللفظي**، وهو ما شاع بين الناس من استعمال ألفاظ ومصطلحات في معنى خاص، بحيث يصبح ذلك المعنى هو المتبادر منها إلى الذهن عند **الإطلاق** بلا قرينة ولا علاقة عقلية.

قال ابن فرحون رحمه الله: "ينبغي أن تعرف العادة في اللفظ (العرف اللفظي أو القولي) أي: أن يغلب استعمال لفظ في معنى حتى يصير هو المتبادر إلى الذهن من ذلك اللفظ على الإطلاق مع أن اللغة لا تقتضيه وهو الحقيقة العرفية وإلا جاز الراجح، وهو معنى قول الفقهاء العرف يقدم على اللغة" التبصرة 57/2، وانظر الفروق 71/11.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "وأما إذا استعمل (أي: المرء) لفظه في معنى لم تجري عادته باستعماله فيه، وترك استعماله في المعنى الذي جرت عادته باستعماله فيه، وحمل كلامه على خلاف المعنى الذي عرف أنه يريده بذلك اللفظ بجعل كلامه متناقضا، وترك حمله على ما يناسب سائر كلامه: كان ذلك تحريفا لكلامه عن موضعه، وتبديلا لمقاصده وكذبا عليه" الجواب الصحيح 44/4.

ومن المعلوم أن عموم حال التصوف السائد في عصرنا هذا "يترنح بين ابتداع ما لم يشرعه الله، وبين شرك ما أنزل الله به من سلطان، وهم في ذلك ما بين مستقل ومستكثر".

وعليه فعند إطلاق ذم التصوف والمتصوفة في عصرنا الحاضر فإن الأمر ينصرف إلى هؤلاء، فالمرجو من الدكتور أن يتأمل هذا!.

ومن المعلوم أن عموم حال التصوف السائد في عصرنا هذا "**يترنح بين ابتداع ما لم يشرعه الله، وبين شرك ما أنزل الله به من سلطان، وهم في ذلك ما بين مستقل ومستكثر**".

وعليه فعند إطلاق ذم التصوف والمتصوفة في عصرنا الحاضر فإن الأمر ينصرف إلى هؤلاء، فالمرجو من الدكتور أن يتأمل هذا!.

وها هو شيخ الإسلام رحمه الله قد **أطلق** ذم المتصوفة حيث قال كما حكى عنه تلميذه ابن القيم: "سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يحكي عن بعض العارفين أنه قال: الناس يعبدون الله، **والصوفية يعبدون أنفسهم**" المدارج 268/2.

بل قد أطلق رحمه الله أن **التصوف محدث** حاله كحال الرأي والكلام، وأن ذلك قد ظهر بعدما انقضى عصر تابعي التابعين حيث قال: "حدث ثلاثة أشياء: الرأي، والكلام، و**التصوف**" الفتاوي 11/357-358.

فعلى ما يحمل يا ترى هذا الإطلاق؟.

لا شك أنه محمول على ما حدث في ذلك من المخالفات والبدعيات والشركيات.

ولذلك نقول للأستاذ وفقه الله وإيانا: "الكلام إذا سيق لأجل معنى: لا يكون حجة في غيره، لأن العادة قاضية أن المتكلم يكون مقبلا على ذلك المعنى، معرضا عن غيره، **وما كان المتكلم معرضا عنه: لا يستدل بلفظه عليه فإنه كالمسكوت عنه**" العقد المنظوم في الخصوص والعموم 475 للقرافي.

---

[1]: قال شيخ الإسلام في معرض كلامه عن الزهد المشروع: "وكذلك أثناء المائة الثانية صاروا يعبرون عن ذلك بلفظ الصوفي" الفتاوي 29/11.

[2]: ولنا وقفة مع شرعية هذا المصطلح، وبيان عدم صحة إسقاط قاعدة "لا مشاحة في الاصطلاح" عليه.

[3]: إلا أفرادا منهم قد خلطوا في ذلك، أشرنا إلى حقيقتهم، والظاهر أن الدكتور فريد قد قام رده على هذه الفئة فوقع في التعميم!

[4]: "جمالية الدين" فريد الأنصاري 143.

[5]: على أن ابن الجوزي رحمه الله قرر أن "التصوف طريقة كان ابتداؤها **الزهد الكلي**، ثم ترخص المنتسبون إليها بالسماع والرقص..." تلبيس إبليس 160، وفي تلكم البداية من المخالفة الشرعية ما هو معلوم.

المغرب..إلى أين؟
الحقائق مخيفة والفساد عظيم

إبراهيم الطالب

لا يمكن لمن يطلع على أوضاع المغرب في العشر سنوات الأخيرة إن كانت في قلبه غيرة على دينه ووطنه، إلا أن يصاب باليأس والإحباط والتشاؤم والاكتئاب وتعلوه كل الأمراض النفسية التي تجعله يفقد الأمل في أي إصلاح وينعزل في بيته حتى يموت كمدا.

لا أروم بهذه المقدمة أن أزيد من ظلام الليل البهيم الذي فيما يبدو قد أطال إرخاء سدوله على بلادنا، ولكنها بشاعة الواقع الذي لم يعد يخفى على أحد، وحتى أكون عمليا سآخذ القراء الكرام في جولة قصيرة نجمع خلالها بعض شتات ما تفرق من أحداث على مر هذه العشر سنوات الأخيرة، لعلنا نعثر على أجوبة لأسئلة كثيرة أصبح المواطن المسلم الذي يروم أن يعيش السكينة والأمن على دينه وأولاده يعاني مرارة تكرار طرحها ولعل أهمها: إلى أين يتجه المغرب؟

ملامح واقعنا المغربي دون مساحيق التجميل

حقيقة تتزاحم المشاكل التي تغرس رماحها في سويداء قلب بلدنا الجريح حتى لكأني به ينشد قول المتنبي:

وصرت إذا أصابتني سهام
تكسرت النصال على النصال

بلد تآمر عليه أعداؤه مع فاسدي أبنائه ضعاف النفوس، حتى أصبح بلد الألف معضلة ومعضلة.

بلد كان كل العالم الإسلامي يفتخر بقوة تمسكه بدينه وقيمه، فأصبح نفس العالم يطرد من بلدانه المئات من الفتيات المغربيات اللائي يمتهن الدعارة.

فماذا تغير في تكوينه؟ وما الذي طرأ على بنيته؟

إنه الانفتاح غير المنضبط بما أنزل الله، انفتاح اشترك في وصفه اليهود من أصحاب الأموال والاقتصاد، والنصارى من أصحاب السياسة والصناعة للساسة في المغرب حتى يتجنبوا السكتة القلبية.

فماذا كانت نتائج هذا الانفتاح؟

سأقتصر على ذكر أهم نتائجه:

-**انتشار الخمور**: من سنة 2000 إلى سنة 2007 ارتفع إنتاج الخمور بنسبة 21 بالمائة، حيث بلغ إنتاج شركة "براسري دي ماروك" وحدها 30 مليون ليتر من خمر البيرة.

لا أظنني محتاجا للتذكير في هذا المقام أن الخمر في الإسلام حرام بيعا وشراء وزراعة ونقلا وإشهارا..، لأن الأمر لم يصل بعد رغم شناعته إلى درجة الاختلاف في حكمها، إلا أن الكمية التي تبتلعها بطون المواطنين المسلمين ينبئ أن مصير المغرب يتجه نحو هاوية سحيقة، سواء على المستوى الديني والأخلاقي أو على المستوى الأسري والتربوي أو على الصعيد الصحي والأمني.

إن عدد الليترات التي تنتج من الخمور في المغرب إنما تصنع برخصة رسمية وتباع برخصة رسمية ويقتنيها المواطنون من أسواق قريبة من منازلهم أو يتناولونها في حانات معلومة مرخص لها، فأين دولة القانون؟ وأين قانون الدولة؟ وأين دين الدولة الإسلام؟ وأين وزارة الأوقاف؟ وأين؟ وأين؟

إن الخمر حتى لو لم تكن محرمة شرعا فعلى العقلاء أن يعملوا على تحريمها نظرا لما لها من ضرر على الدين والنفس والمال والعرض والعقل.

إن حوادث القتل والاغتصاب والزنا واللواط والتحرش الجنسي بالنساء والأطفال والسطو والضرب والجرح والسرقة وعدد حوادث السير القاتلة أو الجارحة وما يترتب عن ذلك من يُتْم وترمُّل أو أي ضرر لذوي الضحايا وكذا حالات الطلاق والعنف ضد النساء فكل هذه الحوادث والآثار والمشاكل لها في أغلب الأحيان ارتباط بالخمر أو المخدرات، إما شربا أو بيعا أو إنتاجا، وعدد حالاتها يفوق في الغالب عدد القنينات التي تباع في الأسواق المغربية.

فلماذا هذا التجاهل؟

ربما وجدنا الجواب في حجم العائدات التي دخلت صندوق الدولة من صناعة الخمور لسنة 2006 فقط، والتي بلغت حوالي 723 مليون درهم على شكل ضرائب على الاستهلاك الداخلي للخمور.

إن هذه العائدات التي دخلت صندوق الدولة من صناعة الخمور قد خرج أضعافها من وزارات الصحة والنقل والعدل والداخلية.. بسبب الخمور نفسها، ولو كانت الإرادة السياسية صادقة لأجريت دراسة دقيقة لاستجلاء الآثار المدمرة للخمور على الاقتصاد والأسرة والشباب..ليعلم المسؤولون صدق قوله تعالى: "يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ" البقرة. فهلا تَفَكَّرَ مسؤولونا قبل فوات الأوان؟

ومن نتائج الانفتاح المتسيب أيضا:

- انتشار القمار والميسر فعدد الكازينوهات بالمغرب في ارتفاع والشركات المتنافسة على إنتاج ألعاب القمار وتنظيمها غزت جيوب الفقراء والمعدمين.

- انتشار الشذوذ حيث استفحل أمر أصحابه فأصبحوا يُعدون العُدة لتأسيس جمعية أطلقوا عليها اسم "كيف كيف" مدعومة من شواذ أوربا بالمال والتكوين.

- انتشار الربا، ولا يحتاج إلى تفصيل.

- انتشار الدعارة، وهي أيضا لا تحتاج إلى تفصيل.

- انتشار التنصير، حيث تناولت وسائل الإعلام مؤخرا خبر وجود 500 مُنَصِّر سري يعملون بالمغرب على استقطاب المسلمين إلى المسيحية، هذا بالإضافة إلى عمل مئات المنصرين في الكنائس على تحويل المغاربة عن دينهم.

- انتشار السياحة الجنسية، حيث لم يعد يخفى على أحد بعد ما نشرته بعض وسائل الإعلام الغربية والوطنية عن الدعارة والشذوذ المرتبطين بالسياحة والأجانب، مما دفع والي أمن مراكش في الشهر المنصرم إلى القيام بعملية تمشيطية اعتقلت خلالها 100 مومس وباغية.

- انتشار الاختلاسات من طرف مسؤولين وهذا ملف أصبح يعلم تفاصيله الصغير قبل الكبير.

سأقف عن السرد لأن القائمة تطول..والأسباب التي تنتج طولها وتنوعها تزداد كثرة، ومع كثرتها فهي تتلخص في عنصر وحيد فريد هو تهميش الدين والحيلولة دون قيامه بدوره في التأطير والتنظيم، والعزوف عن استلهام الحلول من أحكام القرآن الكريم وهدي النبي صلى الله عليه وسلم الذي قال عنه ربه: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ" الأنفال.

فإذا كنا بالفعل نبحث عن الحياة الكريمة الطيبة فما علينا إلا أن نمتثل قوله تعالى: "مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ" النحل.

الإسلام هو الحل

إن الدعوة إلى الرجوع إلى القرآن والسنة ليست من قبيل تسطيح الأمور أوالهروب إلى الخلف، وليست عبادة للسلف أو نكوصا أو رجعية، كما أنها ليست تعبيرا عن الإفلاس الفكري، كما يحلو للحداثيين اللادينيين أن ينبزوا مَن رفع هذا الشعار.

لقد أصبح الرجوع إلى القرآن والسنة مطلبا للأغلبية الساحقة من المغاربة وهذا ظاهر لكل من عاين رجوع الشيب والشباب إلى المساجد وطلبهم للعلم الشرعي، بعد أن أضلتهم الإيديولوجيات الغربية والشرقية ردحا من الزمن.

إننا عندما نطالب بالرجوع إلى القرآن والسنة لا نطالب به من منطلق التدافع السياسي بين اللادينيين/العلمانيين وبين بعض التيارات الإسلامية التي تبنت الإصلاح من داخل البرلمان، وإنما نطالب به أولا وقبل كل شيء لكونه واجبا شرعيا وليس مطلبا سياسيا، كما أنه هو الأصل الذي تفرعت عنه الدولة في المغرب، فهو الترجمة الوحيدة والصادقة لما تضمنه الدستور من كون دين الدولة الإسلام.

لقد بات من اللازم المحتم أمام الفساد الذي ذكرنا بعض مظاهره في المحور الأول، أن يفسح المجال للعلماء للقيام بواجب النصيحة وممارسة وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالكل أصبح يطالب باستقلالية المجالس العلمية وتمكين العلماء من ممارسة وظيفتهم دون إكراهات سياسية لم يشاركوا في صنعها، ولا كان الدين سببا فيها، وإنما هي على العكس نتائج تجميد دور الدين في حياة الأمة منذ الاستعمار وخلال فترة الاستقلال.

إن الإصرار على إقصاء الدين وتهميشه ومحاولة حبسه بين جدران المسجد تأسيا بالحداثة الأوربية، خصوصا في زمن كثر المطالبون برد الاعتبار له في بلاد المسلمين من شأنه أن يزيد من حدة التطرف، وأن يعمق الهوة بين الخطاب الديني الرسمي والخطاب الديني لباقي العلماء والفاعلين في ميدان الدعوة والتعليم الديني.

لذا وجب على المسؤولين إعادة النظر في خطة تنظيم الحقل الديني لكونها فشلت في استقطاب الشباب الذي أصبح أكثر وعيا من أن يستخف بعقله، خصوصا في ظل هذا الانفجار المعلوماتي.

العدد 24، 15 جمادى الآخرة 1428 الموافق لـ 01 يوليوز 2007

العدد 24، 15 جمادى الآخرة 1428 الموافق لـ 01 يوليوز 2007

الأمن نعمة وضرورة والمعاصي من أسباب فقدانه.. فكيف نحافظ عليه؟

..على كل حكومة مسلمة تؤمن بالله واليوم الآخر، وتحرص على الأمن والاستقرار أن تسعى إلى نشر التوحيد ومحاربة الشرك، فإنه يحصل لها من الأمن بقدر ما حققت من التوحيد.

..إقامة شرع الله سبب لسعة الرزق ورغد العيش واضمحلال الفقر الذي يجعله بعضهم المتهم الأول في كل قضية وجريمة.

محمد أبو الفتح

الأمن نعمة عظيمة

الأمن نعمةٌ من نعَم الله تعالى التي لا تُحْصى، ومِنَّةٌ مِنْ مِنَنِه التي لا تُستقصى، وهو ضرورة من ضروريات الحياة السعيدة التي ينشدها كل عاقل، ويصبو إليها كل لبيب، كما أنه مطلب تسعى إلى تحقيقه كل الأمم والدول على اختلاف أزمنتها وأمكنتها وأجناسها وشرائعها، ومما يدل على قَدْرِ هذه النعمة:

أن الله تعالى امتن بها على المشركين يَسْتَحِثُّهم بذلك على توحيده والإيمان به، فقال تعالى: "أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَماً آمِناً وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ" العنكبوت، وفي آيات أُخرى جمع بين هذه النعمة ونعمة الطعام الذي هو قوام الحياة ليَدُلَّهم بذلك على خطورة نعمة الأمن، وأن نعمة الطعام ليست أولى بالشكر منها، فقال تعالى: **"أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقاً مِن لَّدُنَّا** وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ" القصص، فجمع بين نعمتي الأمن والرزق الكريم. وقال سبحانه: "لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ، إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ، فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ، **الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ**" فذَكَّرَهم بالنِّعمتين معاً لعلهم يَرْعَوُون.

كما امتن الله بنعمة الأمن على المؤمنين بعد أن نصرهم على عدوهم ومكن لهم في الأرض فقال لهم مُذكرا ومُتَحَبِّبا:

"وَاذْكُرُواْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ **تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ** لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" الأنفال، فجمع لهم بين نعمتي الأمن والرزق الطيب لافتقار كل منهما إلى الأخرى، فلا تتم للإنسان نعمة الأمن إذا كان شبح الجوع يطارده، كما لا تتم له نعمة التلذذ بالطعام والشراب إذا كان وحش الخوف يرصده، قد أَحَدَّ إليه بصرَه، وأنشب أظفاره، وكشَّر عن أنيابه، فلا يأكل الطعام إن أكله إلا غُصَصًا، ولا يشرب الشراب إن شربه إلا جُرَعًا، "يَتَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ".

ومن جمع الله له بين النعمتين وزاده نعمة العافية فكأنما سيقت له الدنيا بأسرها، عن عبد الله بن محصن الخطمي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من أصبح منكم آمنا في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حِيزَت له الدنيا بحذافيرها" (حسنه الترمذي والألباني).

موقف الشرع من الإخلال بالأمن

ولما كان الأمن بهذه الخطورة فإن الله تعالى رتب على الإخلال به أشد العقوبات فقال سبحانه في الذين يقطعون الطريق ويُخيفون السبيل: "إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ" المائدة، فلا يُعرف في الإسلام حدٌّ قال الله فيه مثل ما قال في حد الحرابة.

وذلك لأن الإخلال بالأمن يحصل به الإخلال بالضروريات الخمس التي جاء الإسلام برعايتها والحفاظ عليها؛ فبضياعه وحلول الخوف مكانه يفتن الناس في دينهم، وتسفك دماؤهم، وتطيش عقولهم، وتنتهك أعراضهم وأموالهم.

فالأمن إذاً مطلب شرعي قبل أن يكون مطلبا للحكومات والدول التي ما فتئت تبذل كل ما في وسعها في سبيل الحفاظ عليه؛ إلا أنه يلاحظ على أغلبها إغفالُ الأسباب الشرعية التي دلَّ عليها القرآن والتي أثبت تاريخ صدر الإسلام نجاعتها، والاكتفاء بمعالجة أسباب سطحية أثبت واقعُ أقوى دول العالم وأغناها عدم كفايتها، فهي تعرف أكبر معدلات الجريمة، ولا يستطيع أفرادها أن يتجولوا فيها بدون سلاح.

وإنه ليخيل للمتأمل أن بعض المسلمين يعتقدون أن فصل الصيف فصل يُرفع فيه التكليف، وكأن مناديا ينادي من السماء: إنه قد أذن لكم في كل حرام خاصة في الفروج، وسقط عنكم كل فرض حتى الصلاة، فترى الناس يتناسون الواجبات، ويتسابقون إلى المحرمات فمن مستقل ومن مستكثر، وكأن ما يجري للمسلمين في بلاد الإسلام الأخرى لا يعنيهم بشيء، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

من الأسباب الشرعية لتحصيل الأمن والحفاظ عليه

فإن قيل: ما هي الأسباب الشرعية الكفيلة بتحصيل الأمن والمحافظة عليه؟

فالجواب: إنها أسباب كثيرة يرجع أغلبها إلى ثلاثة أسباب:

أولا: تحقيق التوحيد والإيمان والعمل الصالح: قال تعالى: "الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ" الأنعام، فبقدر إيمان العبد وتوحيده يحصل له الأمن في الدنيا والآخرة، وهذا ينطبق على الأفراد والجماعات، كما قال تعالى: "**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ **وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً**"، فالإيمان والتوحيد سبب للأمن والتمكين، كما أن الكفر والشرك سبب للخوف والخذلان، قال تعالى: "سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُواْ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً"، وقد أنجز الله وعده للمسلمين حين صَدَقُوه، وتحقق ما أخبر به النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم حين قال: "والله ليُتِمَّن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه" (أخرجه البخاري).

فعلى كل حكومة مسلمة تؤمن بالله واليوم الآخر، وتحرص على الأمن والاستقرار أن تسعى إلى نشر التوحيد ومحاربة الشرك، فإنه يحصل لها من الأمن بقدر ما حققت من التوحيد.

ثانيا: شكر نعم الله وعدم الكفر بها: وذلك بالإقرار بها بالقلب، وشكر الله عليها باللسان، وبطاعة الله بالجوارح والأركان، فما شَكَرَ نِعْمَةَ رَبِّه مَنْ بارزه بالعصيان، قال تعالى: "وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ" النحل، فشكر نعمة الله مَجْلَبَةٌ للرزق والأمن، والكفر بها سبب للخوف وضيق العيش.

فليخش الذين بَدَّلوا نعمة الله كفرا أن يُبَدِّل الله أحوالهم، فيذيقهم مرارة الخوف بعد أن ذاقوا لذة الأمن، ويلبسهم لباس الجوع بعدما تسربلوا بسربال النعيم، فليتق الله الذين ينشرون في البلاد الفساد مِنْ تَبَرُّج يستحيي منه تبرج الجاهلية الغابرة، وخمور تسكر منها خمور العصور السابقة، وألوان من الفساد لا يعلمها إلا الله اجتمعت فينا، وتفرقت في الأمم قبلنا وقد علمنا أن الله قد عذب كل أمة بآحادها: من شرك ولواط وتطفيف للكيل ومخالفة الرسول..

وإنه ليخيل للمتأمل أن بعض المسلمين يعتقدون أن فصل الصيف فصل يُرفع فيه التكليف، وكأن مناديا ينادي من السماء: إنه قد أذن لكم في كل حرام خاصة في الفروج، وسقط عنكم كل فرض حتى الصلاة، فترى الناس يتناسون الواجبات، ويتسابقون إلى المحرمات فمن مستقل ومن مستكثر، وكأن ما يجري للمسلمين في بلاد الإسلام الأخرى لا يعنيهم بشيء، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وإن العبد والله لا يدري أيعجب من جرأة المسلمين على ربهم، أم من رحمته ولطفه بهم، وأخشى ما يخشاه المرء أن يَصْدُق علينا قوله تعالى: "وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً" الإسراء، فاللهم سَلِّم سَلِّم.

ثالثا: تطبيق شرع الله أفرادا وجماعات: فإن الله تعالى خلق الخلق وهو أعلم بما يُصلحهم، إذ كل صانع أدرى بصنعته، كما قال تعالى: "أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ" الملك، وشرع لهم من الحدود والأحكام والتشريعات ما يصلح به معاشهم ومعادهم، فإن الله يَزَعُ بالسلطان ما لا يزع بالقرآن، وأداء حق الله إلى المحتاجين، والتضامن مع المُعْوِزين، يَكُف كثيرا من الشرفاء عن احترَاف الجريمة، كما يَسُل من القلب الحقد والضغينة، ويبث مكانها الحب والسكينة. كما أن إقامة شرع الله سبب لسعة الرزق ورغد العيش واضمحلال الفقر الذي يجعله بعضهم المتهم الأول في كل قضية وجريمة، قال تعالى: "وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيهِم مِّن رَّبِّهِمْ لأكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم" المائدة، وقال: "وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ" الأعراف.

العدد 24، 15 جمادى الآخرة 1428 الموافق لـ 01 يوليوز 2007

بادئ ذي بدء

بعد الأحداث التخريبية التي عرفتها الدار البيضاء تبيّن للكل أن التغرير بأبنائنا صار من السهولة بمكان، مما أوجب على المخلصين لدينهم وأمتهم ووطنهم أن لا يألوا جهدا في النصح والبيان، لذا وقياما بهذا الواجب ارتأينا أن نطرح موضوعا بات من اللازم طرقه لما لتلك الأحداث التخريبية من صلة به، ألا وهو موضوع التكفير.

فأحكام الكفر والتكفير هي من جملة الأحكام الشرعية العظيمة التي انحرف فيها كثر من الناس عن جادة الوسطية والاعتدال، وتشعبت آراؤهم فيها.

"فمنهم من أفرط، ومنهم من فرّط، ومنهم من اعتدل" حاشية ابن عابدين 229/4؛ والفتاوي 466/12.

فكان لزاما -من باب تصحيح المفاهيم حول هذا الموضوع الجليل- أن نخصه بالبحث والمدارسة والتقرير، حتى لا يُقاد الناس بالعواطف العمياء، ولا يخدعوا بالشعارات الجوفاء، التي طالما استولت على كثير ممن ضعف علمه وألغى عقله واستسلم لعواطفه فضاع وضيع أمته.

ومن الأسباب التي دفعتنا إلى طرح موضوع التكفير وأحكامه كونه أصبح من "المسكوت عنه" من طرف الكثير من علماء بلدنا مما دفع العلمانيين إلى إنكار التكفير إطلاقا بدعوى أنه يمثل السبب المباشر في الأعمال التخريبية وعمليات القتل..

إلا أننا نرى أن التعتيم على هذا الموضوع ونفيه والمنع من مدارسته وتبيين أحكامه لا يخدم قضيتنا في محاربة أعمال العنف والتطرف لعلمنا أن المغرر بهم لن يسمعوا لترهات العلمانيين التي لا تزيدهم إلا نفورا وعنادا.

كما نبغي ببيان ذلك نصح الأمة، ووضع الأمور في نصابها، ليظهر لكل ذي عينين دقة ذلك وصعوبته، وأن الواجب على عموم الناس: إمساك ألسنتهم عن تكفير أعيان الناس، فذلك مزلق خطير يحتاج إلى دقة وتحرير، ولذا أنيط شرعا بخواص أهل العلم والدين، كما سنبين إن شاء الله رب العالمين.

والله الهادي إلى سواء السبيل.

مفاهيم يجب أن تصحح

رشيد مومن الإدريسي

الكفــر
حقيقته، أقسامه، أنواعه، وأسبابه

الحلقة الرابعة

الفصل الثاني

اصطلح أهل العلم من أهل السنة على تقسيم الكفر شرعا إلى أكبر وأصغر -كما مرَّ معنا-، **وهذا باعتبار النظر إلى موجباته من الخلود أو الوعيد**، كما اشتهر عند كثير منهم تقسيم الكفر إلى اعتقادي وعملي، وهذا **باعتبار صورته من جهة الاعتقاد والعمل.**

فجعلوا (**الكفر الاعتقادي**) هو (**الأكبر**) و(**العملي**) هو (**الأصغر**) انظر الصلاة وحكم تاركها لابن القيم 55-56، والوجيز في عقيدة السلف الصالح 119، والغلو في التكفير المظاهر الأسباب العلاج 46.

ومراد هؤلاء العلماء بالكفر العملي (الكفر الأصغر) ما يتعلق بالمعاصي التي لا تُخرج من الملة كما بيَّنوا ذلك عند تفسيرهم للنصوص التي فيها اطلاق الكفر على بعض **الذنوب المجردة**، فيقولون: هذا من الكفر العملي، وليس من الكفر الاعتقادي، **ردًا على الخوارج الذين يستدلون بتلك النصوص على تكفير مرتكب الكبيرة.** انظر ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة 7.

ولم يَرِد في خَلَد هذا الصنف من أهل العلم الذينَ أطلقوا على (الكفر الأصغر) مصطلح (الكفر العملي) **أنه لا يكون كفر أكبر بالعمل كما سيأتي بيانه وتقريره**، وإنما قصدهم بالكفر العملي (الكفر الأصغر): (**العملي المحض**)[1] **الذي لم يستلزم الكفر في الباطن.**

قال العلامة حافظ حكمي رحمه الله: "نحن لم نعرف (الكفر الأصغر) بـ (العملي) -مطلقا-، بل: **بالعملي المحض، الذي لم يستلزم الاعتقاد ولم يناقض قول القلب، وعمله**" أعلام السنة المنثورة 182.

وعليه فجعلهم الكفر الأكبر هو الكفر الاعتقادي **-مع إثبات وجود الكفر الأكبر بالعمل-** لأن "ما كان كفرا من الأعمال الظاهرة فإنما يُنبئ عمًّا في القلب من **الكفر**"[2]، وهذا راَجع إلى القاعدة المقررة عند أهل السنة وهي: **قاعدة التلازم**[3] **بين الظاهر والباطن.** (انظر الفتاوي 616/7، 12/14، 582/7، والصلاة وحكم تاركها 54، والموافقات 367/1، ومقدمة رياض الصالحين بتحقيق الشيخ الألباني).

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "وما كان كفرا من الأعمال الظاهرة كالسجود للأوثان وسبِّ الرسول ونحو ذلك **فإنما ذلك لكونه مستلزما لكفر الباطن**" الفتاوي 120/14.

ومِن ثم فمَن **أطلق** مِن أهل العلم أن "**الكفر الذي يخرج صاحبه من الملة إنما هو الكفر القلبي**" أو قال: "**إنه لا كفر إلا بالاعتقاد**" مع إثبات أن الكفر كما يكون بالإعتقاد يكون **بالقول والعمل**[4]، يجب -لزاما- أن يُفهم كلامه ذاك في ضوء ما بُيِّن آنفا.

وها هو ذا شيخ الإسلام الإمام رحمه الله قد **أطلق** رجوع الكفر إلى **الإعتقاد** وإلى **ما في القلب** حيث قال: "من ترك الأعمال شاكرا بقلبه ولسانه، فقد أتى ببعض الشكر وأصله.

والكفر إنما يثبت إذا عدم الشكر بالكلية.

كما قال أهل السنة: إن من ترك فروع الإيمان لا يكون كافرا حتى يترك أصل الإيمان، وهو الاعتقاد" الفتاوي 138/11.

وقال كذلك رحمه الله: "ولكنا نقول: للإيمان أصل وفرع، وضد الإيمان الكفر في كل معنى، فأصل الإيمان الإقرار والتصديق، وفرعه إكمال العمل بالقلب والبدن، **فضِدُّ الإقرار والتصديق الذي هو أصل الإيمان: الكفرُ بالله وبما قال، وترك التصديق به وله**، وضد الإيمان الذي هو عمل، وليس هو إقرار: كفرٌ ليس بكفر بالله يُنقل عن الملة ولكن كفر تضييع العمل" الفتاوي 324/7-425.

وليس في هذا الذي قرِّر موافقة لمذهب المُرجئة كما يزعم البعض! لأنه "**فرق بين من يقول: هذا العمل -أو القول- كفر، لكذا، وبين من يقول: هذا ليس كفرا، لكنه دليل أو علامة على الكفر.**

فالأول: يثبت الكفر، ويعلله[5].

والثاني: ينفي الكفر، ويثبت دليله أو علامته"[6] التوسط والاقتصاد 21.

وهذا من **دقائق الفروق** بين مذهب أهل السنة والمرجئة في هذا المقام فتأمل ولا تعجل ودقق النظر فمن "دقق النظر في مثل هذه الأبواب استراح".

وبعض أهل العلم قد يصطلح على (الكفر الأصغر) الذي هو (عملي) بـ(الكفر **العملي**)، و(الكفر الأكبر) الذي هو (عملي) بـ (الكفر **بالعمل**).

وبعضهم جعل كفر العمل على قسمين:

- ما يضاد الإيمان من كل وجه (الكفر الأكبر).
- ما لا يضاده، بل ينقصه (الكفر الأصغر).

كما صنع ذلك ابن القيم رحمه الله حيث قال: "وأما كفر العمل: فينقسم إلى ما يضاد الإيمان، وإلى ما لا يضاده.

فالسجود للصنم، والاستهانة بالمصحف وقتل النبي وسبه يضاد الإيمان[7].

وأما الحكم بغير ما أنزل الله وترك الصلاة فهو من **الكفر العملي قطعا**، ولا يمكن أن ينفى عنه اسم الكفر بعد أن أطلقه الله ورسوله عليه" الصلاة وحكم تاركها 55.

إذن فكما هو واضح فكل هذا الخلاف لا يَعْدُو أن يكون خلافا لفظيا[8]، كان ولا بد من إيضاحه حتى يظهر المقصود، وينجلي الأمر، ونتصور الحقائق، ونفهم كلام أهل السنة، ونحمل إطلاقاتهم على وجهها الصحيح حتى لا ننسب إلى أحدهم ما هو براء منه.

وقد صدق ابن القيم رحمه الله حيث قال: "**ما أكثر ما ينقل الناس المذاهب الباطلة عن العلماء بالأفهام القاصرة**" المدارج 431/2.

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: "**وأخذ مذاهب الفقهاء من الإطلاقات من غير مراجعة لما فسروا به كلامهم، وما تقتضيه أصولهم يَجرُّ إلى مذاهب قبيحة**".

مع أن الأصل -خاصة في مثل هذه الأبواب- هو توضيح العبارات، والبعد عن الألفاظ المجملات، والكلمات المطلقات قدر الإمكان، حتى لا يقع اللبس والإيهام والإشكال.

قال ابن القيم رحمه الله:

فعليك بالتفصيل والتبـيين فالـ
إطلاق والإجمـال دون بيـان
قد أفسدا هذا الوجود وخبطا الـ
أذهـان والآراء كـل زمـان

---

[1]: فلا يصير كفرا أكبر إلا بالاستحلال **القلبي**.

[2]: ولم نقل "ما كان كفرا من الاعمال الظاهرة فإنما ينبئ عما في القلب من **التكذيب**" فهذا مذهب المرجئة لحصرهم الكفر في التكذيب فتنبه.

[3]: لا التطابق -فهو هنا باطل- فتأمل، لأن العلاقة بين الظاهر والباطن في هذا المقام -عند أهل السنة- قائمة على جزئي: الانتفاء (العدم)، والضعف.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "وانتفاء اللازم يدل على **انتفاء** الملزوم" الفتاوي 294/7، وقال كذلك في 234/7 "فإذا لم يحصل اللازم: دلَّ على **ضعف** الملزوم".

[4]: أي: القول الكفري نفسه: كفر، والعمل الكفري نفسه: كفر.

[5]: هذا مذهب أهل السنة السنية.

[6]: هذا مذهب المرجئة الردية.

[7]: أي من كل وجه فتأمل.

[8]: قال شيخ الإسلام رحمه الله: "فلا يجوز أن تلقى الفتنة بين المسلمين بأمر محدث، ونزاع لفظي **لا حقيقة له**" الفتاوي 404/3.

العدد 24، 15 جمادى الآخرة 1428 الموافق لـ 01 يوليوز 2007

"استديو 2M" في دورته الرابعة

بيدون إبراهيم

ألم يلاحظ القائمون على القناة الثانية والحريصون على مواهب الشباب من الضياع، أن فتح باب المشاركة كان في نفس فترة الامتحانات عند مجموعة كبيرة من هؤلاء الشباب؟

ألم يكن من الواجب على القناة الثانية سؤال المغاربة عن رأيهم في إنفاق هذه الأموال الضخمة التي تمتصها ضريبة "ن. ف. س. ب. و" من جيوبهم بالرغم عن أنوفهم، على مثل هذه البرامج التافهة؟!

عشرات بل مئات من الشباب والشابات الذين قدموا من كل حدب وصوب، إلى استوديوهات القناة الثانية في المغرب (الدار البيضاء، الرباط، مراكش، أكادير، العيون، وجدة..).. ليس من أجل الاستماع إلى ندوة حول معاناة القاصرين من الانحراف الخلقي حتى تفشى فيهم داء السيدا .. أو من أجل المشاركة في أيام دراسية تساعدهم على الرفع من مستوياتهم الدراسية والثقافية الهزيلة.. إنما كان حضور هؤلاء الجماعات من الشباب إلى هذه الاستوديوهات من أجل المشاركة في برنامج "استوديو دوزيم" الذي خصصت له ولأمثاله من المهرجانات الموسيقية ميزانيات ضخمة قصد تضبيع الشباب المغربي المسكين والحيلولة دون أن تكون له اهتمامات بهويته ودينه.

لقد أبدت القناة الثانية همة عالية في البحث عن الحناجر والقدود فأطلقت قافلة استوديو دوزيم في دورتها الرابعة للبحث عمن تسميهم مواهب جديدة في كل أنحاء المغرب، في أوروبا وفي أمريكا الشمالية.

وشيدت أكبر استوديو في شمال إفريقيا للاحتفال بهم، فيا لها من همة!!

ألم يلاحظ القائمون على القناة الثانية والحريصون على مواهب الشباب من الضياع، أن فتح باب المشاركة كان في نفس فترة الامتحانات عند مجموعة كبيرة من هؤلاء الشباب؟

ولماذا لم تخصص القناة الثانية "استوديو" للعلم والعلماء فتستقطب النجباء من الطلبة وتكرمهم من أجل تشجيعهم وتشجيع غيرهم على الاجتهاد في الدراسة وصقل الشخصية علميا حتى تصير لنا نخب متميزة متمسكة بأحكام الإسلام حتى نضمن أنها لن تباع أو تشترى أو تقف ضد هويتها ودينها؟!

ألم يكن من الواجب على القناة الثانية سؤال المغاربة عن رأيهم في إنفاق هذه الأموال الضخمة التي تمتصها ضريبة "ن. ف. س. ب. و" من جيوبهم بالرغم عن أنوفهم، على مثل هذه البرامج التافهة؟!

أم يندرج هذا كما تم التصريح به في مناسبة سابقة من طرف بعض المسؤولين من كون الموسيقى والسينما أنجع الوسائل في قطع الطريق أمام المتطرفين لاستقطاب الشباب المغربي!!

وهل الجو المتفسخ الذي تشهده ردهات تلك الاستوديوهات من اختلاط وقبلات وعناق وفتيات كشفن من أجسادهن أكثر مما غطين، هو المناخ الشبابي الذي يريد العلمانيون والحداثيون نشره في المغرب؟!

إن هذا التنوع في البرامج الغنائية وهذه المهرجانات الكثيرة المنتشرة في ربوع المغرب، إنما هي وسائل لإشغال الرأي العام عن قضاياه الهامة، وتتفيه شبابه، وإشغال للمسلمين عن قضايا أمتهم.

ففي ظل الاحتلال الصهيوني للقدس السليبة وفلسطين الجريحة، وشراسة عدوان المستعمر في العراق، وتصاعد العدوان الغربي والعلماني في محاربته للقيم والمقدسات الإسلامية، يحرص العاملون في القناة الثانية وإخوانهم المسؤولون عن المهرجانات استقطاب آلاف الزائرين للمشاركة في فعاليات المهرجانات الغنائية والسينمائية!!

المســاء وكبــيرة الاستهــزاء بالمقدسات الإسلامية

"..نستنكر وبشدة سماح القائمين عليها بنشر مثل هاته الرسوم، فما الفرق بين استهزاء الصحف الدنمركية برسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الاستهزاء بركن من أركان الإسلام وتوظيفه للسخرية من حمى الانتخابات؟"

المتتبع لجريدة المساء يلاحظ أنها نحت في أعدادها الأولى منحى المدافع عن الهوية المغربية الإسلامية، ثم ما فتئت أن زاغت شيئا فشيئا عن هذا النهج عن قصد أو دون قصد، الله أعلم بقلوب القائمين عليها.

وفي البداية نشير أن الهدف من هذا المقال لا يندرج ضمن الحرب التي تشنها الأحداث المغربية والاتحاد الاشتراكي وبعض الصحف العلمانية على جريدة المساء.

كما لا نقصد هنا نقد المنهجية التي تطرح من خلالها المساء القضايا المتعلقة بتجاوزات وخروقات الأجهزة الرسمية وشطط المسؤولين عليها، ولا كيفية تناولها لقضية رقية أبو عالي، ولا دفاعها عن سكان المراحيض..

ولكن نقصد هنا بالخصوص تساهل القائمين عليها في نشر الصور العارية التي لا تخلو من إغراء، وكذا طرح بعض المواد التي تمس بشعائر ديننا الحنيف.

ففي الوقت الذي يستنكر فيه مدير المساء قيام مجلة نيشان العلمانية بنشر نكت تستهزئ فيها بالله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم، نجدها تنشر هي الأخرى بعض الرسوم الكاريكاتورية التي تستهزئ بالشعائر الدينية كالرسم المنشور بالعدد: 226 بتاريخ 2007/06/11، والذي رُسم فيه الحرم المكي عبارة عن حلبة للسباق تتوسها الكعبة المشرفة، والمتسابقون هم مئات من "الإسلاميين" المتحزبين يحملون لافتات كتبت عليها أسماء أحزابهم ("حزب الغمة"،"حزب العدالة والتفلية") وهم يلبون تلبية البرلمان: "لبيك الصوت ما لبيك"، وأما الحكم فهو شرطي إشارة إلى أن المخزن هو من يحركهم، وكتب في أعلى هذا الرسم "إنطلاق موسم الحج الإنتخابي!!".

إن المنصف لا يملك إلا أن يشيد بالموقف الإيجابي لجريدة "المساء" من انتشار الخمور والقمار، وعدم مشاركتها في الترويج لها ومحاربتها للشذوذ والدعارة، على خلاف باقي الجرائد العلمانية، لكن مع ذلك نستنكر وبشدة سماح القائمين عليها بنشر مثل هاته الرسوم، فما الفرق بين استهزاء الصحف الدنمركية برسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الاستهزاء بركن من أركان الإسلام وتوظيفه للسخرية من حمى الانتخابات؟

وإننا في هذا المقام نذكر بقول الله تعالى في سورة الحج: "ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ"، وهذه الآية نزلت في سياق الأمر بتعظيم شعائر الحج وهي تعم كافة شعائر الإسلام.

فلا ينبغي للصحفيين الذين يدّعون الدفاع عن الهوية أن يسقطوا في مثل هاته الكبائر التي تسوغها حرية الإبداع العلمانية غير المنضبطة ويمنعها بشدة كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، بل عليهم أن يعملوا على ضبط جرائدهم ومنابرهم الصحفية وفق ما أمر الله به من أحكام، إن كنا فعلا نروم الدفاع عن الهوية والدين.

العدد 24 . 15 جمادى الآخرة 1428 الموافق لـ 01 يوليوز 2007

القدوة الصالحة

"الدليل بالفعل أرشد من الدليل بالقول"

رشيد مومن الإدريسي

من الوسائل المهمة في تبليغ الدعوة إلى الله وجذب الناس إلى أحكام الدين القدوة الصالحة، فإن هذه الأخيرة يرى فيها الناس ما يدعى إليه من الخير واقعا معاشا.. القول فيه صنو العمل.

ولأجله يكون مردودها أوقع وأقوى في النفوس، فإن "الاقتداء بالأحوال والأعمال أبلغ من الإقتداء بالأقوال" الفتاوى السعدية.

قال ابن الجوزي رحمه الله: "ولقيت عبد الوهاب الأنماطي فكان على قانون السلف، لم يسمع في مجلسه غيبة، ولا كان يطلب أجرا على سماع الحديث، وكنت إذا قرأت عليه أحاديث الرقائق بكى واتصل بكاؤه فكان -وأنا صغير السن حينئذ- يعمل بكاؤه في قلبي، ويبني قواعد الأدب في نفسي، وكان على سمت المشايخ الذين سمعنا أوصافهم في النقل.

ولقيت الشيخ أبا منصور الجواليقي فكان كثير الصمت، شديد التحري فيما يقول، متقنا محققا.

وكان كثير الصوم والصمت، فانتفعت برؤية هذين الرجلين أكثر من انتفاعي بغيرهما، ففهمت من هذه الحالة أن الدليل بالفعل أرشد من الدليل بالقول" صيد الخاطر.

فما أحوجنا إذن إلى القدوة الصالحة في زمن دنت فيه الهمم وفقدت فيه الأسوة الحسنة.

قال تعالى: "أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ".

قال القرطبي رحمه الله: "قوله (فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ): الاقتداء طلب موافقة الغير في فعل، فقيل المعنى: اصبر كما صبروا" جامع أحكام القرآن 34/7.

وقال تعالى: "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً".

فالنبي عليه الصلاة والسلام هو أسوتنا وقدوتنا، ولما كان العلماء هم ورثته فإنهم أولى الناس بعده بأن يكونوا قدوة صالحة للناس، ومن ثمة يتعين عليهم "الاتصاف بما يدعوا إليه العلم من الأخلاق والأعمال والتعليم، فهم أحق الناس بالاتصاف بالأخلاق الجميلة والتخلي من كل خلق رذيل، وهم أولى الناس بالقيام بالواجبات الظاهرة والباطنة وترك المحرمات لما تميزوا به من العلم والمعارف التي لم تحصل لغيرهم ولأنهم قدوة للناس، والناس مجبولون على الاقتداء بعلمائهم شاؤوا أم أبوا في كثير من أمورهم" الفتاوى السعدية.

ففي السير للذهبي 231/4 أن سعيد بن المسيب رحمه الله دعي إلى البيعة للوليد وسليمان بن عبد الملك بعد أبيهما، قال: لا أبايع اثنين ما اختلف الليل والنهار فإن النبي عليه الصلاة والسلام نهى عن بيعتين، فقيل له أدخل واخرج من الباب الآخر، قال: والله لا، يقتدي بي أحد من الناس، فجلد مائة جلدة.

وعند بيان أهل العلم لما تعظم به الصغائر من الذنوب وتصير كبائر ذكروا من ذلك، إذا كان المذنب عالما يقتدى به. انظر مختصر مفتاح القاصدين لابن قدامة رحمه الله وغيره.

قال ابن قدامة رحمه الله بعد التنصيص على ذلك: "فعلى العالم وظيفتان، إحداهما: ترك الذنب، والثانية: إخفاؤه إذا أتاه، وكما تتضاعف أوزار العلماء إذا اتُّبِعوا على الذنوب، كذلك تتضاعف حسناتهم إذا اتُّبِعوا على الخير" مختصر منهاج القاصدين 191.

بل إن العلماء الصادقين لما علموا أنهم محل نظر من الناس واقتداء تركوا كثيرا مما ليس به بأس، وتحفظوا عن كثير من المباحات.

قال الأوزاعي رحمه الله: "كنا قبل اليوم نضحك ونلعب أما إذا صرنا أئمة يُقتدى بنا فلا نرى أن يسعنا ذلك وينبغي أن نتحفظ" البداية والنهاية.

ولمّا هم إمام مصر الليث بن سعد بفعل مفضول ينافي العزيمة قال له إمام المدينة يحيى بن سعيد الأنصاري: "لا تفعل فإنك إمام منظور إليك" تهذيب التهذيب.

وعن إبراهيم بن أدهم أن أصحابه كانوا يوما يتمازحون فدق رجل الباب فأمرهم بالسكوت والسكون، فقالوا: تعلمنا الرياء؟! فقال: إني أكره أن يعصى الله فيكم.

قال ابن الجوزي رحمه الله معلقا: "وإنما خاف قول الجهلة: انظروا إلى هؤلاء الزهاد كيف يفعلون!

وذلك أن العوام لا يحتملون مثل هذا للمتعبدين" تلبيس إبليس 200 منتقاه.

وأخيرا نقول: إذا "أراد العبد أن يقتدي برجل فلينظر هل هو من أهل الذكر أو من الغافلين؟

وهل الحاكم عليه الهوى أو الوحي؟

فإن كان الحاكم عليه هو الهوى، وهو من أهل الغفلة، كان أمره فرطا" الوابل الصيب 81 صحيحه.

ضرورة تزكية النفوس

"تزكية النفس أن يعلم العبد أن الله عز وجل معه حيث كان"

مراعاة حال القلب والنفس وملاحظتهما والسعي دوما في إصلاحهما وصيانتهما عما يفسدهما من المعاصي والذنوب مما لا بد منه، ولا سبيل إلى ذلك إلا بتزكية النفوس.

قال تعالى: "هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ".

قال القرطبي رحمه الله: "(وَيُزَكِّيهِمْ) أي: يجعلهم أزكياء القلوب بالإيمان قاله ابن عباس.." الجامع لأحكام القرآن.

وكان النبي عليه الصلاة والسلام يسأل الله عز وجل هذه الزكاة فيقول: "اللهم آت نفوسنا تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها" رواه مسلم وغيره.

ولأهمية هذا الباب، ولأنه أصل من أصول أهل السنة فقد ضمنه أهل العلم كتبهم العقدية، أنظر اعتقاد أهل السنة للإسماعيلي، وعقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني، والحجة في بيان المحجة للأصفهاني.

وها هو شيخ الإسلام رحمه الله يذكر في العقيدة الواسطية جملة من الصفات السلوكية والأخلاقية لأهل السنة حيث قال: "ويأمرون بالصبر عند البلاء، والشكر عند الرخاء، والرضا بمرِّ القضاء، ويدعون إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، ويعتقدون معنى قوله عليه الصلاة والسلام: "أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا"، ويندبون أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفوا عمن ظلمك، ويأمرون ببر الوالدين، وصلة الأرحام، وحسن الجوار والإحسان إلى اليتامى والمساكين.. وينهون عن الفخر والخيلاء، والبغي والاستطالة على الخلق بحق أو بغير حق، ويأمرون بمعال الأخلاق وينهون عن سفائفها" العقيدة الواسطية، شرح محمد الهراس.

وقال كذلك رحمه الله: "الزكاة في اللغة النماء، والزيادة في الصلاح، يقال زكا الشيء إذا نمَا في الصلاح، فالقلب يحتاج أن يتربى فينموا ويزيد حتى يكمل ويصلح، كما يحتاج البدن أن يربى بالأغذية المصلحة له، ولا بدَّ مع ذلك من منع ما يضره، فلا ينموا البدن إلا بإعطاء ما ينفعه ومنع ما يضره، كذلك القلب لا يزكوا فينموا ويتم صلاحه إلا بحصول ما ينفعه ودفع ما يضره" الفتاوي 96/10.

وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم معنى تزكية النفس ففي الحديث قال عليه الصلاة والسلام: "ثلاث من فعلهن فقد ذاق طعم الإيمان من عبد الله عز وجل وحده بأنه لا إله إلا هو، وأعطى زكاة ماله طيبة بها نفسه في كل عام، ولم يعط الهَرِمة ولا الدَّرِنَة ولا المريضة، ولكن من أوسط أموالكم فإن الله عز وجل لم يسألكم خيرها ولم يأمركم بشرها وزكى نفسه، فقال رجل: وما تزكية النفس؟ فقال: أن يعلم أن الله عز وجل معه حيث كان" الصحيحة.

فجعل النبي صلى الله عليه وسلم تزكية النفس إحدى الخصال الموجبة لذوق طعم الإيمان، وفسر التزكية بإحدى مراتب الإحسان وهو أن يعبد العبد ربه على أنه يراه مطلع على سره وعلانيته.

مع التنبه على أن هذا المقام كغيره من أمور الدين يجب أن يبنى على الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة.

يقول شيخ الإسلام رحمه الله: "العلم المشروع والنسك المشروع مأخوذ عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فمن بنى الإرادة والعبادة والسماع المتعلق بأصول الأعمال وفروعها من الأحوال القلبية والأعمال البدنية على الإيمان والسنة والهدى الذي كان عليه محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فقد أصاب طريق النبوة وهذه طريقة أئمة الهدى" الفتاوي 362/10.

وقال ابن القيم رحمه الله: "..وتزكية النفوس مُسلَّم إلى الرسل، وإنما بعثهم الله لهذه التزكية وولاهم إياها، وجعلها على أيديهم دعوة وتعليما وبيانا، فهم المبعوثون لعلاج نفوس الأمم..

وتزكية النفوس أصعب من علاج الأبدان وأشد، فمن زكى نفسه بالرياضة والمجاهدة والخلوة التي لم يجئ بها الرسل، فهو كالمريض الذي يعالج نفسه برأيه، وأين يقع رأيه من معرفة الطبيب؟ فالرسل أطباء القلوب، فلا سبيل إلى تزكيتها وصلاحها إلا من طريقهم وعلى أيديهم وبمحض الانقياد والتسليم لهم والله المستعان" المدارج 2/315.

العدد 24. 15 جمادى الآخرة 1428 الموافق لـ 01 يوليوز 2007

من مصابيح السبيل

لزوم السنة قولا وفعلا يورث الحكمة

"قال أبو عمر بن حمدان: سمعته يقول (يعني: أبوا عثمان الحيري): من أمَّر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة، ومن أمَّر الهوى على نفسه نطق بالبدعة، قال تعالى: (وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا).

قلت (أي: الذهبي): وقال تعالى: (وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ)" السير 142/9.

عاقبة مخالفة السنة

"قال مكي بن عمر البيع: سمعت محمد بن عيسى يقول: صام طاهر أربعين يوما أربعين مرة، فآخر أربعين عملها صام على قشر الدخن، فليبسه قرع رأسه، واختلط في عقله، ولم أر أكثر مجاهدة منه.

قلت (أي: الذهبي): فعل هذه الأربعينات حرام قطعا، فعقباها موت من الخور أو جنون أو اختلاط أو جفاف يوجب للمرء سماع خطاب لا وجود له أبدا في خارج فيظن صاحبه أنه خطاب إلهي، كلا والله" السير 391/17.

زمن البدع

"سمعت الليث بن سعد يقول: بلغت الثمانين، وما نازعت صاحب هوى قط.

قلت (أي: الذهبي): كانت الأهواء والبدع خامدة في زمن الليث، ومالك، والأوزاعي والسنن ظاهرة عزيزة، فأما في زمن أحمد بن حنبل وإسحاق وأبي عبيد، فظهرت البدعة، وامتحن أئمة الأثر، ورفع أهل الأهواء رؤوسهم بدخول الدولة معهم، فاحتاج العلماء إلى مجادلتهم بالكتاب والسنة ثم كثر ذلك، واحتج عليه العلماء أيضا بالمعقول، فطال الجدال واشتد النزاع وتولدت الشبه، نسأل الله العافية" السير 144/8.

أنواع العلوم

"قال أبو إسماعيل: سمعت يحيى بن عمار يقول: العلوم خمسة، علم هو حياة الدين وهو علم التوحيد، وعلم هو قوت الدين وهو العِظَة والذِّكر، وعلم هو دواء الدين وهو الفقه، وعلم هو داء الدين وهو أخبار ما وقع بين السلف، وعلم هو هلاك الدين وهو الكلام.

قلت (أي: الذهبي): وعلم الأوائل" السير 482/17.

من آثار الذنوب والمعاصي:
ضعف الإدراك وفساد التصور

للمعاصي والذنوب من الآثار القبيحة المذمومة المضرة بالقلب والبدن في الدنيا والآخر ما لا يعلمه إلا الله.

لذلك كانت هي أصل البلاء والشر.

قال ابن القيم رحمه الله: "فكل نقص وبلاء، وشر في الدنيا والآخرة فسببه الذنوب، ومخالفة أوامر الرب، فليس في العالم شر قط إلا والذنوب موجبتها" المدارج 424/1.

ومن ذلك: ضعف الإدراك وفساد التصور الذي ينتج عنه الحكم الباطل، فإن الحكم على الشيء فرع عن تصوره.

يقول ابن القيم رحمه الله: "فمن كانت الغفلة أغلب أوقاته كان الصدأ متراكبا على قلبه، وصدؤه بحسب غفلته، وإذا صدئ القلب لم تنطبع فيه صور المعلومات على ما هي عليه، فيرى الباطل في صورة الحق والحق في صورة الباطل لأنه لما تراكم عليه الصدأ أظلم، فلم تظهر فيه صورة الحقائق كما هي عليه، فإذا تراكم عليه الصدأ واسود وركبه الرَّان فسد تصوره وإدراكه، فلا يقبل حقا ولا ينكر باطلا، وهذا أعظم عقوبات القلب، وأصل ذلك من الغفلة واتباع الهوى فإنهما يطمسان نور القلب، ويعميان بصره، قال تعالى: (وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً)" الوابل الصيب صحيحه.

وحقيقة ذلك "أن المعاصي تفسد العقل، فإن للعقل نورا، والمعصية تطفئ نور العقل ولا بد، وانطفاء نوره ضعف ونقص" الداء والدواء.

ومن الصوارف عن الحق لفساد التصور: ضعف عقل الناظر في الحق.

والعقل محل القلب على الصحيح من قولي الفقهاء وهو مذهب الجمهور لقوله تعالى: "فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا".

وقال عمر رضي الله عنه في حق ابن عباس رضي الله عنهما: "ذالكم فتى الكهول، إن له لسانا سؤولا، وقلبا عقولا" رواه الحاكم في مستدركه.

وفي ذلك قال بعضهم:

محله القلب على المشهــور للوحي وهو مذهب الجمهور
وفي الدماغ قال جل الحكما وبقولهم قال بعض العلمـا

وعليه ففساد العقل: فساد للقلب والبصيرة.

قال الراغب الأصفهاني رحمه الله: "فمتى كان الناظر غير تام العقل كان أعمى البصيرة" الذريعة إلى مكارم الشريعة 263.

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: "كما أن الإنسان يغمض عينيه فلا يرى شيئا وإن لم يكن أعمى، فكذلك القلب بما غشاه من رين الذنوب لا يبصر الحق، وإن لم يكن أعمى كعمى الكافر" الإيمان 29.

ولما كان العقل له تعلق بالدماغ والقلب معا، حيث يكون مبدأ الفكر والنظر في الدماغ، ومبدأ والإرادة والقصد في القلب فالمريد لا يكون مريدا إلا بعد تصور المراد، و"التصور محله الدماغ" انظر الفتاوي 304/9.

فلزم من ذلك أنه إذا فسد القلب والعقل بالذنوب والمعاصي، ضعف الإدراك وفسد التصور.

قال ابن القيم رحمه الله: "ومن عقوباتها (أي: المعاصي) أنها تؤثر بخاصة في نقصان العقل، فلا تجد عاقلين أحدهما مطيع لله، والآخر عاص، إلا وعقل المطيع منهما أوفر وأكمل، وفكره أصح ورأيه أسد، والصواب قرينه، ولهذا تجد خطاب القرآن إنما هو مع أولي العقول والألباب كقوله: (وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ...)" الجواب الكافي 123.

التوكل جماع الإيمان
"وَعَلَى اللّهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ"

التوكل على الله من لوازم الإيمان ومقتضياته كما قال تعالى: "وَعَلَى اللّهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ" فجعل التوكل شرطا في الإيمان، فدل على انتفاء الإيمان عند انتفاء أصل التوكل.

فكلما قوي إيمان العبد كان توكله أقوى، وإذا ضعف الإيمان ضعف التوكل وإذا كان ضعيفا فهو دليل على ضعف الإيمان ولا بد.

قال سعيد بن جبير رحمه الله: "التوكل جماع الإيمان".

وأصل التوكل: الاعتماد، نقول توكلت على الله توكلا أي: اعتمدت عليه، وحقيقته الشرعية: أن يعتمد العبد على الله تعالى اعتمادا صادقا في مصالح دينه ودنياه مع الأخذ بالأسباب المأذون فيها.

فالتوكل شرعا: اعتقاد، واعتماد، وعمل.

أما الاعتقاد فهو: أن يعلم العبد أن الأمر كله لله.

والاعتماد: بأن يثق العبد بالله غاية الثقة ويكون ذلك بالقلب.

والعمل: أن يأخذ بالأسباب المأذون فيها شرعا.

قال سهل التستري: "من طعن في الحركة -يعني في السعي والكسب- فقد طعن في السنة، ومن طعن في التوكل فقد طعن في الإيمان، فالتوكل حال النبي صلى الله عليه وسلم والكسب سنته، فمن عمل على حاله فلا يتركن سنته" جامع العلوم والحكم.

قال تعالى: "وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ".

وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: "لو أنكم توكلون على الله حق توكله، لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصا وتروح بطانا".

قال الحسن البصري رحمه الله: "إن توكل العبد على ربه أن يعلم أن الله هو ثقته".

فالحذر الحذر من التوكل على غير الله، وهو أنواع:

الأول: التوكل على غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، وهذا شرك أكبر.

الثاني: التوكل على حي حاضر فيما أقدره الله عليه، مع تعلق القلب به، فهذا شرك أصغر. أما إذا اعتقد أن هذا الإنسان سبب وأن الله تعالى هو الذي أقدره على هذا الشيء مع تعلق القلب بالله فهذا لا بأس به.

الثالث: الاعتماد على الغير في فعل ما يقدر عليه نيابة عنه فهذا جائز دل عليه الكتاب والسنة والاجماع، مع التوكل على الله.

العدد 24. 15 جمادى الآخرة 1428 الموافق لـ 01 يوليوز 2007

العلمانية ضد الدين.. وضد الديمقراطية أيضا (1/3)

أبو عبد الله معاذ السالمي
abu_mo3ad@maktoob.com

«إن ترشح عضو في حزب إسلامي لمنصب رئاسة الجمهورية التركية، يهدد نظام الدولة العلماني».

هذا ما قالته مؤسسة الجيش التركي في أعقاب إعلان ما يسمى "حزب العدالة والتنمية" ترشيح أمينه العام ورئيس الحكومة الحالية لمنصب رئاسة واحدة من أبرز الدول "الديمقراطية" في الشرق الأوسط، حسب كثير من المتتبعين لشؤون المنطقة.

وقد احتدم الجدل، وتعالت أصوات الهيئات والمنظمات اللادينية في تركيا المسلمة للتنديد والاستنكار الشديدين تجاه هذا القرار من الحزب، وهو ما دفع قادته -أملا منهم في التقليل من حجم المعارضة الشديدة- إلى ترشيح عضو آخر (وزير الخارجية) عوضا عن رئيس الوزراء، لكن بني علمان لا يعجبهم إلا من سار سيرهم وانتهج أسلوبهم في محاربة الدين، أمَّا من كان عنده ولو شيئا يسيرا من التدين فذاك هو عدوهم اللدود الذي ينبغي إقصاؤه، أو على الأقل تضييق الخناق عليه، حتى لو كان ذلك منافيا بالكلية لما يقال عن الديمقراطية التي تجري من بني علمان مجرى الدم، لهذا فقد واصلوا اعتراضهم إلى أن تم ما أرادوا.

وبغض النظر عما آلت إليه تلك القضية، ودونما دخول في حيثيات وتفاصيل تلك المعركة السياسية، فإن الهدف من هذه السطور هو بيان حقيقة العلمانية وزيفها، وكشف عوارها وتناقضها، وذلك في ثلاثة محاور، هذا أولها:

العلمانية في ميزان الشرع

لا يختلف اثنان من العقلاء حول كون قاعدة "فصل الدين عن الدولة" التي يطالب علمانيو البلدان الإسلامية صباح مساء بتطبيقها، مناقضة للدين ومجانبة له كليا، ذلك أن الدين شُرِّع ليُطبَّق على أرض الواقع، وليؤطر حياة بني آدم في جميع شؤونهم، يقول الله جل شأنه: "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ"، ولا يستقيم أن يقال إن العبادة منحصرة في المسجد فقط، فإذا خرج المسلم من صلاته عاث فسادا وأهلك الحرث والنسل، بل إن المسلم مأمور باتباع السبيل الرباني الذي ترسم معالمه مئات النصوص من الكتاب والسنة، والتي أوضح فيها الله تعالى ونبيه الكريم كل ما يتعلق بالناس في حركاتهم وسكناتهم، في سياستهم واقتصادهم وحربهم وسلمهم، في حين أن العلمانية تخالف ذلك كله، وتدعو إلى إسقاط سلطة الدين وإلغائها من القوانين والتشريعات، ليبقى الدين مجرد قيم وفضائل، ويتحول القرآن الكريم من دستور للأمة إلى سجل -كأي سجل تاريخي- يحتوي على أهم الأحداث والوقائع التي حدثت في مراحل تاريخية معينة، أو في أحسن الأحوال: كتاب للمواعظ والحِكَم، والقصص والحكايات.

إن مقولة "فصل الدين عن الدولة" ليست إذن، إلا ذريعة يتذرع بها قوم يرفضون الدين ليس فقط كنظام للحكم بل حتى كأسلوب حياة، لأنه يستحيل -وأقول يستحيل- أن يوجد مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر، يزهد في أعظم منهج وأقوم سبيل وأكمل نظام لتحقيق التقدم والرفعة والسعادة في الدارين، فتلك المقولة لا تصدر إلا ممَّن أعمى الله بصيرته وأضل سعيه، وهذا هو حال كل من أعرض عن الحق وصد عن الهدى، وأقبل على الباطل وتشبث بالهوى.

إن الأدلة في شرعنا على الاختلاف التام والتباين الكامل بين الإسلام والعلمانية واضحة جلية، فالله جل شأنه ما أرسل الرسل ولا أنزل عليهم الكتب ولا أجرى على أيديهم المعجزات إلا لحمل الناس على توحيد ربهم، وتحكيم شرعه فوق أرضه وتحت سمائه، وفي مقابل ذلك: نبذ كل تشريع يخالف ملته من لدن آدم إلى قيام الساعة.

لقد جاءت الآيات والأحاديث بالعديد من الأمثلة التي تشير إلى عاقبة الأمم التي كفرت وأعرضت عن سبيل الرحمن، وسلكت طريق الشيطان، حيث أهلكها الله فذاقت في الدنيا الذل والهوان، وتوعدها سبحانه في الآخرة بالنيران، فكيف يجادل -بعد كل هذا- بنو علمان وقد قامت الحجة وسطع البرهان؟!! نعوذ بالله من الخذلان.

ولئن ادَّعى اللادينيون/العلمانيون أنهم يهدفون -بالعلمانية- إلى إخراج الأمة من تخلفها وجعلها في مصاف الدول المتقدمة، بحجة أن الغرب ما عرف التقدم ولا نعم بالرخاء إلا حين أقصى الكنيسة، وكمَّم أفواه الأحبار، فإن دعواهم باطلة، وحجتهم داحضة، لأن تاريخ هذه الأمة شاهد على أن المسلمين ما عاشوا في عز وتمكين إلا حين انقادوا لدين رب العالمين، فطوال الثلاثة عشر قرنا التي حُكِمَت فيها ديار الإسلام بالكتاب والسنة، كانت كلمة الأمة مسموعة ورايتها مرفوعة، ودماؤها وأعراضها محفوظة، ثم لما صارت الأمور بيد العلمانيين في معظم الدول الإسلامية، تحولت الأمة من رائدة للأمم نحو الهدى والنور، إلى تابعة خاضعة لسياسات الضلال والفجور.

صحيح أن المسلمين تعرضوا بين الفينة والأخرى لنكبات ومحن ولا يزالون، لكن المستقرئ للتاريخ بموضوعية لابد أن يقف على حقيقة واضحة، وهي أن الفتن لا تحل بديار المسلمين إلا حينما يتعدون عن منهج الإسلام، كما قال عمر الفاروق رضي الله عنه: "نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فإن ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله".

فبقدر ما يكون انحراف الأمة عن سبيل الرشد كبيرا، بقدر ما تشتد بها الخطوب وتعظم حولها الأخطار، وهذه سنة ربانية لا تتخلف على مر العصور وفي مختلف الأمصار، فاعتبروا يا أولي الأبصار.

إن المتأمل لهذه الأدلة -وهي شيء يسير جدا- ليُدرك على الفور أن الفكر العلماني يرمي إلى إزاحة الدين من الحياة ككل، وهذا هو السر وراء كل ذلك الحقد الذي تقطر به كتابات بني علمان وبرامجهم التلفزيونية، والذي يُمرَّر تارة بلغة إقصائية واستئصالية تجاه ثوابت الأمة ومقدساتها، وتارة يتم تغليفه بأسلوب فكاهي ساخر يهزأ بمظاهر التدين (الحجاب، اللحية،..)، وتارة ثالثة يزيفون تاريخ الأمة ويحرفونه بما يتماشى مع مخططاتهم المشؤومة، وقدوتهم في ذلك كله هم رواد ما يسمى بـ"عصر الأنوار"، الذين أخرجوا أوربا من ظلام الخرافة، وحرروها من قيود الدين[1]، وانطلقوا بها نحو التحرر والديمقراطية، بيد أنه يكفي أن يقوم المرء بإطلالة على حال المجتمعات الغربية، ليقف على "بركات" عصر "الأنوار"، ويطلع على "منجزات" الديمقراطية.

فتلك هي العلمانية، وبال على البلاد والعباد، وشر مطلق يخرب الدين ويفسد الدنيا، فلا يترك إلا الخراب والفوضى، ومن زايد على هذا الكلام فدونه الواقع.

في العدد القادم بإذن الله، سيكون الحديث عن المحور الثاني: العلمانية تحارب ما تدعو إليه.

ولا يستقيم أن يقال إن العبادة منحصرة في المسجد فقط، فإذا خرج المسلم من صلاته عاث فسادا وأهلك الحرث والنسل، بل إن المسلم مأمور باتباع السبيل الرباني الذي ترسم معالمه مئات النصوص من الكتاب والسنة، والتي أوضح فيها الله تعالى ونبيه الكريم كل ما يتعلق بالناس في حركاتهم وسكناتهم، في سياستهم واقتصادهم وحربهم وسلمهم

إن الأدلة في شرعنا على الاختلاف التام والتباين الكامل بين الإسلام والعلمانية واضحة جلية، فالله جل شأنه ما أرسل الرسل ولا أنزل عليهم الكتب ولا أجرى على أيديهم المعجزات إلا لحمل الناس على توحيد ربهم، وتحكيم شرعه فوق أرضه وتحت سمائه، وفي مقابل ذلك: نبذ كل تشريع يخالف ملته من لدن آدم إلى قيام الساعة.

[1]: عندما ثار علمانيو أوربا ضد الكنيسة وصفوا المسيحية بالظلامية والماضوية والرجعية وما إلى ذلك، واعتبروا الأمور الغيبية خرافات، فتبعهم في هذا العلمانيون العرب، فوصفوا الإسلام بكل قبيح، ونعتوه بكل سوء.

العدد 24 - 15 جمادى الآخرة 1428 الموافق لـ 01 يوليوز 2007

احذر الإسراف في ماء الوضوء

ممًّا لبس به إبليس على كثير من الناس في باب الوضوء الإسراف في استعمال الماء، وهي مخالفة قديمة حديثة ما نجى منها إلا من سار على وفق هديه صلى الله عليه وسلم، فقد كان عليه الصلاة والسلام يقتصد في ماء وضوئه أيّما اقتصاد.

فعن سفينة رضي الله عنه قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُغَسّلُه الصاع من الماء من الجنابة، ويوضئه المد" رواه مسلم وغيره.

والمد: هو ما يملأ كفي الرجل.

فأين نحن من هذا؟

وقد قال الأمام أحمد رحمه الله: "من قلة فقه الرجل ولعه بالماء".

وقال الميموني -تلميذ أحمد- كنت أتوضؤ بماء كثير، فقال لي أحمد: يا أبا الحسن أترضى أن تكون كذا؟! فتركه -يعني موسوسا-، انظر إغاثة اللهفان لابن القيم 61/1.

وقال ابن الجوزي رحمه الله في معرض كلامه عن تلبيس إبليس على كثير من الناس في باب الوضوء: "ومنهم من يلبس عليه بكثرة استعمال الماء، وذلك يجمع أربعة أشياء مكروهة:

- الإسراف في الماء.
- وتضييع العمر القيم فيما ليس بواجب ولا مندوب.
- والتعاطي على الشريعة، إذ لم يقنع بما قنعت به من استعمال الماء القليل.
- والدخول فيما نهت عنه من الزيادة على الثلاث.

وربما أطال الوضوء، ففات وقت الصلاة، أو فات أوله، وهو الفضيلة، أو فاتته الجماعة..

عن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بسعد وهو يتوضأ فقال: "ما هذا السرف يا سعد؟ قال: أفي الوضوء سرف؟ قال: نعم، وإن كنت على نهر جار" رواه ابن ماجة وأحمد وسنده حسن، انظر المنتقى النفيس 163.

وعن أبي نعامة أن عبد الله بن مغفل سمع ابنه يقول: "اللهم إني أسألك الفردوس، وأسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتها"، فقال عبد الله: سل الله الجنة وتعوذ به من النار، فإني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الدعاء والطهور" رواه أبو داوود وأحمد وابن ماجة وسنده صحيح، المرجع نفسه.

وعن ابن شوذب قال: "كان الحسن يعرض ببعضهم يقول: يتوضؤ أحدهم بقربة، ويغتسل بمزادة صبا صبا، ودلكا دلكا، تعذيبا لأنفسهم، وخلافا لسنة نبيهم".

وكان أبو الوفاء بن عقيل يقول: "أجلُّ محصول عند العقلاء الوقت، وأقل متعبَّد به الماء".

وما عرف من خُلُقه صلى الله عليه وسلم التعبد بكثرة الماء" تلبيس إبليس 162-163-164، منتقاه.

أخلاق القرآن والسنة ودورها في الوقاية من التطرف الصبر نموذجا

أبو إسحاق نور الدين درواش

كثيرون هم المثقفون الذين ينشرون في الأمة عبر مختلف وسائل الإعلام فكرة مفادها: أننا لن نستطيع القضاء على التطرف والغلو- وإن شئت فقل "الإرهاب"- إلا بإبعاد شباب المسلمين عن الثقافة الإسلامية فهي في نظرهم مصدر ما يعانيه المسلمون اليوم من مظاهر العنف والعدوان والغلو والتطرف المتمثلة في التفجير والتدمير الذي ابتلي به العالم أجمع.

ولا يتأتى هذا الإبعاد إلا بتقليل حصص التربية الإسلامية في مقرراتنا التعليمية، ولقد قطعوا في سبيل ذلك شوطا كبيرا؛ بل توصلوا إلى تقليصها لساعة واحدة في بعض الشعَب، والله المستعان.

وإذا علمنا أن اليهود مع تحريف شريعتهم وضلال ديانتهم وفساد معتقداتهم يخصصون للتربية الدينية في البرامج التعلميية لما يسمى بـ"دولة إسرائيل؛ النصيب الأكبر والحظ الأوفر، فإننا ندرك مدى التدني والانهزامية اللذَيْن يتحلى بهما حماة الفكر اللائكي ورعاة المشروع التغريبي في بلادنا، بل ندرك خطر مشروعهم وسوء طرحهم الرامي إلى سلخ المغاربة خاصة والمسلمين عامة من هويتهم وتجريدهم من مصدر عزهم ومكمن سؤددهم.

فلنكن أكثر واقعية ولنقف وقفة قصيرة مع الأثر السيئ لتغييب التنشئة والتربية على خلق الصبر، وما جناه هذا التغييب على الفرد والمجتمع، فالصبر خُلق كريم يَحْمِلُ صاحبه على ضبط النَّفْس وتحمُّل الآلام والابتلاءات وتلقِّيها بالرضى والطمأنينة، دون سخط أو شكوى، والتربية على الصبر غاية عظمى من غايات التربية الإسلامية؛ وذلك لأنه يسهم بشكل كبير في إيجاد الإنسان الصالح والمواطن الخيِّر والمسلم المسالم الذي يؤثر العافية، ليس جُبنا، بل أخذا بالحكمة والفطنة في تغليب الخير والأخذ بدواعيه وقطع الشر وأسبابه، ولهذا؛ فالصبر يشتمل على أكثر مكارم الأخلاق، فيدخل فيه الحلم: وهو صبر عن دواعي الانتقام عند الغضب، والأناة: وهي صبر عن إجابة دواعي العجلة، والعفو: وهو صبر عن إجابة دواعي الانتقام.

فيَوم أن تعود مدارسنا لتربية النشء على هذا الخلق المستمد من القرآن والسنة، فإنها لا يمكن أن تخرج لنا من يقدم على قتل مسلمين، لا لشيء إلا لكونهم ما استجابوا لدعوته -على فرض صحتها- لأننا نكون قد علمناهم قوله تعالى: "وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَى مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ وَلَقدْ جَاءكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ" الأنعام، وقول الله تعالى على لسان الرسل صلوات الله عليهم أجمعين: "وَمَا لَنَا أَلاَّ نَتَوَكَّلَ عَلَى اللّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ" إبراهيم، ولمَّا اتهم ذلك الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدم العدل والإخلاص ما زاد على قوله صلى الله عليه وسلم: "يرحم الله موسى قد ابتلي بأكثر من هذا فَصَبَرَ" البخاري ومسلم.

ولن يخرج من مدارسنا حينها من يهرع إلى الإنتقام من مخالفيه بمجرد القدرة عليهم والتمكن منهم لأننا نكون قد غرسنا في أذهان أبنائنا مواقف الصفح والعفو في موطن القوة ومنها موقفه صلى الله عليه وسلم بعد أن ردَّ دعوتَه أهلُ الطائف واستأذنه مَلَك الجبال - ومعه جبريل عليهما السلام- في أن يضم عليهم الجبلين فقال قولته التي تقطر رحمة ورأفة وحلما: "بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا" البخاري ومسلم.

ولن يخرج منها من يكره المجتمع ويحقد عليه وينصب له العداء، , فضلا عن أن يقرر قتل نفسه أو غيره بسبب الفقر والبطالة، لأنه تربى على أن الله قسم الأرزاق فعلينا الرضى بما قُسِم لنا مع بذل الجهد والأخذ بالأسباب وترك التواكل، وحتى لو استمر فقره فسيضع نصب عينيه قوله تعالى: "وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ" البقرة.

لن يخرج حينها من مدارسنا ولا مجتمعاتنا من يكفر الدول الإسلامية ويعلن الخروج عليها لمجرد أنه عاين معصية من المعاصي، أو كبيرة من الكبائر من أمير أو رئيس، لأنه سيكون قد درس قوله عليه الصلاة والسلام: "من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات إلا مات ميتة جاهلية" البخاري ومسلم.

فهذا خلق واحد يثمر لنا كل هذه الخيرات الطيبة التي كان المفروض أن يتفيأ ظلالها المسلمون أفرادهم وجماعتهم فكيف لو عادت الأمة إلى تحكيم كتاب ربها وسنة نبيها صلى الله عليه وسلم في عقيدتها وشريعتها ومعاملاتها؟

فما أكثر الأخلاق والقيم التي خسرتها مجتمعاتنا بتهميش دور التربية الدينية الحقة، تربية الكتاب والسنة الثابتة لا تربية الدجل والخرافة والأسطورة والمشيخة، التي تجعل من المريد حلقة في إصبع شيخه يحركها كيف شاء.

تربية تصلح الفرد المسلم وتقوِّم اعوجاج المجتمع ولن يصلح المجتمع بأفكار غربية كافرة ولا شرقية ملحدة ولا ولكن الأمر كما قال الإمام مالك رحمه الله: "لن يصلح آخرهذه الأمة إلا بما صلح به أولها".

العدد 24 - 15 جمادى الآخرة 1428 الموافق لـ 01 يوليوز 2007

عبد الله الحمداوي

قواعد وفوائد من خلال حديث: "لن ينجيَ أحدا منكم عمله"

أخرج البخاري رحمه الله في صحيحه في كتاب الرقاق من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لن ينجي أحدا منكم عمله، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا،إلا أن يتغمدني الله برحمته،سددوا وقاربوا واغدوا وروحوا وشيء من الدلجة، والقصد القصد تبلغوا".

قال الحافظ ابن رجب في رسالته المحجة: "اشتمل هذا الحديث الشريف على أصل عظيم وقاعدة مهمة، ويتفرع عليها مسائل شتى من مسائل السير والسلوك إلى الله في طريقه الموصل إليه".

أما الأصل فهو: "أن علم الإنسان لا ينجيه من النار، ولا يدخله الجنة، وأن ذلك كله إنما يحصل بمغفرة الله ورحمته" المحجة.

قال أحد السلف: "الآخرة إما عفو الله أوالنار، والدنيا إما عصمة الله أو الهلكة".

وهذا الحديث يتعارض في الظاهر مع قوله تعالى: "وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ".

والتوفيق بينهما بأن يقال:

1ـ أن دخول الجنة برحمة الله، واقتسام المنازل بحسب الأعمال، وهذا مأثور عن سفيان بن عيينة. انظر حادي الأرواح لابن القيم، والمحجة لابن رجب، والفتح لابن حجر رحمهم الله.

2ـ أن الباء في الآية هي باء السببية وهي المتبثة، وأما الباء في الحديث على رواية "لا يدخل أحدكم الجنة بعمله" فهي باء المقابلة والمعاوضة، وهي المنفية، انظر المراجع نفسها.

وكل ذلك فضل من الله ونعمة.

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: "إذا بسط (أي: الله جل وعلا) فضله لم يبق لأحد سيئة، وإذا جاء عدله لم يبق لأحد حسنة".

وهذا المعنى يوجب للعبد عدم الاتكال على أعماله، مع النظر إلى فضل الله ومنته.

سئل أحد الصالحين: أي الأعمال أفضل، قال: رؤية فضل الله.

ويؤكد هذا قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث: "إلا أن يتغمدني الله برحمته".

فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقطوع له بدخول الجنة ومع ذلك يقول ما قال، فغيره صلى الله عليه وسلم من باب أولى، كما قال الكرماني والرافعي عليهما رحمة الله.

ومع هذا فإن العمل في دين الله له مقام عظيم والطاعة لها المنزلة الرفيعة، فلا يعن بحال أن يترك العبد عبادة الله بدعوى دخول الجنة برحمة الله فيقع المرء في الغرور والتمني ومغالطة النفس فالحذر الحذر، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام في الحديث أعلاه: "سددوا وقاربوا واغدوا وروحوا وشيء من الدلجة، والقصد القصد تبلغوا".

ومعنى ذلك سلوك مسلك الوسطية في الأعمال فإن "الاقتصاد في سنة خير من الاجتهاد في بدعة".

وكان لمطرف بن عبد الله ابنٌ قد اجتهد في العبادة، فقال له: "خير الأمور أوسطها، الحسنة بين السيئتين، وشر السير الحَقْحَقَة" (والحقحقة: أن يلحّ في شدة السير حتى تقوم عليه راحلته، وتعطب فيبقى منقطعا به سفره).

قال أبو عبيد رحمه الله: "يعني أن الغلوَّ في العبادة سيئة، والتقصير سيئة، والاقتصاد بينهما حسنة".

وأُكد هذا الأمر بقوله في نهاية الحديث: "القصد القصد".

وفي تكرير ذلك إشارة إلى المداومة على العمل كما قال ابن رجب رحمه الله في المحجة.

قال الحسن رحمه الله: "يا قوم المداومة المداومة، فإن الله يجعل لعمل المؤمن أجلا دون الموت، ثم تلا قوله: (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ)".

ثم أرشد عليه الصلاة والسلام إلى الأوقات التي يقوى فيها السير إلى الله تعالى إذا عمرها العبد بطاعته سبحانه حيث قال: "واغدوا وروحوا وشيء من الدلجة"، وهي أوقات ثلاثة:

1ـ آخر الليل وهي الدلجة، فإن الإدلاج هو السير آخر الليل.

2ـ أول النهار وهي الغدوة.

3ـ آخر النهار وهي الروحة.

وقد كان السلف يفضلون آخر الليل على أول النهار، كما كانوا يعظمون آخر النهار على أوله كما ذكر ابن رجب.

قال ابن المبارك رحمه الله: "بلغنا أنه من ختم نهاره بذكر الله كتب نهاره كله ذكرا".

أما قوله عليه الصلاة والسلام: "تبلغوا" أي نتيجة ذلك السير: الوصول إلى الله تعالى وهو على نوعين كما قال ابن رجب رحمه الله:

الأول: الوصول الدنيوي وحقيقته: وصول القلوب إلى معرفة الله فتأنس به.

والثاني: الوصول الأخروي: وهو الدخول إلى الجنة فهي دار كرامته تعالى، وفيها رؤيته سبحانه.

نسأل الله تعالى أن يبلغنا ذلك.

أهل الفجر

أبو إسحاق الروداني

فئة موفقة، وجوههم مسفرة،وجباههم مشرقة، وأوقاتهم مباركة، فإن كنت منهم فاحمد الله على فضله، وإذا لم تكن فدعواتي لك أن تلحق بركبهم.. أتدري من هم؟! إنهم أهل الفجر.

قوم يحرصون على أداء هذه الفريضة،ويعتنون بهذه الشعيرة يستقبل بها أحدهم يومه، ويستفتح بها نهاره، القائمون بها تشهد لهم الملائكة، ومن أداها مع الجماعة فكأنما صلى الليل كله.. إنها صلاة الفجر التي سماها الله قرآنا فقال جل وعز: "وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودا".

المحافظة عليها من أسباب دخول الجنة، والوضوء لها كم فيه من درجة، والمشي إلى أدائها كم فيه من حسنة، والوقت بعدها تنزل فيه البركة، قال صلى الله عليه وسلم: "اللهم بارك لأمتي في بكورها" أخرجه أحمد.

أهل الفجر.. الذين أجابوا داعي الله وهو ينادي: "حي على الصلاة، حي الفلاح"، فسلام على هؤلاء القوم حين استلهموا "الصلاة خير من النوم"، واستشعروا معاني العبودية فاستقبلتهم سعادة الأيام تبشرهم وتثبتهم، قال صلى الله عليه وسلم: "بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة" رواه أبو داود والترمذي.

يا أهل الفجر.. هنيئا أن تتمتعوا بالنظر إلى وجه الله الكريم في الجنة قال صلى الله عليه وسلم: "أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا" ثم قرأ: "وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا" متفق عليه.

يا أهل الفجر أنتم محظوظون بحفظ الله، أنفسكم طيبة، وأجسادكم نشيطة، قال صلى الله عليه وسلم: "من صلى الصبح فهو في ذمة الله" رواه مسلم، وقال صلى الله عليه وسلم: "يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب كل عقدة عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلَّى انحلت عقدة، فأصبح نشيطا طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان" متفق عليه.

فسلام على المحافظين على صلاة الفجر حين تركوا السهر، وودعوا السمر، وفازوا بعظيم الأجر، أولئك هم الرجال حقا، والمؤمنون صدقا، قال ربنا جل وعلا: "فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ" سورة النور.

العدد 24 . 15 جمادى الآخرة 1428 الموافق لـ 01 يوليوز 2007

وجوب التقيد بفهم سلف الأمة لفهم الكتاب والسنة

لم يختلف المسلمون قديما وحديثا أن الطريق الوحيد الذي ارتضاه لنا ربنا هو طريق الكتاب والسنة، فإليه يَردون ومنه يصدرون، وإن اختلفوا في وجوه الاستدلال بهما.

ذلك؛ لأنَّ الله تعالى ضَمِن الاستقامة لمتبع الكتاب فقال على لسان مؤمني الجن: "**يا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الحَقّ وإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيم**".

كما ضَمِنها لمتبع الرسول صلى الله عليه وسلم الذي قال له ربه: "**وإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيم**".

لكن الذي جعل الفرق الإسلامية تنحرف عن الصراط هو إغفالها ركناً ثالثاً جاء التنويه به في الوحيين جميعاً، ألاَ وهو فَهْمُ السلف الصالح للكتاب والسنة.

وقد اشتملت سورة الفاتحة على هذه الأركان الثلاثة في أكمل بيان:

فقوله تعالى: "**اهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيم**" اشتمل على ركني الكتاب والسنة، كما سبق.

وقوله: "**صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِم**" **اشتمل على فهم السلف لهذا الصراط، مع أنه لا يشكّ أحد في أن من التزم بالكتاب والسنة فقد اهتدى إلى الصراط المستقيم، إلا أنه لما كان فَهْم الناس للكتاب والسنة منه الصحيح ومنه السقيم، اقتضى الأمرُ ركْناً ثالثاً لرفع الخلاف، ألا وهو تقييدُ فَهْم الأخلاف بِفهْم الأسلاف.**

قال ابن القيم: "فكلٌّ من كان أعرف للحق وأتبع له كان أولى بالصراط المستقيم، ولا ريب أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم هم أولى بهذه الصفة من الروافض.. ولهذا فسَّر السلف الصراط المستقيم وأهله بأبي بكر وعمر وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.."(المدارج).

وفي هذا تنصيص منه ـ رحمه الله ـ على أن أفضل من أنعم الله عليه بالعلم والعمل هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، **لأنهم شهدوا التنزيل، وشاهدوا من هدي الرسول الكريم ما فهموا به التأويل السليم**، كما قال عبد ابن مسعود رضي الله عنه: "**من كان منكم مُستنّا فليستنّ بمَن قد مات، فإن الحيّ لا تؤمَن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا أفضل هذه الأمة، وأبرّها قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلّها تكلّفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيّه وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتّبعوهم في آثارهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم ودينهم؛ فإنهم كانوا على الهدي المستقيم**" (جامع البيان لابن عبد البر).

وقال أيضا: "إنّ الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد صلى الله عليه وسلم خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيّه، يقاتلون على دينه، **فما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن، وما رأوا سيّئاً فهو عند الله سيّء**" (حسن رواه أحمد وغيره).

إذًا فالمسلمون المقصودون لابن مسعود هم الصحابة رضي الله عنهم؛ ومَن حظيَ برضى الله مِن بعدهم فلاقتدائه بهديهم، قال الله تعالى: "**والسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهَاجِرِينَ والأنصارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَان رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْه**".

وقد جاء تحديد زمن السلف الذين لا تجوز مخالفتهم بإحداث فهْم لم يفهموه، في حديث ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**خيرُ الناسِ قرْني، ثم الَّذين يلُونهم، ثم الَّذين يلُونهم، ثم يجيءُ قومٌ تسبقُ شهادةُ أحدهم يمينَه، ويمينُه شهادته**" (متفق عليه).

ولهذا الأصل نظائر وأدلة من الكتاب والسنة، منها قول الله تعالى: "**ومَن يُشاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تبَيَّنَ لَهُ الهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ المُؤمِنِينَ نُوَلِّهِ ما تولَّى ونُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً**"، **والشاهد هنا في ضمّ مجانبة سبيل المؤمنين إلى مشاقّة الرسول لاستحقاق هذا الوعيد الشديد**، مع أن مشاقة الرسول صلى الله عليه وسلم وحده كفيلةٌ بذلك كما قال الله تعالى: "**إنَّ الَّذينَ كفرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تبَيَّنَ لَهُمُ الهُدَى لَن يَضُرُّوا اللهَ شَيْئاً وسَيُحبِطُ أعْمالَهُم**".

روى أبو داود وغيره بسند صحيح لغيره عن العرباض بن سارية قال: وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة، ذرَفت منها العيون ووجِلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله! كأن هذه موعظة مودّع فماذا تعهد إلينا؟ فقال: "أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبداً حبشيًّا، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، **فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين**، تمسَّكوا بها وعَضّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدَثة بدعة، وكل بدعة ضلالة".

والشاهد هنا **في الجمع بين اتباع السنة النبوية وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، ثم تأمل كيف جعل النبي صلى الله عليه وسلم كلمته هذه وصيّته لأمته من بعده لتعلم صدق القول بأصالة هذا المنهج، ثم تأمل كيف قابل الاختلاف بالتزام هذا المنهج لتعلم أن ضابط فهْم (السلف الصالح) سبب النجاة من التفرُّق.**

قال الشاطبيّ رحمه الله: "فقرن صلى الله عليه وسلم -كما ترى- سنّة الخلفاء الراشدين بسنّته، وأن مِن اتّباع سنّته اتّباع سنّتهم، وأن المحدثات خلاف ذلك، ليست منها في شيء؛ لأنهم رضي الله عنهم فيما سَنُّوا: إمّا متّبعون لسنّة نبيّهم عليه السلام نفسها، وإمّا متّبعون لما فهموا من سنّته صلى الله عليه وسلم في الجُملة والتفصيل على وجه يخفى على غيرهم مثْله، لا زائدة على ذلك" الاعتصام 104/1.

من أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم
-المعاصي هي سبب القحط والجور وغيرها من المصائب-

عن عطاء بن أبي رباح عن عبد الله بن عمر قال: أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا فَشَا فِيهِمْ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمْ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمَئُونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنْ السَّمَاءِ وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ".

السنين: جمع سنة، أي: جدب وقحط.

يتخيروا، أي: يطلبوا الخير، أي: وما لم يطلبوا الخير والسعادة مما أنزل الله.

رواه ابن ماجة وأبو نعيم في الحلية والحاكم.

ولبعض الحديث شاهد من حديث بريدة بن الحصيب مرفوعاً بلفظ:

"ما نقض قوم العهد قط، إلا كان القتل بينهم، وما ظهرت فاحشة في قوم قط، إلا سلط الله عز وجل عليهم الموت، ولا منع قوم الزكاة، إلا حبس الله عنهم القطر" أنظر سلسلة الأحاديث الصحيحة 106-107.

النهي عن الذبح لغير الله ولعن فاعله

قال تعالى: "قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ" الأنعام162-163.

وقال تعالى: "فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ" الكوثر2.

وقال تعالى: "حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ" المائدة3.

وقال تعالى: "قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَّسْفُوحاً أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ" الأنعام.

وعن عَامِرُ بْنُ وَاثِلَةَ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسِرُّ إِلَيْكَ.

قَالَ: فَغَضِبَ، وَقَالَ: مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسِرُّ إِلَيَّ شَيْئًا يَكْتُمُهُ النَّاسَ، غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ حَدَّثَنِي بِكَلِمَاتٍ أَرْبَعٍ.

قَالَ: فَقَالَ مَا هُنَّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟

قَالَ: قَالَ: "**لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ**" مسلم 1978.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ملعون من سب أباه، ملعون من سب أمه، ملعون من ذبح لغير الله، ملعون من غير تخوم الأرض، ملعون من كمه أعمى عن طريق، ملعون من وقع على بهيمة، ملعون من عمل بعمل قوم لوط". صحيح، رواه الحاكم وابن حبان والطبري وغيرهم، انظر صحيح الجامع 5891.

من فقه الباب

1- الذبح لغير الله مناف للإيمان ومضاد للتوحيد.

2- تحريم الذبح لغير الله، كمن ذبح للصنم أو للصليب أو لنبي من الأنبياء، أو لولي من الأولياء، أو الجان أو مركب أو بيت جديد.

3- لا تحل الذبيحة التي أهلّ بها لغير الله (أي: ذبحت لغير الله)، سواء أكان الذابح مسلما أو نصرانيا أو يهوديا (أنظر موسوعة المناهي الشرعية).

العدد 24. 15 جمادى الآخرة 1428 الموافق لـ 01 يوليوز 2007

صلاح الأمة بصلاح أهلها

..علماء النفس وزعماء الإصلاح والاجتماع يقررون أن العاطفة الدينية إذا انغرست في نفس الشباب كانت خير موجه لغرائزه وأفضل ملطف لحدة عواطفه.

"المرأة مدرسة وهي مربية الأجيال، فإن انهارت أخلاقها، وشذّ سلوكها انهارت من ورائها الأمة وانحطت الأخلاق، وفسد المجتمع، وضاعت الفضائل، وانحلت الأسرة، وعمّت الفوضى، وانتشرت الفتن"[1] وما من شك في أن مصدر انهيار الأخلاق وانهيار الأمة ناتج عن ضعف متولد من أفراد المجتمع، والمرأة جزء من ذلك المجتمع.

لقد حوَّل أعداء الإسلام المجتمع إلى ملهاة كبرى، فإلى جانب "جنون الموضة" و"جنون الأزياء" (التبرج) أوجدوا جنون وسائل الإعلام أرضيَّةً وفضائية وما فيها من اللهو العابث الذي لا يليق بالبشر الأسوياء، ولا ينغمس فيها إنسان يعي حقيقة مسؤوليته، ويدرك غاية الوجود البشري في الأرض، وماذا كانت النتيجة؟

تحطمت الأسرة إلا مَنْ رحم الله، وبدأت الفتاة تنفر من حجابها وسترها، وأصبح سماع الشكوى من الحجاب وأنه تخلف وتقييد للحريات شيئاً معلناً من بعضهن، وبدأت بعض المغررات بهنّ في البحث والتطلع لاختيار الخلّ والصديق بحجة التعرف على العالم من حولها.

"إذا لم تستح فاصنع ما شئت"

وإلى جانب هذه الثغرة ثغرة أخرى تقويها وتدعمها: إنه ذلك الرجل الذي لا يملك من معاني الرجولة إلا الشكل والمظهر، ذاك الذي حُرِمَ الغيرة على أهله، فهو لا يستقبح الذنب ولا يبغضه، ويقر المنكر في أهله. لقد أصبحنا نراه بأشكال متعددة إما مع امرأة سافرة متبرجة أو عليها مسمى الحجاب بكامل زينتها يمازحها أمام الرجال، وآخر يطلب منها أن تنزع حجابها، لأنها في وسط ينكر ما ترتديه، وآخر يشاركها في أماكن اللهو والعبث كالمراقص والشواطئ.. بل هناك من لا يتحرج في جلوس أهله إلى جانبه لمشاهدة منظر فاحش؛ فأين هذا من غيرة سعد بن عبادة، فعن المغيرة قال: قال سعد بن عبادة لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "تعجبون من غيرة سعد، والله! لأنا أغير منه، والله أغير مني، ومن أجل غيرة الله حرَّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا أحد أحب إليه العذر من الله، ومن أجل ذلك بعث المبشرين والمنذرين، ولا أحد أحب إليه المدحة من الله، من أجل ذلك وعد الله الجنة"[2].

هكذا يا أختي أحدثنا في أمتنا ثغرة تلو ثغرة، توهنها وتضعفها وترد النصر عنها، ومتى يكون النصر لأمتنا؟!

إنه لن يكون إلا بالرجوع إلى الله وامتثال أمره واجتناب نهيه.

العفة والحياء والستر متى وجدا في أمة كان لها العزة والنصر

إن صلاح المرأة واستقامتها سبب في صلاح الأمة التي يتحقق لها النصر والتمكين من الله جل جلاله، فلا تغترّي ولا تري نفسك في منأى عن الفتن، فالقلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، والغرور عامل من عوامل الانتكاس والفتنة، قال ابن مسعود رضي الله عنه كلمة تحمل معاني عظيمة لمن تدبرها وقفه معناها: "اقتدوا بمن مات، فإن الأحياء لا تؤمَنُ عليهم الفتنة".

فانظري إلى أي مدى كان الصحابة رضوان الله عليهم لا يضمن أحدهم الاستمرار على هذا الطريق، وكيف أن الواحد منهم لا يرى الاقتداء بالأحياء، لأنهم ليسوا بمنأى عن الفتن"[3] عليكِ بالصبر والمجاهدة وترويض النفس على الطاعة ومخالفة هواها "واعلمي أن رياضة النفس أصعب من رياضة الأُسْد، لأن الأُسْد إذا سُجنت في البيوت التي تتخذها الملوك أُمن شرها، والنفس وإن سجنت لم يؤمَن شرها"[4]، لأن النفس إن لم تَعْتَدِ الحياءَ والستر والعفة كانت قنبلة تجلب الدمار، وتخرب الديار، وتحول كل شيء جميل إلى شيء بشع يمثل الخسة والدناءة وكل ما ينافي أطيب الأخلاق وأجملها.

فلتحرص المسلمة على تعميق العاطفة الدينية والإيمان بالله لما لهما من دور في ردع النفس ومحاسبتها، فالشباب مجموعة من الغرائز المتحفزة والعواطف المشبوبة والمشاعر الملتهبة، وإن هذه المجموعة أشبه بقوة أسدية إن لم نحسن توجيهها وتهذيبها انقلبت بغياً وعدواناً، ولا يمكن تهذيب هذه الغرائز الملتهبة للوثوب والجموح إلا بتركيز العاطفة الدينية، وتوطيد الوازع الخلقي، فعلماء النفس وزعماء الإصلاح والاجتماع يقررون أن العاطفة الدينية إذا انغرست في نفس الشباب كانت خير موجه لغرائزه وأفضل ملطف لحدة عواطفه.

ومن الأمثلة على الإيمان وأهميته في النفس وأنه يدفع الإنسان إلى عدم الوقوع في الحرام قصة مرثد مع عناق، فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال:

كان رجل يقال له مرثد بن أبي مرثد، وكان رجلاً يحمل الأسرى من مكة حتى يأتي بهم المدينة، وكانت امرأة بغي بمكة يقال لها عناق، وكانت صديقة له في الجاهلية وأنه وعد رجلاً من أسارى مكة يحمله وقال: فجاءت عناق، فأبصرت سواد رجل تحت حائط، فلما انتهت إليَّ عرفتني، فقالت: مرثد؟ فقلت: مرثد، فقالت: مرحباً وأهلاً، هَلُمَّ بتْ عندنا الليلة. قال: قلت: يا عناق، حرم الله الزنا"[5] فها هو إيمان مرثد لم يجرّه إلى ارتكاب الحرام رغم وجود الفرصة، ورغم أنه كان يحبها حباً شديداً، ولكن كان للإيمان دور في صدره وعدم وقوعه فيما حرم الله.

---

(1): المناهج البهية بتصرف، 352/1.

(2): البخاري ومسلم.

(3): من أخبار المتنسكين، صالح العصيمي، 13.

(4): الأخلاق والسير في مداواة النفس، 73.

(5): الترمذي، عارضة الأحوذي بشرح الترمذي.

طريق آمن عرفه الصالحون

دروب الحياة متفرقة، وساعات الراحة فيها معدودة، والسائر فيها يتلمس خطواته حتى لا يقع في منحدر أو منزلق من المزالق، وطريق العفة والحياء والستر طريق آمن عرفه الصالحون فلا تستوحشي الطريق يا أختاه، فأنت لستِ الوحيدة التي سارت هذا الطريق وسلكته، فمن قبلك أناس كثيرون رجالاً ونساء قد ساروا عليه، فلم تضرهم غربتهم ولم تزعجهم صيحات المثبطين، بل كانوا مصابيح تنير ظلام الدنيا، عرفوا لذة الطاعة فلم يقارنوها بلذة ساعة كانت في معصية الله، ملؤوا قلوبهم بالإيمان، وعوَّدوا أنفسهم على طاعة الرحمن، وشاركوا إخوانهم في كل ميدان.

لقد ذكر القرآن الكريم عفَّة يوسف عليه السلام ذلك الفتى الذي توفرت فيه كل الشروط من شباب وحيوية وقوة، وفي مقابل ذلك امرأة العزيز: جمال، ومنصب، وإغراء، فما الذي منع يوسف عليه السلام من تلبية الرغبة والجري وراء هوى النفس وشهواتها؟

لقد كانت عفة يوسف عليه السلام عفة مستوفية كل شروطها وأركانها، كانت من أعظم أمثلة العفة في تاريخ الإنسان. ففي يوسف الحيوية والشباب والدافع القوي، وفي امرأة العزيز الإثارة بكل أبعادها، مع خلوة تامة، وتهديد إن لم يستجب، ومع استيفاء كل هذه العوامل القوية تبرز فضيلة العفة في يوسف عليه السلام فيضبط نفسه بصبر منقطع النظير، ويقاوم الدوافع والمغريات بإصرار وعزيمة قوية ترفعاً عن السقوط، وطلباً لمرضاة الله، فينتصر خلقه العظيم في معركة الدوافع والمغريات والتهديدات.

وقد عرض القرآن قصة يوسف أروع عرض يبرز قوة الإيمان عنده، وقوة الضبط الخلقي الذي جعله عليه السلام يكفّ عما لا يحل له، ويعطي أروع أمثلة العفة"[2].

هذا نموذج ومثل من أعظم أمثلة العفة في تاريخ الإنسان، وها هي عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها تقول: "نِعْمَ النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين"[3]، امتدحت فيهن حياءهن وحرصهن على طلب العلم والتفقه فيه، كيف لا وعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها واحدة ممن شاركن في شتى العلوم والآداب، فهي "حاملة لواء العلم والعرفان في عصرها، والنبراس المنير الذي يضيء على أهل العلم وطلابه، وكان يأتيها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يسألونها عن عَويص العلم ومُشكله، فتجيبهم جواباً مشبَعاً بروح التروي والتحقيق مما لا يتسنى إلا لمن بلغ في العلم مقاماً علياً"[4].

فهل منعها هذا من الحياء والستر؟

لا والله!

فقد كانت رضي الله عنها "شديدة الحياء حتى كانت تدخل البيت الذي دفن فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وهي واضعة ثوبها وتقول: إنما زوجي وأبي، فلما دفن عمر بن الخطاب فكانت لا تدخله إلا مشدودة عليها ثيابها حياءاً من عمر".

فليكن يا أخية طريق السائرين على الهدى طريقك ونور الإيمان ينير دربك، واقتفي أثر من قَبلَكِ ولا تستوحشي الطريق، فلَكِ في نساء السلف الصالح أسوة وقدوة.

---

(1): الأخلاق للميداني 2/ 562.

(2): رواه البخاري ومسلم.

(3): أعلام النساء، 3/104-125.

(4): أعلام النساء، 3/ 104-125.

المرأة وخدمة العقيدة

قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه: "يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت في خيبر".

هذا حديث صحيح ذكره البخاري في باب (مرض الرسول الذي مات فيه).

تأملي أختي المسلمة كيف أن طعام يهود خيبر المسموم الذي قدموه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجئ به شاب مفتول العضلات، ولا رجل قوي البنية! إنما تولت زمام هذه المؤامرة الدنيئة امرأة ضعيفة!

تُرى ما الذي حمل هذه المرأة على أن تخطط لقتل رسول الهدى؟! وما كان بأبي هو وأمي من الملوك الظلمة الذين يأخذون أموال الناس غصباً وعدواناً، هل هو شعور هذه المرأة بأنها عضو في مجتمع وعليها دور لابد أن تؤديه؟!

إذا كانت هذه المرأة اليهودية قد عرَّضت نفسها للمشاق والألم، وهمت بمبارزة الرجال حرصاً على بقاء عقيدتها الهشة التي أحاط بها الباطل من بين يديها ومن خلفها.. فماذا تراها فاعلة لو كانت تحمل في صدرها عقيدة التوحيد الصافية التي تحملها فتيات الإسلام؟ ومع ذلك فقلما يجتهدن لنصرتها، ويحملن همها ويقدمن لأجلها الرخيص فضلاً عن النفيس!

كأن فتاة الإسلام قد أغمضت عينيها فلم تبصر نساء اليهود والنصارى في عصرنا وقد شمرن عن ساعد العمل والجد، حتى قامت "إيميلدا" -زوجة ماركوس حاكم الفلبين السابق- بقيادة معظم الحركات التنصيرية ضد المسلمين في "مندناو" والجزر الإسلامية!

بل إن حماسها العقَدي حملها على إنشاء منظمات تنصيرية كمنظمة "إيلجاس" التي ليس لها مهمة إلا قتل الشباب المسلم في الفلبين، وقتل نسائهم وتخريب ديارهم! كما لم تنسَ هذه النصرانية الصهيونية تكوين عصابة سمتها (عصابة الفئران) وصرفت لموظفيها مبالغ طائلة ليصطادوا فريستهم التي ليست إلا نحن!

فما سبق أن تناقلته وسائل الإعلام بشأن "عابدة حسين" ليس إلا دليلاً على أن العصر عصر العقائد، حتى عند الجنس اللطيف! إذ دأبت هذه النصرانية على تحريض بلادها (باكستان) كي تعترف بالكيان الصهيوني الذي ترتبط هي به روحياً وعقائدياً!

والأمثلة على هذا النوع كثيرة.. غير أني أَدَعُها وأدْعو نساء المسلمين إلى مطالعة صفحات التاريخ المشرقة ليرين خطوات أسماء ونطاقها الذي لم تجد غيره فشقته! وليتأملن صمود أسماء وابنها عبد الله، فهل كان يرخص رأس عبد الله في عيني أمه لولا عقيدة يرخص دونها الوالد والولد؟!

لماذا تُشيح فتاة الإسلام بسمعها عن صوت الخنساء وهي تردد: "الحمد لله الذي شرفني بقتلهم"! وهي التي همت قبل إسلامها بقتل نفسها حزناً على أخيها؛ إذ قالت:

ولولا كثرة الباكين حولي
على إخوانهم لقتلتُ نفسي!

تُرى ما الذي غيَّر لغة الخنساء وعاطفتها، ومن ذا الذي منحها طاقة تواجه بها مصيبة موت أولادها الأربعة إلا عقيدة لا طعم للحياة بدونها!

وفي العصر الحديث لا نَعدم جيلاً نسائياً استشعر عظمة العقيدة فجاهد لنصرتها، وعمل على تربية النشء على مبادئها وأحكامها.

أختاه.. العقيدة لا تحتاجنا، بيد أننا نحتاج خدمتها لنتذوق طعم الحياة بها!!

امرأة وموقف
أسماء بنت يزيد بن السكن

صحابية جليلة وأنصارية وراوية ثقة ومجاهدة صابرة.

إنها أسماء بنت يزيد بن السكن الأشهلية، ابنة عمة معاذ بن جبل رضي الله عنه، أسلمت وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان وروت عنه أحاديث وشهدت معه فتح خيبر. ولقد لُقبت برسول النساء إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ولهذا اللقب قصة يحسن بنا أن نذكرها لما فيها من الفائدة لعامة النساء .

روى مسلم بن عبيد أنها أتت النبي صلى الله عليه وسلم وهو بين أصحابه فقالت: "بأبي وأمي أنت يا رسول الله، أنا وافدة النساء إليك، إن الله عز وجل بعثك إلى الرجال والنساء كافةً، فآمنا بك وبإلهك وإنا معشر النساء محصورات مقصورات، قواعد بيوتكم، ومقضى شهواتكم، وحاملات أولادكم، وإنكم - معشر الرجال- فُضلتم علينا بالجمع والجماعات، وعيادة المرضى، وشهود الجنائز، والحج بعد الحج، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله عز وجل، وإن الرجل إذا خرج حاجاً أو معتمراً أو مجاهداً، حفظنا لكم أموالكم وغزلنا أثوابكم، وربينا لكم أولادكم، أفما نشارككم الأجر والثواب؟!

فالتفت النبي إلى أصحابه بوجهه كله ثم قال: "هل سمعتم مقالة امرأة قط أحسن من مساءلتها في أمر دينها من هذه؟".

فقالوا: يا رسول الله ما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا.

فالتفت النبي إليها فقال: "افهمي أيتها المرأة وأعلمي مَن خلفك من النساء أن حسن تبعُّل (حسن التبعُّل: أي حُسن مصاحبتها له) المرأة لزوجها وطلبها مرضاته، واتباعها موافقته يعدل ذلك كله، فانصرفت المرأة وهي تهلل". (أنظر: أُسْد الغابة، وشعب الإيمان للبيهقي).

يا لها من رسالة خالدة.. ومسؤولية عظيمة.. تنال المرأة أجر الجهاد وهي في مخدعها.. وتنال ثواب الجماعة وهي في غرفتها.. وتكسب شرف الجراح والاستشهاد في سبيل الله وهي لَّما تغادر بيتها!

فجزاك الله عنا خيراً يا أسماء؛ فقد كنت سبباً في تعليم النساء أقرب الطرق إلى الجنة ومن أقصرها وهو سبيل الطاعة.

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أشرف على بيوت بني عبد الأشهل - بيت قومها- يقول: ماذا في هذه الدور، الخير! هذه خير دور الأنصار .

شهدت أسماء فتح خيبر مع مَن خرجن من النسوة لمداواة الجرحى، ومناولة السهام، وطبخ الطعام، وخرجت مع جيش خالد بن الوليد لملاقاة الروم في معركة اليرموك، وقتلت بعض جنود الروم بعمود خبائها. فلله درُّك يا أسماء فقد نلتِ أجر الجهاد مرتين: الأولى وأنت في بيتك والأخرى في ساحة الوغى.

امتدت بها الحياة حتى شهدت انتهاء الخلافة الراشدة وتكوين الدولة الأموية وتوفيت في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه في السنة الرابعة والخمسين للهجرة.

رحم الله أسماء ورضي عنها فقد صدق فيها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "رحم الله نساء الأنصار لم يمنعهن حياؤهن من التفقُّه في أمور دينهن".

أختي المسلمة احذري الغيبة

"..ينبغي لمن أراد أن ينطق أن يتدبر ما يقول قبل أن ينطق، فإن ظهرت مصلحة تكلم وإلا أمسك"

الغيبة أن يذكر المسلمُ المسلمَ في غيبته بسوء وإن كان فيه، فإذا ذكرته بما ليس فيه فهو البهت والبهتان، وقد جاء الكتاب العزيز بالنهي عن هذا الخلق الذميم، وشبه صاحبه بآكل الميتة، وفي الحديث: "إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام".

وعن أبي برزة الأسلمي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه: لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته".

وفي الصحيحين عن أبي بكرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته في حجة الوداع: "إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا في بلدكم هذا، ألا هل بلغت".

وللطبراني في الأوسط عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الربا اثنان وسبعون باباً أدناها مثل إتيان الرجل أمه، وإن أربى الربا استطالة الرجل في عرض أخيه".

وعن سهل بن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة".

قال ابن حجر: الضمان بمعنى الوفاء بترك المعصية.. فالمعنى: من أدى الحق الذي على لسانه من النطق بما يجب عليه أو الصمت عما لا يعنيه.

وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجات في الجنة، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقي لها بالاً يهوي بها في نار جهنم".

قال القاضي عياض: يحتمل أن تكون تلك الكلمة من الخنى والرفث، وأن تكون في التعريض بالمسلم بكبيرة أو مجون أو استخفاف بحق النبوة.

قال النووي: في هذا الحديث حث على حفظ اللسان، فينبغي لمن أراد أن ينطق أن يتدبر ما يقول قبل أن ينطق، فإن ظهرت مصلحة تكلم، وإلا أمسك.

العدد 24 ـ 15 جمادي الآخرة 1428 الموافق لـ 01 يوليوز 2007

العدد 24. 15 جمادى الآخرة 1428 الموافق لـ 01 يوليوز 2007

هـــذه أمتكم أمة وسط.. لا شطط

بقلم: عبد المغيث موحد

كثيرة هي الأوصاف وطويلة هي قائمة النعوت التي رمانا بها غيرنا نحن أمة الإسلام فقد قيل بالأمس القريب أننا "رجل مريض"، وأننا عالة على أهل الأرض، وأننا هالة من الهاموش الأصغر، لا تعرف له وحدة ولا اجتماع إلا حيث القذارة، وقيل أننا أمة بربرية شعارها قطف الرقاب واستباحة الدماء، ثم أننا أمة ماتت وشيع الناس جثمانها فلم يبق لها أثر اللهم أشباح وبقايا بشر.

إننا حينما نواجه هذا السيل العرم من هذه الاتهامات المكالة لهذه الأمة، لنعلم علم اليقين أن هذه النعوت ما كانت لتكون حتى يوم كنا نحن العرب على شر وجاهلية، كما شهد بذلك أمين سر رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان، يوم كنا قطاع طرق، ويوم كانت عبادتنا عند البيت العتيق مجرد مكاء وتصدية، ويوم كان شرب الخمر ونظم الشعر الماجن ونفخ المزمار شرعة ودينا، ولكنها ضريبة القيمة المضافة قيمة انتسابنا لهذا الدين العظيم، وإننا مهما نروم العزة -وقد رمناها بدونه- في غيره تأتي المذلة وتصير جغرافيتنا قصعة "ثريد" تهواها أفئدة الأنعام وتتداعى عليها حفدة القردة والخنازير، وعبدة الصليب.

إلى الذين يشاطروننا اللون .. وينأون عنا بالقول والمعتقد

فإلى الذين يشاطروننا اللون والسحنة والملامح والقسمات، وينأون عنا بالقول والمعتقد.

إلى الذين جعلوا جغرافية الغرب قبلة لهم يتهجدون لها بنافلة القول، ويقومون لكل ما هو وافد علينا منها إجلالا وتعظيما، ويطأطئون هاماتهم سمعا وطاعة.

وإلى الذين يخوضون سجال مدح السيد الأبيض ويضربون له المثل في ضبط المواعد والوفاء بالعهود وتأدية الأمانة وهلم جرا من المزايا والقيم الرفيعة بدءً بحقوق الذبابة وانتهاء بحقوق الإنسان، وفي مقابل هذه السمفونية من المدح تجدهم لا ينظرون إلى أمتهم إلى أمة إماطة الأذى عن الطريق، أمة إفشاء السلام، إلا بعين ناقمة ولسان ناقد حقود وقلب لا يعرف بهجة إلا في انتكاث شملنا، وذهاب ريحنا وانفراط عروتنا.

إلى هؤلاء الذين فضلوا قصدا أو جهلا أن يكونوا مجرد أبواق بيد "الآخر" وأن يخوضوا معركة القدح والمدح بغير ذاكرة وبغير هوية ولا انتماء، مجانبين الصواب والإنصاف، ومشمرين بكل حزم وعزم، غايتهم التلبيس والتلفيق، ومرادهم أن يحولوا بين الأجيال وبين معانقة الحق، وأنى لهم ذلك فإن أشعة الشمس لا تحجبها عيون المنخل الضيقة، ونور الحق لا يطفئه نفخ الحناجر، وقافلة سيد الخلق ماضية بعزم وثبات لا تلتفت إلى نبح أو عواء.

إلى الذين قالوا وبالوكالة أننا أمة ماتت، نبشرهم وقد تكون البشرى في حقهم حسرة وندامة، أننا كأمة قد يعرف النوم إلى جفونها سبيلا، ولكن القلب لا يزال نابضا بالحياة مستبشرا بآثارها، وهي حياة لم ينبئنا بها دستور، ولم نتحسس وجودها رجما بالغيب أو خبطا بدَجَل ولم نضمن وجودها بورقة تأمين..، بل بشرنا بهذا وَبقائها الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى، سنظل كما قال عليه الصلاة والسلام طائفة ظاهرة على الحق لا يضرنا من خالفنا، مخالفة منهج أو مخالفة دبابة وسلاح إلى أن يأتي الله بأمره، وإن ظهورنا هذا وحياتنا هذه باق حتى يبلغ ملكنا ما زوي من الأرض لنبينا، وإننا لنؤمن بذلك إيماننا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، والأيام بيننا وبين القوم دولة كما قال رب العزة والجلال: "وتلك الايام نداولها بين الناس".

ندعوهم إلى كلمة سواء بيننا وبينهم

ثم إننا ندعو الذين فتحوا صدورهم وألقوا بالسمع إلى الذين نعتونا بأمة العنف وسفك الدماء، ندعوهم إلى كلمة سواء بيننا وبينهم، ونحن في دعوتنا هذه سنعمل بقصد على تفادي محَن الحاضر والمظالم التي أصبح جنسنا معرضا لها، وقد أصبحت جغرافيتنا حقلا خصبا لزراعة أم القنابل وأخواتها عنقودية وفسفورية وميكروبية.. سنتفاداها مع ما فيها من الكفاية وما يمكن أن تحمّله هذه المحن من خلال الصور الحية التي جادت بها وسائل الإعلام، التي اخترقت سكون فضاءنا من حجج دامغة نرد بها افتراء الكاذبين وقذف المدلسين، لنرجع إلى الماضي محاولين النبش في ذاكرة تاريخ الأمس القريب، مجانبين ما راكمته المدنية الحديثة من ايديولوجيات ومفاهيم أنيقة ومصوغات مقبولة للظلم والغطرسة، مما سبب في خلق سَواتر وهمية، وصلت مها ذهنية الأجيال المسحوقة إلى نوع من الأنس واللامبالاة، وهو ما لم يحصل مع جيل الأجداد يوم كان رد الفعل ضد الامبريالية له مرادف واحد ووحيد اسمه المقاومة وكل فعل خارج سياقه فهو غدر وخيانة.

إلى الذين سولت لهم أنفسهم أن ينعتوا أمتهم بالعنف والسادية نفتح نافذة الماضي، وللذكرى فقط، ولنطلَّ على تلك الأيام العصيبة يوم كان الاستعمار الغاشم يقتل يمينا وشمالا يوم كان المسلمون يتساقطون كأوراق الشجر زمن الخريف، فهذه فرنسا ويوم ثار أجدادنا مطالبين بحريتهم فقامت قوات جيشها بحملات "تأديبية" وجهت فيها فوهات البنادق والمدافع إلى نحور المجاهدين، واستعملت فيها الطائرات لإخماد ثورة الإنعتاق، بل وتم شنق المقاومين من غير محاكمة وبلغت النذالة بالمستعمر أن استعمل كل أساليب التعذيب من حرق الأقدام، وتهشيم الأسنان، وكيٍّ وطيٍّ الجسم، وكسر عظامه بآلات خاصة، وتعريض رؤوس الموحدين لمطارق ثقيلة ساحقة، وهلم جرا من الوسائل الحضارية في مفهوم وقاموس المواجهة عند سيِّدهم الأبيض! بل وقد حفظت كراسة التاريخ ذكر أرقام مهولة من عدد القتلى، والذي كان يصل أحيانا وفي اليوم الواحد إلى أربعين ألف مسلم، فهل يا ترى أكان في مقدور وباء كالطاعون مثلا لو انتشر أن يحصد هذا العدد وبهذه السرعة؟! ثم هل صنع المسلمون مثل هذا في فتوحاتهم المباركة؟!

إلى هؤلاء الذين فضلوا قصدا أو جهلا أن يكونوا مجرد أبواق بيد "الآخر" وأن يخوضوا معركة القدح والمدح بغير ذاكرة وبغير هوية ولا انتماء

كلا إن الإنسان في دائرة الإسلام لم يبلغ هذا الانحطاط قط كما انحط سيدهم الأبيض في دورات متعددة من التاريخ، حيث علا فيها جانبه الحيواني المفترس، واستبد طبعه وسيطر، ومع هذا وذاك ووسط هذا الركام من جثث الضحايا الضارب في الطول والعرض لم ينس حفدة نابليون رسالتهم النبيلة فبعد كل مجزرة يَجمعون اليتامى من أبناء وبنات الشهداء ليخطب فيهم القساوسة العسكريون، وليقرعوا آذانهم وبكل رفق وطيبوبة ورحمة بكلمات من قبيل "المجد لله في العلى وعلى الأرض السلام وللناس المسرَّة" ثم ليهمسوا أنها رسالة "اليسوع" الخالدة مظلوم في مملكته مملكة الخيال!!

أخ كريم وابن أخ كريم

ذلك كان مجرد غيض من فيض، وهذه نقطة حمراء من بحر دماء لُجيٍّ يغشاه موج الظلم، وتعلوه ظلمات التكالب والاستبداد، استبداد الإنسان بأخيه الإنسان..

وإننا نفتح القوس لنسأل العادين هل كان محمد عليه الصلاة والسلام آمرا بظلم أو معتديا على حق من حقوق البشر والحيوان والشجر؟ وإننا من خلال سؤالنا هذا نبغي التحدي والتحدي فقط، لنرفع اللثام عن كل محاولة كيد تبغي النيل من نبينا، وتبني صرح العداوة لرسالته والإزراء على أتباعه، ثم يكفينا بعد هذا التحدي أن نحيل على شهادة صناديد الكفر في شخصه يوم دخل مكة فاتحا ممكنا وقادرا، يوم سأل أهل مكة المدحورين: "ما تروا أني فاعل بكم؟ فقالوا: خيرا أخ كريم وابن أخ كريم، فقال عليه الصلاة والسلام: اذهبوا فأنتم الطلقاء".

وهذا الإمام ابن حزم إمام الأندلس في معرض كلامه عن حقوق الذميين في ظل الإمارة الإسلامية يقول: "إن من واجب المسلم للذميين، الرفق بضعفائهم وسد خلة فقرائهم، وإطعام جائعهم، وإلباس عاريهم، ومخاطبتهم بلين القول، واحتمال أذى الجار منهم مع القدرة على دفعه، رفقا بهم لا خوفا ولا تعظيما، وإخلاص النصح لهم في جميع أمورهم، ومدافعة من يتعرض لإيذائهم وصون أموالهم وعيالهم وأعراضهم، وجميع حقوقهم ومصالحهم، وأن يفعل معهم كل ما يحسن بكريم الأخلاق أن يفعله..".

فيا لها من سماحةٍ ساعة قوة، ويا له من حلمٍ ساعة قدرة!

ولكنها عظمة الإسلام، ذلك المحسن المجحود الذي لا تقرُّ له المدنية الزائفة بحق الحياة له ولأتباعه، إلا عن عجز أو على خداع، فإذا واتتها الفرصة للإجهاز عليه وعلى أهله لم تضيعها.

العدد 24، 15 جمادى الآخرة 1428 الموافق لـ 01 يوليوز 2007

لماذا اخترنا الملف؟

منذ أن بعث الله نبي هذه الامة محمدا صلى الله عليه وسلم للعالمين قامت طائفة من المناوئين لدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحاربة هذا الدين، بداية بكفار قريش وعلى رأسهم أبو جهل وأبو لهب وأمية بن خلف وغيرهم، ومروراً بعد ذلك بالمنافقين الذين أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر والنفاق، كل أولئك قد نذروا أوقاتهم وجهدهم ومالهم لمحاربة هذا النبي الكريم -صلى الله عليه وسلم-، وهذا الدين الذي جاء به، ودارت المعارك الكثيرة ونصر الله دينه وأعز جنده وأعلى كلمته، وهزم أعداء الله وأعداء رسوله وظهر دين الله ودخل الناس في دين الله أفواجاً.

وعرف أعداء هذا الدين أنهم غير قادرين على مواجهة هذا الدين مواجهة عسكرية فلجؤوا إلى الحرب الفكرية العقائدية الأخلاقية، وذلك عن طريق نشر الأفكار المنحرفة، والعقائد الفاسدة، والأخلاق المنحلة المتهتكة بين المسلمين، وقديما قال أحد كبار الماسونيين: "كأس وغانية تفعلان في تحطيم الأمة المحمدية أكثر مما يفعله ألف مدفع، فأغرقوهم في حب المادة والشهوات".

ومن حينها باتت دور الأزياء وصيحات الموضة تنسج لنساء المسلمين كل ما يخدش الحياء ويفضي إلى التهتك، من الملابس الضيقة والعارية والقصيرة والمفتوحة، وأصبحت مجلات الأزياء وغيرها توجه الفتاة المسلمة بكل خبث إلى نوع ما ترتديه من ملابس في صيف عام كذا، أو في شتاء عام كذا، حتى غدت المسلمة أسيرة لآخر الموديلات وأحدث التقليعات التي فيها تشبه بالغربيات.

وها هم دعاة الضلال يقفون وراء بيوتات الأزياء والموضات يزينون من خلالها الفجور والعري فتفسد الأمم، وتصب في جيوبهم الأموال..

ها هم يزينون الفحشاء.. في الأزياء العارية، والأفلام الساقطة والمسرحيات الهزلية الفاجرة، في المجلات الدنسة والصحف العميلة، في المقالات العارية من كل حياء، في القصص اللئيمة، في المسلسلات والبرامج الهابطة، في المهرجانات والمواسم..

أما الشواطئ فباتت فضاء للتجرد والتهتك، حتى أصبح الزائر لها يجد نفسه محاصراً بنساء عاريات، كل ما استطعنه هو ستر العورة المغلظة فقط، ولا تجد صاحبات هذه الأجساد العارية حرجاً من التمايل والاسترخاء تحت أشعة الشمس الدافئة بغية تغيير لون الجلد!

حتى أن بعض الفتيات أصبحت لا يرين هذا السلوك مثيرا للاشمئزاز والاستغراب، إذ سباحة النساء عرايا في الشواطئ المغربية أصبح أمرا عادياً، بل في بعض الشواطئ من يسبحن وهن مجردات من الثياب تماما.

..في ظل هذا الجو الموبوء لا تجد الأسرة المسلمة التي تسعى للحفاظ على دينها وعفتها مكانا لها على هذه الشواطئ، علما أن هذه الشواطئ وإلى الأمس القريب كانت في منأى عن وباء الاختلاط والعري الفاحش.

أمام هذا الانتشار الواسع والكبير لكبيرة التبرج والعري الذي استفحل داخل مجتمعنا، ارتأت جريدة السبيل فتح ملف في الموضوع.

العري بين رسالة المسجد ووظيفة الإعلام

الملف من إعداد: نبيل غزال

تقع بين الفينة والأخرى أحداث ووقائع يمكن أن تعتبر ميزانا نستشف من خلاله درجة تغلغل المد العلماني في المغرب، ولعل أبرز هذه الأحداث والوقائع ما تعلق منها بقضايا المرأة وحقوقها، وذلك لمراهنة العلمانيين على المرأة جسدا وحقوقا في تبيئة المجتمع المغربي وتغيير قناعات المغاربة حتى تتماشى مع المفاهيم العلمانية خصوصا تلك التي تتصادم لدرجة التناقض مع منظومة الأخلاق الإسلامية.

ومن أمثلة الأحداث والوقائع التي تستفز العلمانيين لشنّ حرب شرسة على المفاهيم الإسلامية المتعلقة بالحجاب والعفة والحياء والعري والاختلاط.. خطبة رئيس المجلس العلمي للدار البيضاء وما صاحبها من حمى تورمت منها أدمغة وحناجر مُشعليها، مستغلين لسلطتهم وإعلامهم حتى لا تصبح الخطبة منهاجا لباقي المجالس العلمية في البلاد، فيستعيد المسجد دوره في تأطير السلوك وترسيخ القناعات الدينية.

العري ورسالة المسجد

نتساءل: ماذا أفزع اللادينيين في كلام خطيب الجمعة؟ أليس من واجبه نصح المؤمنين وتحذيرهم من العري والتهتك على الشواطئ؟

إنما أفزع العلمانيين في خطبة رئيس المجلس العلمي هو كونها تضمنت أوامر إلهية تعارض أسس العلمانية، نقلت مباشرة عبر التلفزة المغربية، هذه المؤسسة التي عملوا منذ سنين على جعلها أداة لترسيخ العلمانية بدل الأحكام الإسلامية، وهذا صريح كلام أحد العلمانيين في مقال نشرته في وقته جريدة الشرق الأوسط تحت عنوان: "الغلطة الكاشفة في خطبة الدار البيضاء" حيث قال: (تقرأ الخطبة باعتبارها فلتة كاشفة عن التلاعبات التي يمكن أن تحصل في المجال السياسي، فعندما لا تكون قواعد اللعبة مرسومة بعناية نصبح أمام %رئاسات سرية وأخرى علنية"بلغة "أردشير"، أي أننا نصبح أمام فعل سياسي معاد لاختيارات سياسية حاصلة، لكنه فعل سياسي لا يتحدث لغة تاريخية ووضعية، حيث يمكن منازلته باللغة نفسها، بل إنه يستدعي سجلاً لغوياً ومرجعياً تختلط فيه جملة من الأحكام الأخلاقية اللاتاريخية، بجملة من الأحكام الدينية المفصولة عن سياقاتها والمؤولة بطريقة خاصة، فنصبح أمام صراع غير متكافئ، هذا دون أن ننسى أن الخطيب يوظف المسجد وهو مؤسسة روحية عمومية والتلفزة هي ملكية جماعية لأغراض معادية لاختيارات الدولة السائدة).

إذن ما أفزع العلمانيين هو كون الإسلام استغل مؤسسة في ملكية جماعية من أجل بث أحكامه لمواطنين مسلمين يفترض أنهم نسوا مثل هذه الخطابات وألفوا المخالفات الشرعية.

ولقد وصل صدى الخطبة إلى قبة البرلمان حينما تقدم فريق الاتحاد الاشتراكي إلى مجلس المستشارين بطلب لفتح تحقيق حول مضامين الخطبة باعتبارها ظلامية وشاذة ولا تنسجم مع المشروع الديمقراطي الحداثي، وتولى بعد ذلك إتمام باقي فصول المعركة والحملة القنوات الإعلامية العلمانية، حيث قامت بتقديم الخطبة على الشكل الذي يخدم أهداف ممووليها.

كل هذه الضجة وكأن الخطيب تكلم في موضوع من عَويص العلم، الذي يخفى على الدرس له، وهو إنما تكلم في أمر كشف العورات في الشواطئ والمسابح وغيرها وهو أمر معلوم من الدين بالضرورة.

هذا كله يدلنا على أن العلمانيين مصرُّون عل سلخ المغاربة عن دينهم وفصل حياتهم تماما عن تأطير الشريعة، وأن ما يدعونه من كون العلمانية لا تخالف الدين هو من باب التدجيل والتغرير بالمسلمين، فحقيقة العلمانية هي فصل للدين عن الحياة لا فصل الدين عن السياسة.

الإعلام والعري

أيقن دعاة العلمانية أن التزام المرأة بحجابها مانع من موانع هيمنة النظام العلماني، لكون الحجاب ليس قطعة ثوب توضع فوق الرأس وإنما هو امتثال لأمر رباني تعبر من خلاله عن قناعتها بمفهوم العفة والحياء الذي يشكل عائقا كبيرا أمام الغزو الغربي لثقافة اللباس لدى المرأة المسلمة، مما يفوت على أصحاب الشهوات ومروجي الألبسة أرباحا طائلة.

لهذا كله عملوا على تزيين العري عبر وسائل الإعلام، نظرا لخطورتها ونجاعتها في إفساد الأسرة والمجتمع، فعمدوا إلى تطبيع ثقافة العري والتفسخ من خلالها.

فبإلقاء نظرة خاطفة إلى ما تبثه مثلا القناة الثانية (2M) من وصلات إشهارية، وأفلام مكسيكية وكليبات فاجرة، واحتضان لمسابقات التهتك والفجور (كاستوديو 2)، وهي مسابقات ليس الغرض منها إلا ضرب القيم الدينية والتعاليم الإسلامية والأعراف الاجتماعية، مسابقات يتم من خلالها عرض لحوم الشباب والشابات في عري شبه تام، مع تحريك الأجساد بالرقص الهابط والغناء الساقط والموسيقى الصاخبة، وتبادل القبلات والعناقات، في أجواء من الانحلال والتفسخ والاختلاط .

أما ما تنشره المجلات المغربية مثل "Parade" و"VH" و"Femme du maroc" و"نيشان" وغيرها، فضلا عن المجلات المستوردة والتي لا تخضع لأية رقابة دينية أو أخلاقية من إشهار لملابس داخلية و"مايوهات" للسباحة، وتشجيع للشذوذ حيث خصصت مجلة "VH" عددها لشهر ماي المنصرم للمتحول جنسيا "نور" يتضمن عرضه لأزياء نسائية في أوضاع جد مخلة بالحياء كلها تهتك وخنوع، فهو أسلوب واضح مكشوف من أساليب تطبيع الفاحشة في المجتمع ونشر الفتنة بين الناس.

إن المرأة في يد الإعلام معول هدم لا بناء، زينوا لها كل رذيلة، وأباحوا لها أن تفعل ما تشاء باسم الحرية الشخصية حتى أصبحنا نسمع من الرجال من يشتكي من عنف عري النساء، وهو أشد أنواع العنف ضد الرجال، فهذا العنف أصبح يلاحقهم في الشارع وفي الأسواق وفي المؤسسات، وفي حافلات النقل العمومي المختلطة خصوصاً أثناء الازدحام حيث تتلاصق الأجساد العارية، وفي المؤسسات التعليمية حيث تتفنن المراهقة في اختيار اللباس القصير، الضيق الواصف والكاشف لمفاتنهن، وللمناطق المثيرة للغرائز الشهوانية عند الرجال، دون أن تستحيي لا من أستاذها، ولا من زميلها الجالس بجانبها على مقعد متلاصق مع مقعدها.

اليوم تفعل ما تشاء وتشتهي
وغدا تموت وترفع الأقلام

كان من نتائج هذا الانحراف والعري الفاضح أن كثر الفسق داخل مجتمعنا، وانتشر الزنا وكثر الاغتصاب، وانشق صرح كيان الأسرة، وأهملت الواجبات الدينية، واشتدت أزمة الزواج وأصبح الحرام أيسر حصولا من الحلال..

ولا ننسى ما ينتج عن ذلك من إثارة للشهوة في النفوس، وتحريك للعواطف وتهييج للغريزة، فيسقط الناس في وحل الفاحشة، ويقع في قبضة المجاهرة بها، ويصبح الوقوع في مستنقع الرذيلة افتخاراً واعتزازاً.

وبالجملة فقد أدى هذا التهتك إلى انحلال الأخلاق وتدمير الآداب التي اصطلح الناس عليها في جميع المذاهب والنحل.

العري في الشوارع وعلى الشواطئ مسؤولية من؟!

إن المسؤولية عن المستوى البهيمي الذي وصلنا إليه من سفور وعري فاق تبرج الجاهلية الأولى ملقاة على عاتق كل المسؤولين في البلاد، فلا حماية للأعراض دون ستر وعفة وحياء فإن شجعنا أسباب الفاحشة والفجور فلا معنى لتجريمنا للخيانة الزوجية والزنا واللواط.

ألا يمكن أن نستمتع بأشعة الشمس ومياه البحر ورمال الشاطئ دون أن نخالف المعلوم من الدين بالضرورة؟

ما أن يقبل فصل الصيف بالمغرب، حتى تنظف الشواطئ، وتعد النزل، وتتفنن المحلات التجارية بعرض آخر منتجات دور الأزياء والموضة، لتكثر الإباحية والمنكرات ويتجرد الناس من لباس الحياء والحشمة والوقار، ضاربين بعرض الحائط كل القيم والأعراف والتقاليد، وكأن فصل الصيف مرحلة رفع فيها التكليف، وانعدمت فيها ضوابط الشرع والدين.

فلا تكاد تميز خلال فصل الصيف في شواطئنا بين نساء المغرب ونساء أوروبا، لأن بعض نساء المغرب اجتهدن تأسياً بالغربيات في أن يظهرن مفاتنهن دون اعتبار لأحكام الشرع الحنيف.

هذه الحالة المقززة والمخالفة للفطرة لم تعد حالة شاذة في المجتمع المغربي، إذ أصبح التطبيع لفاحشة التهتك على الشواطئ منتشرا فيما يشبه الوباء، عن طريق وسائل الإعلام ودور الأزياء والموضة التي غزت المجتمع المغربي، فأصبحت العديد من فتياتنا المغرر بهن يجتهدن في اتباع آخر صيحات الموضة في اللباس العاري عبر متابعة القنوات الفضائية، ومجلات الخليعة، وكذا فتياتنا وشبابنا الذي أصبح كل همه إشباع شهوتي البطن والفرج.

إن الزائر للشواطئ المغربية سيجد نفسه محاصراً بنساء عاريات، كل ما استطعنه هو ستر العورة المغلظة فقط، ولا تجد صاحبات هذه الأجساد العارية حرجاً من التمايل والاسترخاء تحت أشعة الشمس الدافئة بغية تغيير لون الجلد، فبعض الفتيات لا يرين هذا السلوك مثيرا للاشمئزاز والاستغراب، إذ سباحة النساء عاريات في الشواطئ المغربية أصبح أمرا عادياً، بل في بعض الشواطئ من يسبحن وهن مجردات من الثياب تماما.

الأسرة المسلمة والشاطئ

..في ظل هذا الجو الموبوء لا تجد الأسرة المسلمة التي تسعى للحفاظ على دينها وعفتها مكانا لها على هذه الشواطئ، فتجتهد في الوصول إلى شواطئ آمنة من وباء التعري، لكنها غالباً تعدم مبتغاها..

علما أن الشواطئ المغربية وإلى الأمس القريب (1960م) كانت في منأى عن وباء الاختلاط والعري الفاحش، فمعظم شواطئ المملكة كان غير مختلط، إذ خصص جزء منها للرجال وآخر للنساء.

فماذا وقع خلال أقل من 50 سنة؟

ماذا يا ترى حدث على مستوى منظومة الأخلاق حتى أصبحت المرأة تمشي في الشارع شبه عارية؟

إن التبرج ظاهرة انحرافية خطيرة على مجتمعنا عانينا منها بعد الاستقلال، ولا يقل خطر هذا الوباء الذي انتشر في مجتمعنا انتشار النار في الهشيم عن خطر المخدرات والتدخين والسرقة والفساد عموما.

لكن المثير في الموضوع أن الرأي العام الوطني يتعامل مع القضية و كأن فشو العري الذي فاق مستوى التبرج ليصل إلى درجة العهر، صار هو الأصل والحالة الطبيعية، في حين أضحى كل من يدعو إلى محاربته ومحاصرته عنصرا خطيرا على مجتمع الحداثة والحضارة والتمدن والانفتاح..، يصادر الحريات الشخصية للناس.

يبدو أن الغيرة على الدين والعرض والمقدس التي تضبط البواعث وتحدد الأهداف، وترشد السلوك، قد بردت بفعل برودة الإيمان في القلوب، ولم تعد عصمة النساء في أيدي أزواجهن، ولكنها أصبحت في أيدي صانعي الأزياء الغربيين ومروجيها..، هؤلاء الذين أصبح المغرب يمثل بالنسبة لهم وجهة لا تقل أهمية عن أوربا، ومَن يقوم بجولة في شوارع الرباط والبيضاء يكتشف الكم الهائل من دور الأزياء المشهورة عالميا والذي أصبح في تزايد مستمر، علما أن القوة الشرائية للمواطن المغربي متدنية جدا، بحيث يبلغ ثمن بعض المعروضات مُرَتب موظف في أعلى السلالم الإدارية.

إذا فالمستهدف طبقة يرجى أن تلعب دور القدوة والأسوة حتى يمعَن في تغير نمط اللباس عند المواطن المغربي، أما الفقراء فعليهم أن ينبشوا في أكوام الألبسة المستعملة المستوردة "البال" حيث يمكن للفتاة أن تشتري بمبلغ 60 درهما سروالا يبرز عورتها المغلظة وتنورة تنحسر عن سرة وما علا من الوركين وتكشف عن العنق وجزء كبير من الثديين.

..الشواطئ المغربية وإلى الأمس القريب (1960م) كانت في منأى عن وباء الاختلاط والعري الفاحش، فمعظم شواطئ المملكة كان غير مختلط، إذ خصص جزء منها للرجال وآخر للنساء. فماذا وقع خلال أقل من 50 سنة؟

إن التبرج ظاهرة انحرافية خطيرة على مجتمعنا عانينا منها بعد الاستقلال، ولا يقل خطر هذا الوباء الذي انشر في مجتمعنا انتشار النار في الهشيم عن خطر المخدرات والتدخين والسرقة والفساد عموما

وبهذا تتمكن من التشبه بمغنيات الإغراء اللبنانيات التي تقدمهن القناة الثانية ووسائل الإعلام العلمانية كبطلات أصبحن من فرط الترويج لهن المثال المحتذى والأثر المقتفى من طرف بناتنا.

العري في الشوارع والشواطئ مسؤولية من؟!

إن نمط اللباس هو من جملة الحياة الإسلامية المستهدفة من طرف الرأسمالية الغربية التي تنظر إلى المجتمعات الإسلامية على أنها أسواق يجب أن تستوعب ما تنتجه آلات مصانعها، لهذا وجب من وجهة نظرها إعادة تشكيل أذواق المسلمين.

فمن يا ترى المسؤول عن الآثار الوخيمة لموضات العري والتهتك؟

أليس العري منظرا مخلا بالحياء العام؟

ألسنا في بلد مسلم يحرم فيه أن تكشف العورات في الشوارع والشواطئ؟

إن الوزارة المكلفة بالشؤون الإسلامية تتحمل المسؤولية أمام الله وأمام من يتضرر أبناؤه وبناته من هذا العري الفاضح، فكيف يمكن لمن يريد أن يربي بناته وأبنائه على العفة والحياء أن يتعايش مع واقع غلب عليه العري المهيج للغرائز والشهوات، والمزين لاقتراف الرذائل والموبقات؟ مما يجعل من يريد تطبيق الشرع في نفسه وأولاده يعيش صراعا مريرا، ومعاناة كبيرة.

وللأسف الشديد أن العري بصفة عامة وعري الشواطئ وما يصاحبه من تناول للخمور والمخدرات بصفة خاصة يتم في أماكن عمومية توفَّر لها الحماية من طرف مختلف مؤسسات البلاد بل تساهم فيها عبر الأنشطة التي تسمى تزيينا ثقافية، كما توفر لها مجالس المدن والبلديات الظروف الملائمة حتى يتم فيها الاستمتاع بما حرم الله على الوجه الذي يريده من استزلتهم شياطين الإنس والجن.

أليس هذا العري المنتشر في الشوارع والمدارس والمسابح والشواطئ، والذي تعمل وسائل الإعلام العلمانية جاهدة على تطبيعه يخالف في الصميم المذهب المالكي؟، واسمع إلى ما يقول القاضي عياض رحمه الله في ترتيب المدارك (86/3) في ترجمة أبي علي الحسن بن نصر السوسي المالكي: "وكان يأمر أن يمشى على شاطئ البحر والمواضع الخالية، فإن وجدوا رجلا مع غلام حَدَث أتوا بهما إليه، فإن لم تقم بينة أنه ابنه أو أخوه، وإلا عاقبه".

فماذا سيكون رأي القاضي عياض لو رأى شواطئنا الماجنة، فرأى نساء ورجالا عراة مستلقون تحت أشعة الشمس..غافلين عن مستقبل قريب لا ينفع الإنسان فيه مال ولا بنون، يحاسب فيه عن شبابه فيما أبلاه..؟

إن المسؤولية عن المستوى البهيمي الذي وصلنا إليه من سفور وعري فاق تبرج الجاهلية الأولى ملقاة على عاتق كل المسؤولين في البلاد، فلا حماية للأعراض دون ستر وعفة وحياء فإن شجعنا أسباب الفاحشة والفجور فلا معنى لتجريمنا للخيانة الزوجية والزنا واللواط.

ألا يمكن أن نستمتع بأشعة الشمس ومياه البحر ورمال الشاطئ دون أن نخالف المعلوم من الدين بالضرورة؟

العدد 24، 15 جمادى الآخرة 1428 الموافق لـ 01 يوليوز 2007

العدد 24، 15 جمادى الآخرة 1428 الموافق لـ 01 يوليوز 2007

الحجاب أمر رباني التبرج تزيين شيطاني

قال الله تبارك وتعالى: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً" (الأحزاب).

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره للآية: "يقول تعالى آمرًا رسوله صلى الله عليه وسلم تسليمًا أن يأمر النساء المؤمنات؛ خاصةً أزواجه وبناته لشرفهن بأن يدنين عليهن من جلابيبهن ليتميزن عن سمات نساء الجاهلية وسمات الإماء، والجلباب هو الرداء فوق الخمار" اهـ.

قال ابن سعدي رحمه الله: هذه الآية هي التي تسمى آية الحجاب، فأمر الله نبيه أن يأمر النساء عمومًا ويبدأ بزوجاته وبناته لأنهن آكد من غيرهن، ولأن الآمر لغيره ينبغي أن يبدأ بأهله قبل غيرهم، كما قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً"، أن يدنين عليهن من جلابيبهن وهن اللاتي يكن فوق الثياب من ملحفة وخمار ورداء ونحوه (تفسير ابن سعدي).

وقالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: "يرحم الله نساء المهاجرات الأول، لما أنزل الله (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِن) شققن مروطهن فاختمرن بها" رواه البخاري.

هكذا أمر الله بالحجاب ونهى عن التبرج وتوعد على من وقع فيه.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات، مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذاس رواه مسلم.

قوله صلى الله عليه وسلم "كاسيات عاريات" يصدق على الألبسة الشفافة والضيقة والقصيرة والخفيفة، وإذا كانت علة التحريم هي ضيق الثياب وقصرها فما بالك بالعري الصارخ بكشف الذراع والساق والبطن، ومعضم الجسد في الشواطئ.

لقد أمرك الله المرأة بالحجاب، ونهاها عن التبرج فقال: "وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولى" (الأحزاب).

قال القرطبي رحمه الله: "المقصود من الآية مخالفة من قبلهن من المشية على تغنيج وتكسير وإظهار المحاسن للرجال، إلى غير ذلك مما لا يجوز شرعاً، وذلك يشمل الأقوال كلها ويعمها، فليلزمن البيوت، فإن مست الحاجة إلى الخروج فليكن على تبذل وتستر تام والله الموفق".

فعلى المرأة المسلمة أن تلتزم حجابها الشرعي فبه عزها، ولو تأملت ما وصلت إليه نساء الغرب، وكثير من نساء بعض البلدان الإسلامية، لوقفت شاهدة على مثالب التبرج وأخطاره، ولعلمت أن الله جل وعلا ما حرمه إلا لضرره المستطير على الأفراد والمجتمعات.

صوني حياءك، صوني العرض، لا تهني
وصابري واصبري لله واحتسبي

صيفنا يحكي غربتنا
نريد استغلال العطلة الصيفية بما يعود علينا وعلى أطفالنا بالنفع في الدنيا والآخرة

يأتي وقت الصيف وكأنه قد آن للكادحين أن يرتاحوا من عناء العمل، فتُشدُّ الرحال إلى المصايف ودور اللهو، ومن آثر الراحة في بيته أجهد قلبه في القنوات والفضائيات التي تنطلق في الصيف انطلاق الشيطان بعد رمضان.

أين هي تلك الراحة؟

فمِن عناء السعي على الكسب ومتابعة الأولاد في دراستهم والمذاكرة والامتحانات وانشغال القلب بالرزق والشهادات، إلى عناء القلب من معصية الله في موسم الصيف.

مسكين ذلك الإنسان، تصرخ الروح فيه ولا يدري ممّ تصرخ؟

يريد أن يُسكت الصوت داخله فيزين له الشيطان أودية الحرام بدعوى الحاجة إلى الترويح واللهو لينتقل ذلك المغبون من مشغلة الدنيا إلى مشغلة المعاصي على شواطئ البحار ودور اللهو والأندية والنواصي وفي الطرقات وأمام الفضائيات.

فإلى متى يبقى هذا القلب عن الله مُشرّدًا؟

ومن أين تأتيه الراحة أو يعرف السرور وهو منهك في كل وادٍ إلا في طاعة الله، ومشغول بكل شيء إلا بالإقبال على الله؟

إن الترويح والترفيه يعني إدخال السرور على النفس وتجديد نشاطها والتنفيس عنها دفعًا للسآمة والملل.

فأين هذه النفوس الناصبة الذاكرة الجادة حتى تبتغي الترويح فيما هو مباح لتجدد من نشاطها في الإقبال على ربها؟ وعند أنفسنا مِن الغفلة ما يكفينا.

وإلا، فأين تلك الوسائل التي تُسعد هذه النفوس التي تعلقت بالله ربها؟!

وصدق فينا قول القائل: "وداوني بالتي كانت هي الداء".

هلموا إلى صيف جديد

حثت الشريعة السمحاء على الترويح عن النفس، لإشباع حاجة الإنسان الروحية والعقلية والبدنية، وجعلت له ضوابط محكمة تحقق للنفس متعتها ولا تضر بالدين والآداب والأخلاق.

فالترويح يذهب عن الإنسان الملل والضجر وضيق الصدر، لكن لماذا حين نذكر الترويح عن النفس يقابله دائما انتهاك الحرمات والتفريط في الواجبات، ألا يمكن أن نستغل العطلة في ما يعود علينا وعلى أطفالنا بالنفع في الدنيا والآخرة.

فهلموا إلى صيف جديد يذوق القلب فيه طعم الراحة من عناء البعد والانشغال عن الله، ويجتمع فيه شتات النفس المنهمكة في أودية الدنيا، من جمع المال وتحصيل الشهادات، ونيل المراتب والدرجات، وتنعم فيه النفس بسعادة طالما بحثت عنها في كل سبيل إلا في الطريقِ إلى الله.

نريد صيفًا يُجَسد حرص المسلمين على مرضات ربهم والإقبال عليه، صيفا يحكي أننا وإن غفلنا فابتعدنا عن الله في زِحمة الدنيا ومشاغلها إلا أننا نجد الفراغ فرصة وأملاً في العودة إلى الله.

نريد صيفًا يجدد نشاط القلب الذي مَلَّ التعلق بالدنيا الفانية، وسئم النصب من أجلها، ليستعيد هذا القلب حياته من جديد.

نريد صيفًا الفراغ فيه مطية إلى مرضات الله، وتداركًا لما غفلنا عنه أو فرطنا فيه من حق الله.

فلِمَ لا تصنف الجمع لتعبئة الأمة إلى الله في موسم الصيف والعطلات؟

فيرتبط المسلم بكتاب الله عز وجل تلاوة وحفظًا، ليُعرف وقت الصيف من كل عام أنه موسم أصحاب القرآن الذين يجدّون وينشطون في تعلمه وتعليمه، قال صلى الله عليه و سلم: "يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها" صحيح أبي داود 1464.

وفي الصيف يتعلم المسلم دينه في بيوت الله، يستمع كلام الله ورسوله في صحبة الملائكة، تغشاه رحمة الله، وتتنزل عليه السكينة من عند الله، وينال شرف ذكر الله له باسمه في الملأ الأعلى، قال صلى الله عليه و سلم: ".. وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده" مسلم.

وفي الصيف يتذاكر طلاب العلم دروس العلم ويواصلون ويجدّون في مدارسته وتعليمه، يقربون علوم الشرع للناس، قال صلى الله عليه و سلم: "من تعلم العلم ثم لا يُحدّث به، كمثل الذي يكنز الكنز ثم لا ينفق منه" (صحيح الترغيب والترهيب).

وفي الصيف تتعلق القلوب بالمساجد، فلا ترى أَرْوَح لها من المكث في بيت الله، فتفر من حرّ الصيف إلى بيت الله لتنعم بظل الله يوم تدنو الشمس من رؤوس العباد ولا ظل إلا ظل الله عز وجل.

قال صلى الله عليه و سلم: "سبعة يظلهم الله -تعالى- في ظله يوم لا ظل إلا ظله" وذكر منهم: "ورجل قلبه معلق في المساجد" البخاري 1423.

وفي الصيف تُشَدّ الرحال إلى بيت الله الحرام، في رحلة مباركة إلى البقاع الطاهرة لأداء مناسك العمرة، فإن عزّ علينا المال، فكم من الأموال تُدَّخر لتنفق في أمور الدنيا وحاجاتها التي لا تنتهي، بل من الناس من يدَّخرون من رواتبهم طول العام لينفقوا ما ادخروه على شواطئ المصايف التي لا ترضي الله عز وجل.

فادَّخر ما استطعت والله عز وجل منه البركة وحده، ينفي فقرك، ويسد حاجتك، ويكفيك وعيالك، قال صلى الله عليه و سلم: "تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خَبَث الحديدس (صحيح سنن النسائي)، وقال صلى الله عليه و سلم: "العمرة إلى العمرة كفارة لما بينها" (مسلم).

العــري إذلال للمرأة وإفساد للمجتمع

إن معصية العري مصدر كل الويلات التي يعاني منها المسلمون، ولا زال الشيطان وأعوانه يعتمدونها أسلوبا ومكيدة ناجعة في إضلال بني آدم وإخراجهم من النور إلى الظلمات، وفي نشر الفتن بين الناس، وتحطيم قيمهم الدينية والاجتماعية، وهم في كل يوم يبتكرون نوعاً من التعري باسم الموضة، حتى ينطلي على المسلمين تزيينهم الشيطاني.
فالرقص مثلا يزينونه باسم الفن، والسباحة والعَدْو بلباس البحر باسم الرياضة ورفع علم البلاد، ومهرجانات الرقص وعبدة الشيطان باسم الثقافة، والاستهزاء بالدين والإلحاد باسم حرية التعبير..

العري هو التجرد الكلي من اللباس، ومن ذلك قولهم يولد الإنسان عارياً، ومفهوم العري قد يطلق على كل ما من شأنه أن يسمح بظهور العورة أو جزء منها.

والعورة كما حددها الإسلام تختلف من الرجل إلى المرأة، فعورة الرجل تقتصر على جزء محدد من جسده، أما عورة المرأة فجسدها كله عورة إلا الوجه والكفين.

وأول عري عرفه الإنسان هو عري آدم وحواء عليهما السلام لقوله تعالى: "يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ **يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا**" (الأعراف).

إفساد الذين يتبعون الشهوات لأخلاق النساء

من المصائب التي حلت بالمجتمعات الإسلامية فشوّ السفور والتبرج الذي هو مطلب من مطالب أعداء الدين، ولأن ذلك مفتاح لما يريده الغرب وفاسقي المسلمين من أصحاب الشهوات والمستفيدين منها كأصحاب المراقص والملاهي الليلية والفنادق وتجار الرقيق الأبيض والمومسات وسماسرة الدعارة واللوبيات المتخصصة في الجنس داخل بلاد المسلمين وخارجها، وقد كشفهم الله سبحانه وتعالى لنا بعد أن فصل وبيَّن الأحكام الشرعية المنظمة للعلاقة بين المرأة والرجل بقوله سبحانه وتعالى: "يُرِيدُ اللّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ، وَاللّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ **وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلاً عَظِيماً**، يُرِيدُ اللّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفاً" النساء.

والميل العظيم لا يتحقق إلا بشيوع الفاحشة ودواعيها، مما يفضي إلى استحلالها، كما وقع في بعض البلاد الإسلامية من إباحة القانون للزنا إذا كان عن تراض.

إن معصية العري مصدر كل الويلات التي يعاني مِنها المسلمون، ولا زال الشيطان وأعوانه يعتمدونها أسلوبا ومكيدة ناجعة في إضلال بني آدم وإخراجهم من النور إلى الظلمات، وفي نشر الفتن بين الناس، وتحطيم قيمهم الدينية والاجتماعية، وهم في كل يوم يبتكرون نوعاً من التعري باسم الموضة، حتى ينطلي على المسلمين تزيينهم الشيطاني.

فالرقص مثلا يزينونه باسم الفن، والسباحة والعَدْو بلباس البحر باسم الرياضة ورفع علم البلاد، ومهرجانات الرقص وعبدة الشيطان باسم الثقافة، والاستهزاء بالدين والإلحاد باسم حرية التعبير..، وهذا تنفيذا لقسَم الشيطان الرجيم يوم خلق الله الإنسان أخبرنا به الله تعالى في كتابه العزيز تحذيرا للمؤمنين برسله حيث قال: "قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ"، والمعنى: ربِّ بسبب ما أغويتني وأضللتني **لأحسِّنَنَّ** لذرية آدم معاصيك في الأرض، ولأضلنهم أجمعين عن طريق الهدى.

فإذا تعرى الإنسان انتصر الشيطان، فالتعري هو الجانب البهيمي في الإنسان، هو الغريزة الحيوانية قبل التهذيب، فإذا سمح الإنسان لنفسه بالتعري سهل عليه ارتكاب كل ما يمليه عليه شيطانه من آثام وموبقات، وفقد حِسَّ التمييز بين ما هو مقبول دينيا وأخلاقياً واجتماعياً وعرفياً، وبين ما هو مرفوض وغير مقبول بكل مقاييس البشرية، وقد يجد لذلك أعذاراً واهية، وأفكاراً عرجاء خرقاء لا تستقيم.

إذا كان التبرج في الإسلام منهيا عنه وهو دون التعري بكثير "وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى" (الأحزاب) فماذا يمكننا أن نقول عن التعري الكلي في الشواطئ، وشبه الكلي في الأسواق والشوارع، لقد كانت المرأة في الجاهلية تتبرج، ولكن جميع الصور التي تروى عن تبرج الجاهلية الأولى تبدو ساذجة أو محتشمة حين تقاس إلى تبرج أيامنا هذه.

إن التعري هو إذاية للمرأة قبل غيرها، فهو يعرضها لمضايقات كثيرة أبسطها الكلام الفاحش، والمغازلة الهابطة الدنيئة التي تخدش كبرياءها، أما إن كانت ترتاح لكلام ونظرات الساقطين الشهوانية إلى جسدها المكشوف بدون أدنى شعور بالخجل فذاك قبح عقلي وفكري وأخلاقي، وخواء وجداني وروحي، استسلمت للأوهام، ورمت نفسها في أحضان اللئام لنهش لحمها ورمي عظمها في مزبلة الزمان، وبئس المصير، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، **ونساء كاسيات عاريات، مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها** ليوجد من مسيرة كذا وكذا"، ومعنى "كاسيات عاريات": التي تستر بعض بدنها وتكشف بعضه إظهاراً لجمالها، وقيل: معناه تلبس ثوباً رقيقا يصف لون بدنها.

الموضة والأزياء

اللباس من شعارات الأمم، وكل أمة لها لباس يخصها، صحيح أن الإسلام لم يعين للرجل أو المرأة لباساً معيناً لا يجوز له ألا يلبس سواه، لكنه وضع ضوابط شرعية للباس المرأة والرجل، فإذا لبست المرأة المسلمة لباساً غربياً تقليداً للغربيات، وتشبهاً بهن، واتباعا لهن، وأخذا بالموضات كما هو حاصل فهذا محظور ومنهي عنه شرعا، "ومن تشبه بقوم فهو منهم"، ثم إن التشبه في الظاهر يؤدي إلى تشبه في الباطن، وإلى التأثر بأخلاق وعادات المتشبَّه بهم، ولذا فإن المرأة المسلمة مطالبة بالابتعاد عن اتباع نساء الغرب في "موضاتهن" وأزيائهن وبالتزام أحكام اللباس التي أمرها بها ربها سبحانه ونبيها صلى الله عليه وسلم، قالت عائشة رضي الله عنها: "يرحم الله نساء المهاجرات الأول لما أنزل الله (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) شققن مروطهن فاختمرن بها" رواه البخاري.

ثم إن المستفيد من ذلك هم تجار اليهود والنصارى الذين يملكون غالبية بيوت الأزياء ومحلات صناعة الألبسة في العالم بأسره.

كما أن المساهمة في اقتناء وترويج مثل هذه الألبسة هي مساهمة في تنفيذ خطط العلمانيين، تجار النخاسة في إغراق بلاد المسلمين بالألبسة الفاضحة والقصيرة، فأحدنا لا يستطيع أن يجد لابنته الصغيرة لباسا ساتراً فضفاضاً إلا بشق الأنفس، ولذا فنحن بحاجة إلى حماية لدين المستهلك مثل حماية المستهلك من جشع التجار، فيحمى المستهلك من الغزو التغريبي للمرأة المسلمة في لباسها وفي لباس ابنتها، وعلى التجار المسلمين أن يفرضوا ويشترطوا اللباس المقبول عند المسلمين الذي يستجيب للشروط الشرعية، وألا يكون لباسا فاضحا ولا ضيقا ولا كاشفا، والشركات الصانعة إنما تريد المال ولأجله تصنع لك أي شيء تريده، فإذا ترك لها الحبل على الغارب صنعت ما يضر بأخلاق المسلمين.

قال صلى الله عليه وسلم: "ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء"، وقال أيضاً: "سيكون في آخر أمتي رجال يركبون على سروج كأشباه الرحال، ينزلون على أبواب المساجد، نساؤهم كاسيات عاريات على رؤوسهن كأسنمة البخت العجاف، العنوهن فإنهن ملعونات، لو كان وراءكم أمة من الأمم خدمهن نساؤكم كما خدمكم نساء الأمم قبلكم" (الصحيحة 2683). ولذا فإن المرأة المسلمة مطالبة بالابتعاد عن اتباع نساء الغرب في "موضاتهن" وأزيائهن وبالتزام أحكام اللباس التي أمرها بها ربها سبحانه ونبيها صلى الله عليه وسلم، قالت عائشة رضي الله عنها: "يرحم الله نساء المهاجرات الأول لما أنزل الله (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) شققن مروطهن فاختمرن بها" رواه البخاري.

العدد 24، 15 جمادى الآخرة 1428 الموافق لـ 01 يوليوز 2007

العدد 24 - 15 جمادى الآخرة 1428 الموافق لـ 01 يوليوز 2007

فقه الترويح في الإسلام
إني لأستجم نفسي بالشيء من اللهو المباح ليكون أقوى لها على الحق

لقد جاءت شريعة الإسلام بالتكامل والتوازن، فهو دين يعامل الناس على أنهم بشر لهم حظوظهم النفسية، فلم يفترض فيهم أن يكون كل كلامهم ذكرًا، وكل شرودهم فكرًا، وكل تأملاتهم عبرًا، وكل فراغهم عبادة، وإنما وسّع للفطرة البشرية في تلبية حاجاتها من الأفراح والأتراح، والسآمة والمزاح، واللهو والمرح، كل هذا في حدود الشرع.

ورسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة والقدوة، كان مع جِديَّة الرسالة هاشًا باشًا بسامًا، يقول سماكِ بن حرب: قلت لجابر بن سمرة: "أكنت تجالس رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم؟

قال: نعم، كان طويل الصمت، وكان أصحابه يناشدون الشعر عنده، ويذكرون أشياء من أمر الجاهلية ويضحكون فيبتسم معهم إذا ضحكوا" مسلم 760.

وكذلك كان أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم يلهون ويمرحون من غير أن يشغلهم هذا عن الواجبات أو أن يكون لهوهم هذا في مواطن الجِدّ.

عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال: "إني لأستجم نفسي بالشيء من اللهو المباح ليكون أقوى لها على الحق" (الذهبي في السير).

هكذا كان الترويح في حياة سلفنا الصالح، لم يكن وجوده وسط ركام الجد والعمل إلا ضربًا من ضروب العون وشحذ الهمم على تحمل أعباء الحق والصبر على تكاليفه، مع شعورهم بأن ما للجد أولى بالتقديم مما للهو والترويح، ألم يشتكِ حنظلة بن عامر شيئًا من الغفلة في اللهو المباح حيث ملاطفة الأهل وملاعبة الأولاد، والتي كانت تتخلل بعض أوقات ذكره، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "ولكن ساعة وساعة" (مسلم).

ليُعلِّم النبي صلى الله عليه و سلم ويبين للأمة من بعده أن في الإسلام ترويحًا وترفيهًا له طبيعته المشروعة حيث يتعدى المباح، ومن وراء هذا الترويح هدف مقصود هو دفع المَلَل، واستعادة نشاط النفس على العمل، حينئذ يُقَرِّب الترويح المصالح ولا يباعدها، ويستعان به بعد الله على مرضاته لا سخطه.

يقول ابن الجوزي رحمه الله: "ولقد رأيت الإنسان قد حُمّل من التكاليف أمورًا صعبة، ومن أثقل ما حُمّل مداراة النفس وتكليفها الصبر عما تحب وعلى ما تكره، فرأيت الصواب قطع طريق الصبر بالتسلية والتلطف للنفس".

أمّا أن يصبح الترويح عن النفس وخاصة وقت الصيف هو جلّ اهتمامات المجتمع فذلك خروج بالترويح عن طبيعته ومقصده، واتجاه بالحياة إلى العبث، هذا في اللهو المباح، فما بالك باللهو الحرام الذي تتَعدى فيه حدود الله بزعم حسن النية وسلامة الطوية، والحلال ما أحل الله، والحرام ما حرم الله، والدين ما شرع الله.

ورحم الله أحد سلفنا الصالح وهو يصف الباغين في اللهو دون رسم للحق أو رعاية للحدود، يقول: "قد استخفوا عقولهم وأديانهم فلم يكن لهم قصد نافع ولا تأديب نافذ، فلبسوا المرقعات واتخذوا المتنزهات، ويظنون بأنفسهم خيرًا، ويحسبون أنهم يحسنون صنعًا، والله تعالى يبغض الشباب الفارغ، ولم يَحمِلهم على ذلك إلا الشباب والفراغ". اهـ

يحكي هذا في زمانه، فكيف بزماننا؟! نسأل الله تعالى العافية والسلامة.

ومن هنا ندرك الهوة بين مفهوم الإسلام للترويح وبين لهونا في صيفنا وعطلتنا، حتى بتنا نعيش الغربة والفتنة في آن واحد، غربتنا عن ديننا وغفلتنا عما أصابنا حتى سقطنا في مواطن الفتن من حيث لا نشعر، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

يا لحوم البحر، سلخك جزار من ثيابك..!
قصيدة مترجمة عن الشيطان

هذه قصيدة نقلها الأديب الألمعي المفوه مصطفى صادق الرافعي في كتابه (وحي القلم)، تدور القصيدة في حِمَى المرأة التي كثر حولها هذه الأيام الجزارون الجشعون..

قصيدة الرافعي المترجمة عن الشيطان ترجمت في مطلع القرن العشرين، وما يزال عليها رونقها وبهاؤها، وما يزال لها دورها ومغزاها، كانت اللحوم الآدمية في مطلع القرن تعرض على الشواطئ، ربما فقط، ولكنها أصبحت هذه الأيام أكثر هواناً ورخصاً من لحوم معلقة في محل جزار.

وإن كان قد اختار لها شاطئ الإسكندرية فهي تنطبق على كل شاطئ تهتك فيه الحرمات وتكشف فيه العورات.

قال الرافعي رحمه الله تعالى:

والآن سأقرأ لك القصيدة الفنية التي نظمها الشيطان على رمل الشاطئ في الاسكندرية، وقد نقلتها أترجمها فصلا بعد فصل عن تلك الأجسام عارية وكاسية، وعن معانيها مكشوفة ومغطاة وعن طباعها بريئة ومتهمة، حتى اتسقت الترجمة على ما ترى:

قال الشيطان:

ألا إن البهيمة والعقلية في هذا الإنسان، مجموعهما شيطانية..

ألا وإنه ما من شيء جميل أو عظيم إلا وفيه معنى السخرية به هنا تتعرى المرأة من ثوبها، فتتعرى من فضيلتها هنا يخلع الرجل ثوبه، ثم يعود إليه فيلبس فيه الأدب الذي خلعه.. رؤية الرجل لحم المرأة المحرمة نظر بالعين والعاطفة يرمي ببصره الجائع كما ينظر الصقر إلى لحم الصيد ونظر المرأة لحم الرجل رؤية فكر فقط.. تحوّل بصرها أو تخفضه، وهي من قلبها تنظر..

يا لحوم البحر، سلخك جزار من ثيابك..!

يا لحوم البحر ! سلخك جزار من ثيابك

جزار لا يذبح بألم ولكن بلذة..

ولا يحز بالسكين ولكن بالعاطفة..

ولا يميت الحي إلا موتاً أدبياً..

إلى الهيجاء يا أبطال معركة الرجال والنساء

فهنا تلتحم نواميس الطبيعة ونواميس الأخلاق

للطبيعة أسلحة العري، والمخالطة، والنظر، والأنس، والتضاحك، ونزوع المعنى إلى المعنى..

وللأخلاق المهزومة سلاح من الدين قد صدئ، وسلاح من الحياء مكسور!

يا لحوم البحر! سلخك جزار من ثيابك..!

الشاطئ كبير كبير، يتسع للآلاف والآلاف

ولكن للرجل والمرأة صغير صغير، حتى لا يكون إلا خلوة..

وتقضي الفتاة سنتها تتعلم، ثم تأتي هنا تتذكر جهلها وتعرف ما هو..

وتمضي المرأة عامها كريمة، ثم تجيء لتجد هنا مادة اللؤم الطبيعي..

لو كانت حجاجة صوامة، للعنتها الكعبة لوجودها في "استانلي"

الفتاة ترى في الرجال العريانين أشباح أحلامها، وهنا معنى من معاني السقوط

والمرأة تسارقهم النظر تنويعاً لرجلها الواحد، وهذا معنى من المواخير

أين تكون النية الصالحة لفتاة أو امرأة بين رجال عريانين؟

يا لحوم البحر! سلخك جزار من ثيابك..!

هناك التربية، وهنا إعلان الإغفال والطيش

وهناك الدين، وهنا أسباب الإغراء والزلل

هناك تكلف الأخلاق، وهنا طبيعية الحرية منها

وهناك العزيمة بالقهر يوماً بعد يوم، وهنا إفسادها بالترخص يوماً بعد يوم

والبحر يُعلِّم اللائي والذين يسبحون فيه كيف يغرقون في البَرّ..

لو درى هؤلاء وهؤلاء معرَّة اغتسالهم معاً في البحر، لاغتسلوا من البحر

فقطرة الماء التي نجستها الشهوات قد انسكبت في دمائهم

وذرة الرمل النجسة في الشاطئ، ستكبر حتى تصير بيتاً نجساً لأب وأم..

يا لحوم البحر! سلخك جزار من ثيابك..!

يجيئون للشمس التي تقوى بها صفات الجسم؛

ليجد كل من الجنسين شمسه التي تضعف بها صفات القلب

يجيئون للهواء الذي تتجدد به عناصر الدم؛

ليجدوا الهواء الآخر الذي تفسد به معاني الدم

يجيئون للبحر الذي يأخذون منه القوة والعافية؛

ليأخذوا عنه أيضاً شريعته الطبيعية: سمكة تطارد سمكة..

ويقولون ليس على المُصيِّف حرج،

أي لأنه أعمى الأدب، وليس على الأعمى حرج

يا لحوم البحر، سلخك جزار من ثيابك..!

المدارس، والمساجد، ..ووزارة الداخلية؛

هذه كلها لن تهزم الشاطئ

فأمواج النفس البشرية كأمواج البحر الصاخب، تنهزم أبداً لترجع أبداً

لا يهزم الشاطئ الشاطئ إلا ذلك (الجامع الأزهر)، لو لم يكن قد مُسخ مدرسة!

فصرخة واحدة من قلب الأزهر القديم، تجعل هدير البحر كأنه تسبيح

وترد الأمواج نقية بيضاء، كأنها عمائم العلماء

وتأتي إلى البحر بأعمدة الأزهر للفصل بين الرجال والنساء

ولكني أرى زمناً قد نقل حتى إلى المدارس روح (الكازينو)..!

يا لحوم البحر! سلخك جزار من ثيابك..!

هنا على رغم الآداب، مملكة الصيف والقيظ، سلطانها الجسم المؤنث العاري

أجسام تعرض مفاتنها عرض البضائع، فالشاطئ حانوت الزواج!

وأجسام تعرض أوضاعها كأنها في غرفة نومها في الشاطئ..

وأجسام جالسة لغيرها، تحيط بها معانيها ملتمسة معانيه؛ فالشاطئ سوق للرقيق

وأجسام خَفِرة جالسة للشمس والهواء، فالشاطئ كدار الكفر لمن أكره

وأجسام عليلة تقتحمها الأعين فتزدريها، لأنها جعلت الشاطئ مستشفى..!

كان جدال المسلمين في السفور، فأصبح الآن في العُري.

فإذا تطور، فماذا بقي من تقليد أوروبا إلا الجدال في شرعية جمع المرأة بين الزوج وشبه الزوج[1]؟

انتهى ما استطعت ترجمته، بعد الرجوع في مواضع من القصيدة إلى بعض القواميس الحية.. إلى بعض شبان الشاطئ.

---

[1]: يسمى هذا في اللغة الضَمَد بفتح الضاد والميم، وهو أن يخال الرجل المرأة ولها زوج (أي أن يتخذها خليلة)، ومنه قول الشاعر:

تريدين كيما تضمديني وخالداً
وهل يُجمع السيفان ويحك في غمد؟!

تنبيه هام: إن هذه الجريدة تتضمن آيات من القرآن الكريم فالواجب عدم امتهانها

كيف صنع اليهود الهولوكوست؟!

"المحرقة"

المؤلف: "نورمان فنكلشتاين"
ترجمة: د. "ماري شهرستان"
الصفحات: 224 صفحة من القطع المتوسط
قراءة: أحمد السالمي



عندما تعلو -موضة- معادات السامية على حرية التعبير وتكمم الأفواه في البلدان التي تدعي الحرية والموضوعية. اتخذ الهولوكوست موقعه كسلاح إيديولوجي ضروري لتأخذ "إسرائيل" -واليهود عموما- وضع الضحية الذي لا مبرر له، وتتخذه ستارا للانتهاكات التي تقوم بها ضد الفلسطينيين وغيرهم. فصناعة الهولوكوست صناعة وهمية كان رأسمالها الكذب وتغيير الحقائق التاريخية وربحها الملايين من الدولارات المبتزة من دول أوروبا، فالهولوكوست النازي شاذ، وشذوذه لا يأتي من الحدث ذاته، بل من الاستغلال والاستثمار الصناعي. ولأجل تبيين هذا الخداع قام "فنكلشتاين" بتتبع هذه الصناعة من الفكرة إلى الربح الفاحش، وصاغها في ثلاثة فصول.

الفصل الأول: رسملة الهولوكوست

بين فيه أن الهولوكوست لم يكن يحتل إلا مكانا ضئيلا بين الحرب العالمية الثانية ونهاية الستينات.

وأن كل شيء تغير مع الحرب الإسرائيلية-العربية في يونيو1967م. حيث أصبح الهولوكوست سمة بارزة في الحياة اليهودية الأمريكية.

ففي عام 1948م لم تكن "إسرائيل" تشكل موضوعا ولم تكن حاضرة في المخططات الاستراتيجية الأمريكية، فعند إعلان القادة اليهود في فلسطين عن قيام "الدولة اليهودية" كان الرئيس "ترومان" يتردد بين أصوات اليهود الداخلية والخوف من تنفير العالم العربي، ولتثبيت المصالح الأمريكية في الشرق الأدنى فإن حكومة "أيزنهاور" وزعت دعمها بين العرب و"إسرائيل"، مفضلة العرب.

فالنخب اليهودية الأمريكية لم تكن لتتذكر الهولوكوست النازي قبل عام 1967م إلا عندما أصبح ذا أهمية سياسية، بينما "إسرائيل" اعتمدت سنة 1962م على الهولوكوست النازي في محاكمة "أيخمان" (الذي قام بتنظيم طرد اليهود من مركز أوروبا إلى معسكرات الإبادة في الشرق أيام هتلر)، وبعد حرب 1967م **وانطلاقا من هذه الفعالية المثبتة لجأت الجمعيات اليهودية الأمريكية لاستثمار الهولوكوست النازي، حيث "أصبح الهولوكوست رأسمالا".**

وهناك أيضا أسباب أمريكية داخلية لتطور صناعة الهولوكوست:

1- التأويلات الأرثوذوكسية التي ترفع من شأن الظهور الحديث "لسياسات الانتماء" من جهة، ومن ثقافة ضحايا "النكبات" من جهة أخرى، وبما أن لكل هوية جذور خاصة بها فقد بحث اليهود عن هويتهم العنصرية في الهولوكوست.

2- تقوية المكانة اليهود في الولايات المتحدة.

الفصل الثاني: المخادعون والإعلانيون والتاريخ

يقول الكاتب اليهودي "بواس إيفرون": **"إن العناية التي تُولى للهولوكوست هي -في الواقع- توجيه رسمي للدعاية واجترار كلام فئة، ورؤية خاطئة للعالم، هدفها الحقيقي ليس فهم الماضي أبدا، بل التلاعب بالحاضر".**

ومن خلال الرؤية المشوَّهة الاديولوجية أصبحت ذكرى الإبادة النازية (بحسب "إيفرون") أداة قوية بأيدي القادة "الإسرائيليين" واليهود في الخارج.

فأصبح الهولوكوست يقوم على مبدأين أساسيين يضمنان استمراريته :

- الهولوكوست حدث تاريخي فريد من نوعه.
- الهولوكوست هو ذروة البغض اللامعقول والأزلي الذي يكنه الكفار ضد اليهود.

المبدأ الأول: الفرادة

قال "جاكوب نويسنر": "المرحلة الأولى والأهم هي التي أتت بعد حرب 1967م، وأصبحت شعار اليهودية الأمريكية هي أن الهولوكوست كان فريدا لا مثيل له في التاريخ البشري".

ويستطرد المؤلف موضحا أنه كلما دحضت حجة لصالح الفرادة تأتي حجة جديدة لتأخذ مكانها، والمحصلة -بحسب "جان ميشيل شومون"- **حجج عديدة متناقضة تلغي بعضها البعض، بينما يبقى الثابت هو أن المزاعم حول الهولوكوست أصبحت شكلا من الإرهاب الفكري.**

فإذا لم يكن للهولوكوست سابقة في التاريخ فوجب أن يكون فوق التاريخ الذي يمكن له أن يستأثر به، كما يعتبرها "فيزيل" وكذلك "نوفيك" **ديانة لها "أسرار"** خارج التاريخ إن لم يكن فوقه، وانتقد "فيزيل" "شمعون بيريز" بتحدثه عن **اثنين من الهولوكوست** في القرن العشرين: **"أوشفيتس"و"هيروشيما".**

المبدأ الثاني: البغض اللامعقول والأزلي الذي يكنه الكفار ضد اليهود

إن مبدأ الهولوكوست مؤكدا كره الكفار الأزلي خدم في تبرير الضرورة لدولة يهودية، وفي شرح العداء تجاه "دولة إسرائيل". **إن دولة يهودية هي الضمان الوحيد ضد تصاعد اللاسامية المقبل والذي لا مفر منه.**

يقول "بواس إيفرون": "جميع الشعوب ساهموا مع النازيين في تدمير اليهود، ومنها يستنتج أن كل شيء مسموح لليهود في علاقاتهم مع الشعوب الأخرى".

هذا المبدأ (كره الكفار الأزلي) يعطي "دولة إسرائيل" بطاقة بيضاء بما أن الكفار قرروا قتلهم فاليهود عندهم الحق المطلق بحماية أنفسهم كما يرون الأمر.

وبما أن اليهود شطار، ومنهم من يستطيعون أن يلجؤوا إلى أية وسيلة بما فيها التعذيب والعدوان، فهذا **دفاع شرعي عن النفس.**

تبدو اللاسامية في سيناريو الهولوكوست ليست -فقط- راسخة، إنما أيضا لا معقولة، وأن اللاسامي مقاد "بحجج لا عقلانية" يرفض بلا قيد ولا شرط وجود اليهود، وأن الجوهر اللاعقلاني للاسامية ينبع من الجوهر اللاعقلاني للهولوكوست، والبرهان على ذلك هو أن الحل النهائي لـ"هتلر" كان مجردا من العقلانية "كان الشر من أجل الشر"جريمة "بدون هدف".

فالحل النهائي لـ"هتلر" قد حقق ذُروة اللاسامية، إذا اللاسامية هي لاعقلانية أساسا، فإن اتُخذت هذه الاقتراحات منفصلة أو مجتمعة، فهي لا تقاوم أضحل التحاليل وأكثرها سطحية.

إن حرب "هتلر" ضد اليهود حتى لو كانت لا معقولة (وهذه في حد ذاتها مسألة معقدة) فهي ليست حادثة نادرة في التاريخ.

وفي الواقع إن ميدان دراسات الهولوكوست مليء بالسخافات، حتى لا نقول تزوير صاف بكل بساطة، والشأن المهم بشكل خاص هو الوسط الثقافي الذي تأصل فيه أدب الهولوكوست.

وإذا استعرضنا الأعمال التي تمت حول الهولوكوست نرى أن هناك مكانا "للاتصال العربي"، يقول "نوفيك": **"مع أن مفتي القدس لم يلعب أي دور هام وفعال في الهولوكوست فإن "موسوعة الهولوكوست" والتي أصدرها "كوتمان" أعطته "دورا رئيسا".**

الفصل الثالث: الابتزاز المزدوج

لقد قام كثير من اليهود بإعادة كتابة ماضيهم ليتقدموا به وكأنهم أصحاب حق. كما شكك الكثير من الأخصائيين في صحة شهادات الناجين، كما قال صاحب الكتاب: **"فإذا كان كل الذين يزعمون أنهم ناجون هم كذلك فعلا، إذا من قتل (هتلر)"؟!.**

وقد وقعت "ألمانيا" ثلاث اتفاقات عام 1952م لتعويض الضحايا اليهود، خلافا **للسلبية الأمريكية** في ضحايا الحرب: الهند-الصينية، أربعة إلى خمسة ملايين رجل وامرأة وطفل، والفتنام، وقد شرح "جيمي كارتر" الوضع وهو رافض أن يدفع قدرا من التعويضات معللا: **"إن الخراب كان متبادلا".**

لكن الجمعيات الأعضاء في مؤتمر "المطالبات" استولت على الجزء الأكبر من المال لتمويل مشاريعها المختلفة الخاصة، وأكدت أن استخدام المال ليس لإعادة تأهيل واستقرار الضحايا اليهود، إنما للمجتمعات اليهودية.

فأدانهم "أرثور هيرتسبرغ" قائلا: **"إن الموضوع ليس موضوع عدالة، إنما صراع على المال".**

فأصبحت صناعة الهولوكوست منذ عدة سنوات -وبكل بساطة- مشروعا صرفا لابتزاز الأموال، فهي تزعم أنها تمثل يهود العالم أمواتا وأحياء، وتطالب -من هذا الموقع- بثروات يهود فترة الهولوكوست في كل أوروبا.

فبدأوا بسويسرا بدعاية كبيرة: كقولهم: "جنس المصرفيين السويسريين الصغير أصبح أكثر جشعا وأكثر لا أخلاقية من غيره"، وأن النفاق والغش أصبحا فنا بين الدبلوماسيين السويسريين (**الدبلوماسيين السويسريين فقط؟؟**)... حتى قال الحاخام "سينغر": سوف نتابع حتى تقول المصارف: "كفى" نحن جاهزون "لتسوية".

كثير من هذه الشتائم تشبه -بشكل غريب- الشتائم التي كان يوجهها اللاساميون لليهود!!

وإذا أخذنا بعين الاعتبار الخلط الذي قامت به الصحافة بين حقائق وافتراضات، ووقائع واختلاقات، نستطيع أن نفهم -دون عناء- لماذا كثير من السويسريين يعتقدون أن بلدهم كان **ضحية تآمر دولي.**

"ليس غريبا أن لا تقوم صناعة الهولوكوست بحملة لتقصي المصارف في الولايات المتحدة. لأن فحصا لمصارف شبيها بالذي جرى في المصارف السويسرية قد يكلف المساهمين الأمريكان ليس الملايين، بل مليارات الدولارات، وعندما ينتهي ذلك قد يبحث اليهود الأمريكان لأنفسهم عن ملجأ في ميونخ" (من تقرير فوكر).

بعد الاتفاق مع سويسرا **أظهرت صناعة الهولوكوست الاستراتيجية المنتصرة** نفسَها ضد ألمانيا، لأن ابتزاز المال من سويسرا وألمانيا لم يكن إلا تمهيدا لخاتمة مهرجان: هو ابتزاز أموال أوروبا الشرقية.. **فصناعة الهولوكوست واضح أنها فقدت صوابها!!**

الخلاصة: تفحص فيها مفعول الهولوكوست في الولايات المتحدة الأمريكية، وما جرى في "كوسوفا" و"اندونيسيا" والعراق، وأفغنستان، و"كمبوديا".. رغم أنها أحداث تذكر بالهولوكوست، لكن هذا الأمر لا ينطبق على الجرائم التي تكون فيها الولايات المتحدة الفاعل.

العدد 24، 15 جمادى الآخرة 1428 الموافق لـ 01 يوليوز 2007

البحث عن السعادة بين الحقيقة والوهم

(الجزء الثاني)

بقلم: عبد الحق كدام

..لا حياة ولا اطمئنان للقلوب إلا بالسير إلى الله تعالى على نهج رسوله صلى الله عليه وسلم، ومن تصفح سير سلفنا الصالح سيجد أقوالهم وأفعالهم شاهدة على سعادتهم.

طريق تحقيق السعادة واحد لا يتعدد

وقد وضح الله عز وجل هذا الأصل الذي هو طريق السعادة توضيحا شافيا كافيا فقال جل جلاله: "مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُون" (النحل)، قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: "هذا وعد من الله تعالى لمن عمل صالحا وهو العمل المتابع لكتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم من ذكر أو أنثى من بني آدم وقلبُه مؤمن بالله ورسوله، وأن هذا العمل المأمور مشروع عند الله بأن يحييه حياة طيبة في الدنيا، وأن يجزيه بأحسن عمله في الدار الآخرة، والحياة الطيبة تشمل الراحة من أي جهة كانت"، وقد ذكر رحمه الله تعالى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه فسر الحياة الطيبة بالسعادة، فإذًا لا حياة ولا اطمئنان للقلوب إلا بالسير إلى الله تعالى على نهج رسوله صلى الله عليه وسلم، ومن تصفح سير سلفنا الصالح سيجد أقوالهم وأفعالهم شاهدة على سعادتهم، كيف لا وهم الذين قال فيهم القائل:

إن لله عبادا فطنا ... طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا ... أنها ليست لحيّ وطنا
جعلوها لجّة واتخذوا ... صالح الأعمال فيها سفنا

فقد طلقوا الدنيا بالثلاث، والمقصود أنهم أقبلوا على الحلال فقط، وفروا من الحرام فرار المستبصر من التهلكة، فقد كان فيهم الغني والفقير والمعافى والمبتلى، الرجل والمرأة وكلهم كانوا سعداء، ذلك لأنهم أطاعوا رب الأرض والسماء، فالغني يتذكر دائما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم إثباتا لفضيلة الغني التقي المتصدق: "نعم المال الصالح مع الرجل الصالح" (أخرجه أحمد وصححه الألباني في المشكاة)، فيسَخِّر ماله لسعادته في الدنيا والآخرة، فهو ينفق ويساعد ويبني ويواسي، وكلما زاد ماله ازداد سخاؤه، وهكذا كان حال أغنياء الصحابة كأبي بكر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم وأرضاهم سخروا مالهم في طاعة مولاهم فأسعدهم في دنياهم وأخراهم، وأما الفقير منهم فدائما يضع نصْب عينيه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فهو أجدر ألا تزدروا نعمة الله عليكم" (متفق عليه واللفظ لمسلم)، فكلما نظر إلى من هو دونه شعر بعظم نعم الله عليه، فيشكر ويسعد، خصوصا إذا علم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إثباتا لفضيلة الفقير الصابر الصادق: "رب أشعث أغبر مطرود بالأبواب لو أقسم على الله لأبره" (رواه مسلم) فيحمد الله تعالى على حاله ويسأله من فضله، ويكثر من ذلك كما قال بعض السلف: "يا ابن آدم لقد بورك لك في حاجة أكثرت فيها من قرع باب سيدك"، قال الشاعر:

فما يدري الفقير متى غناه
وما يدري الغني متى يعيل

وهكذا كان حال الصحابة فالغني سعيد شاكر، والفقير سعيد صابر، وأما المعافى منهم فتذكّره عافيته بنعمة الله العظيمة عليه، إذ عافاه وابتلى غيره، فبحمده وشكره يسخر هذه العافية في خدمة الإسلام والمسلمين فيسعده الله بذلك.

وهكذا أيضا المبتلى يسعد كلما سمع حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "من يُرد الله به خيرا يُصب منه" (أخرجه البخاري) فيصبر على ابتلائه وهو مع ذلك جنة الرضا بما قدره الله وقضى.

وهكذا الرجل إن عمل وأتقن عمله سعد، وإن أنفق على عياله من الحلال سعد، وإن رعى أسرته رعاية الصالحين سعد، والمرأة أيضا فهي سعيدة بالعمل في بيتها وطاعة زوجها، سعيدة بحجاب بناتها، سعيدة كلما علّمت أبناءها، أو ساعدت على تعليمهم كلام الله عز وجل، وهكذا فالكل راض بقدره متقنا لدوره ساعيا إلى تحسينه على هدى من ربه، فكانوا بذلك أنعم الناس عيشا وأقرّهم عينا، وأطيبهم نفسا، وأفرحهم قلبا.

فالسعادة كل السعادة في طاعة الله، والشقاء كل الشقاء في معصيته، قال بعض السلف: "إن لله جنة في الدنيا من لم يدخلها لا يدخل جنة الآخرة، قالوا وما هي؟

قال: معرفة الله"، وقال آخر: "إنه ليصل بقلبي أوقات أقول إن كان أهل الجنة في مثل هذا، لهم في أطيب عيش".

فمن ظن السعادة فقط في مال يكسبه، أو ثوب يلبسه، أو طعام يأكله، أو سفر يسافره، أو شهوة يقضيها، فالسعادة آبية عليه، ودونها بحار عميقة وأمواج عتيدة لا يمكن أن يقطعها إلا إدراك قارب الطاعة، واستعانة بمِجدافي الخوف والرجاء، وتزود بزاد المحبة والدعاء، بهذا فقط تدرك السعادة، فمن رامها أو خالها في غيره فهو أعمى البصر والبصيرة، طُبع على قلبه حتى أصبح كالكُوز مُجَخِّيا، لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا، ينبَّه فلا ينتبه، ويذكَّر فلا يتذكر، قال تعالى: "وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى".

من يملك الحقيقة المطلقة؟

وشعار "امتلاك الحقيقة المطلقة" تهمة يرفعها أصحاب الملل المنحرفة، والمذاهب الزائفة في وجوه أهل السنة، ليقولوا لهم إنكم قد حكمتم على المخالف قبل الحوار فما هي فائدته؟

لاشك أن الإسلام يملك الحقيقة المطلقة في الله تعالى والغيبيات والتشريعات، لأنه هو الحق، وغيره المخالف له هو الباطل: "فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَل"، هذا فيما يتعلق بالأمور الواضحة في النصوص الشرعية، أما فيما يتعلق بالأمور الخفية التي يختلف فيها المجتهدون من المسلمين فهذا لا يمكن فيه القول بامتلاك الحقيقة المطلقة لأحد من المجتهدين دون الآخر مع وجود الحقيقة في ذاتها ثابتة.

وللمجتهد أن يخطِّئ مخالفَه، ويعتقد بصواب قوله، أما الادعاء بامتلاك الحقيقة المطلقة في أمر خفي، فهذا غير صحيح لأنه يوحي بعدم إعذار المخالف له المنضبط في نظره واجتهاده، وهذا لا يعني أن الحق في قضايا الاجتهاد نسبي لا يوجد فيه حقيقة في نفس الأمر، بل الحقيقة ثابتة والحق يمكن الوصول إليه في قضايا الاجتهاد، ولهذا كان المصيب من الجتهدين واحد والآخر مخطئ، وهذا هو الصواب خلافاً لمن زعم أن كل مجتهد مصيب، ففي الحديث : "إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإن **أخطأ** فله أجر".

وشعار "إمتلاك الحقيقة المطلقة" تهمة يرفعها أصحاب الملل المنحرفة، والمذاهب الزائفة في وجوه أهل السنة، ليقولوا لهم إنكم قد حكمتم على المخالف قبل الحوار فما هي فائدته؟

والحقيقة أنه ليس هناك حوار بين أهل الإسلام وأهل الأديان غير حوار الدعوة وإقامة الأدلة العقلية المقنعة على صحة الحق، وليس المقصود بالحوار التوصل إلى نقاط مشتركة والعمل من خلالها وترك نقاط الخلاف والإعذار فيها، أو إعادة النظر في المنهج الإسلامي من حيث صحته أو تطبيقه وهذا المعنى في الحوار مناقض للتسليم بصدق هذا الدين الذي هو شرط أساسي في صحة الإيمان.

وهذا لا يعني أن أهل الإسلام غير قادرين على مناقشة غيرهم، بل هم أهل الحجة والبرهان، ولكن الدخول في الحوار بمفهومه السابق منهج غير مرضي في الشرع، ويتضمن الشك في الدين وهو كفر بالإسلام إذ من شروطه الأساسية: (اليقين).

ولا يفوتنا التنبيه هنا على أهمية مراعاة الفرق بين نظرية الحقيقة النسبية وما نتحدث عنه من ثوابت نسبية، فمراد التحرّريون أو من يسمَّون بـ (الليبراليين) ومن تأثر بهم في الحقيقة النسبية تكثير الصواب بتصويب المتناقضين على اعتبار أن كل واحد منهم يملك حقاً باعتبار، فالمسلم مصيب في معتقده معه حق نسبي، والملحد كذلك مصيب في إلحاده معه حق نسبي، والنتيجة لا إنكار إذ الكل مصيب باعتبار، أما الكلام على الثوابت النسبية فليس المراد به تصويب ما يجب أن يتقرر عند فلان من ثوابت نسبية، وإن كان قد قامت في حقه أمور يلزمه منها الثبوت على ما اختار، كما أنه لا يتعارض مع تقرير وجود ثوابت مطلقة مخالفها مذموم.

عندما يغار بنو علمان!!

ناصر عبد الغفور

يقول الله تعالى: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**" المائدة.

في هذه الآية نهي واضح من الله جل وعلا بعدم موالاة اليهود والنصارى، والنهي للتحريم إلا لقرينة.

وإذا كان الأمر كذلك، فكيف بمن لا يكتفي بموالاتهم بل يطعن في من يتبرأ منهم، فتراه إذا ذكر أعداء الله بسوء أو دُعي عليهم يقيم الدنيا ولا يقعدها، أما إذا طعن في دين الإسلام ورسول السلام على لسان هؤلاء الحاقدين لا يبالي ولا يكترث بل يعتبرها حرية تعبير!

دفاع العلمانيين على اليهود والنصارى

كاتب من كتاب "جريدة الأحداث" وهو من المكثرين في الكتابة في هذه الجريدة، يدعى "جمال هاشم".

هذا الرجل أبان على غيرة كبيرة، لكن لِمَ هذه الغيرة يا ترى؟

هل من أجل حرمات لله انتهكت؟

أم من أجل حدود تعديت؟

أم من أجل السخرية برسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟

أم من أراض للمسلمين اغتصبت؟

أم من أرواح أبرياء أزهقت؟

أو ربما غار من أجل الأقصى وما يحل به من الاعتداءات الواحدة تلو الأخرى؟

فهذا الرجل حاله كحال جميع بني علمان، يغار على أعداء الله من اليهود والنصارى ويتحسر إذا ذكروا بما هم أهل له.

وقد بلغت به الغيرة أن خصص مقالا من مقالاته في جريدة الأحداث -عدد 2808- للدفاع المستميت عنهم والطعن في إمام مسجد من مساجد الدار البيضاء، لا لشئ إلا لأنه ختم خطبته بالدعاء عليهم.

يقول هذا العلماني في مقدمة مقاله الذي عنونه -سخرية واستهزاء- "اللهم دمرهم ودمر حضارتهم": "**هذا هو الدعاء التحفة الذي أنهى به خطيب مسجد الإيمان خطبته.. فالأدعية المفضلة لهذا الخطيب هي الأدعية التي تبث الحقد والكراهية اتجاه الأديان والحضارات الأخرى رغم أن توجيهات وزارة الأوقاف تحث على تدعيم ثقافة الحوار والتسامح الديني والتعايش الحضاري، وعدم السقوط في استفزازات الغير كي نعطي صورة متقدمة عن ديننا ونزيل عنه تهمة العنف والإرهاب التي ألصقت به..**".

فالحل الناجع والدواء النافع، في رأي هذا الرجل لإزالة تهمة الإرهاب عن ديننا هو الكف عن الدعاء على أعداء الإسلام، لأن هذا الدعاء لا ينتج إلا الحقد والبغض نحو "الأديان" الأخرى.

فهل ما يقوم به نصارى أمريكا في العراق وأفغانستان والصومال يبث الحب والوئام أم هو إذكاء لنيران "**الحقد والكراهية اتجاه الأديان والحضارات الأخرى**"؟

ولا غرابة أن يستنكر العلمانيون الدعاء على المحاربين من اليهود والنصارى، فقد اعتبر قائلهم شاكر النابلسي وهو من كتاب الأحداث أن احتلال العراق من طرف الأمريكيين وغيرهم من النصارى يعتبر فتحا وليس غزوا.

..من يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه

ألم يعلم العلمانيون أن دين جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام واحد كما قال الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام: "الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى **ودينهم واحد**" (اخرجه البخاري واحمد) واولاد العلات يكونون من أب واحد وأمهات شتى، فالدين واحد والشرائع مختلفة، وقد نسخ الله بالإسلام كل ما جاءت به الرسالات الأخرى فلم يبق على وجه الأرض دين يُتعبد الله به سوى الإسلام؟ كما قال تعالى: "**وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**"، وأن القرآن العظيم قد نسخ الله به كل كتاب أنزل من قبل كالتوراة والإنجيل وغيرها، فلم يبق كتاب منزل يتعبد الله به سوى القرآن الكريم، قال تعالى: "**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ..**".

فكل ما بقي صحيحا من الكتب السابقة فهو منسوخ بالإسلام وما سوى ذلك فهو محرف ومغير.

وأقول لصاحب هذا المقال الذي شق عليه ما سمعه من الخطيب من الدعاء على اليهود والنصارى، إن كان الدعاء عليهم وحده قض مضجعك وأحزن فؤادك، فما حالك إذا سمعت نصوص القرآن والسنة وهي تكفرهم وتتوعدهم بسوء المآل إذا لم يدخلوا في دين الإسلام، فهذا كتاب ربنا بين أيدينا نقرأ فيه قوله تعالى: "**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ**" البينة، وهذه سنة نبينا صلى الله عليه وسلم نجد فيها مما صح عنه صلى الله عليه وسلم: "**والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أهل النار**" صحيح مسلم.

الحضارة ملك من؟

يستمر صاحب المقال الغيور على أعداء الله في تشديد النكير على الخطيب المسكين بقوله: "..**كأن خطيبنا ينسى أنه لا يتحرك في الدار البيضاء إلا بفضل حضارتهم، فهو يتحرك بسيارة وحافلة من صنعهم، ويلقي كلمته أمام الناس بمكبر الصوت من اختراعهم، ويصلي في مسجد مبني وفق مواصفات البناء العصري الملتزم بهندستهم المضاء بكهرباء من اختراعهم ويذهب إلى الحج بطائراتهم وليس على دابة مباركة**".

أقول لهذا الغيور إن كنا لا نتحرك إلا بوسائل نقل من صنعهم ولا نتعامل إلا بآلات وتقنيات من اختراعهم.. فهل هذا مسوغ لأن نغض الطرف عما يفعل هؤلاء المجرمون في المسلمين من تقتيل وسفك دماء واعتداء على الأعراض وتمزيق لأوصال الأمة ونهب لثرواتها، وهذا العراق يشهد لذلك، ما حل به من الدمار والتخريب على يد من تتبجح بآلائهم، لا لشيء إلا لنهب خيراته النفطية.

والسؤال الذي يطرح هنا، لماذا تأخذ الحمية والغيرة بني علمان اتجاه الغرب ويدافعون عنه بكل ما أوتوا من قوة، ولا تأخذهم نفس الحمية والغيرة اتجاه المنعم الحقيقي الذي فطرهم ورزقهم وأسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة؟

والجواب لا يخفى عن لبيب، فإن العلمانيين عن صراط ربهم ناكبون، وللغرب مستسلمون، ولشريعة الرحمن مناهضون، ولنعم الله عليهم جاحدون، فالمنعم عندهم هو الغرب لا منعم سواه، وهذا ما لم يخجل صاحب المقال من التصريح به في مقاله حيث يقول: "**فهل بعد كل هذا يمكنك يا خطيبنا المبجل أن تتحدث عن تدمير حضارتهم؟ ألا تعلم أننا لا نتنفس إلا بفضل حضارتهم ولا نضمن استمراريتنا إلا بفضل حضارتهم، هل يمكنك أن تعيش بدون هاتف أو تلفاز أو سيارة أو أجهزة منزلية إلكترونية؟**".

مَن يهن الله فمَا له من مكرم

أليس هذا الكلام من هذا الكاتب دليل عن الجهل العريض بعقيدة الإسلام حيث صرح أن ضمان استمراريته، وأنه لا يتنفس إلا بفضل حضارتهم، فأين هو من قول الله تعالى: "**وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ**" النحل.

وشهد شاهد من أهلها، فهاهم العلمانيون يصرحون بأنهم لا يتنفسون إلا بفضل الغرب بل ولا يضمنون حياة إلا بفضل الغرب.

فما هذا الذل والهوان؟

قال تعالى: "**وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ**".

إن العلمانيين أعماهم حب الغرب وسلب عقولهم، لهذا ينسبون إليه كل نعمة أنعم الله بها على البشرية جمعاء، فالصاروخ والطائرة والسيارة وكل ما اكتشفه الإنسان من علوم الدنيا يشترك فيه كل الناس، فكيف يمكن أن نفصل بين اكتشافات المسلمين في شتى العلوم والتي كانت أساس نهضة الغرب وبين ما وصل إليه العلم الدنيوي الآن، فما نرى من منتجات وتطور علمي فإنما هو مبني على ما أنتجته البشرية جمعاء منذ نزل آدم إلى الأرض، ومنذ صناعة أول رمح اصطاد به الإنسان حيوانا ليشبع جُوعه.

وفي خاتمة مقاله يرشدنا الكاتب الغيور على أعداء العزيز الغفور أن نحسن الدعاء، فبدلا من أن ندعو عليهم بالهلاك والدمار "**علينا أن نختم دعاءنا قائلين: اللهم اهدنا إلى طريق العلم حتى نلحق بحضارتهم**".

أي حضارة يريد العلمانيون منا أن نسايرها وندعو الله أن يلحقنا بها؟

أهي حضارة الانسلاخ الديني والانحلال الخلقي، أم هي حضارة الكفر برب الأرض والسموات والانغماس في الشهوات؟

حضارة صار أهلها يعيشون حياة أخس من حياة البهائم، كما وصفهم ربنا جل في علاه: "**أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا**" الفرقان.

وهل ما نشاهده في بلاد المسلمين من تبرج وعري وفساد خلقي وشرب للخمور وزنا وفجور.. إلا نتائج سيئة لدعوة العلمانيين فينا منذ عقود من الزمن، باقتفاء أثر الغرب.

وحشية الاستعمار الفرنسي للمغرب.. حتى لا ننسى!

إبراهيم بيدون

عندما اغتيل الدكتور "موشان" في مراكش اقتحمنا الأرض المغربية انتقاما لروح الفقيد..، وعندما اعتدي على حياة بعض العمال الأجانب في مرسى الدار البيضاء نرى المدينة تتعرض لوابل من القنابل طيلة يومين كاملين، بل ونزل ثلاثة آلاف من الجنود بالدار البيضاء واستولوا على الشاوية، وعندما اغتيل الضابط "ميو" بالشاوية وثبت كوكبة من الجند فاكتسحت حالا زعير واستعمرت الناحية بعد أن أرغمت السكان على تسليم القتلة... وبهذه الوسائل وحدها استطعنا أن نحمل السكان على احترام عزة الأوروبي..

خرجت أوربا من عصر الظلمات الكنسي والإقطاعي إلي عصر ما بعد الثورة (1789م) الذي سموه زورا عهد الأنوار بل عهد التقتيل وسفك دماء الشعوب المسلمة، حيث لم تمر عشر سنوات (1798م) على هذه الثورة حتى كانت بنادق نابوليون ومدافعه تدك الديار على المسلمين في مصر وتهدم المساجد على المصلين، وفي سنة 1830م احتلت فرنسا بنفس طريقة القتل والتدمير بلاد الجزائر التي لم تخرج منها حتى أزهقت أرواح أكثر من مليون ونصف المليون شهيد.

ونظرا لرفع القيود الدينية حيث لم يعد للحرام لدى الثوار أي اعتبار، استطاعت أوربا أن تطور حياتها الاجتماعية والاقتصادية، وأن تنمي قدراتها العلمية والعسكرية، فانطلقت في الآفاق حتى تضمن استمرارية قوتها باحثة عن أسواق جديدة خارج أراضيها، واتخاذ دول هذه الأسواق مصدرا لتزويدها بالمواد الأولية من المعادن، فتشتري هذه المواد بأزهد الأثمان -إن لم تستغلها بالقوة- ثم تصنِّعها وتصدرها إلى تلك الأسواق لتبيعها بأثمنة مرتفعة، حتى إذا ما أثخنت صناديق ميزانية تلك الدول بالديون الكثيرة، وتمكن تجارها من احتكار رأسمال التجارة الداخلية والخارجية لتلك الدول الضعيفة، ألزمتها وفرضت عليها عقد الحماية بحجة الدَّين الخارجي، وعدم قدرة النظام على حماية مصالح رعاياها، وضمان استقرار البلاد...

تقسيم المغرب إلى ثلاث مناطق

بمثل هذه الحجج الواهية فرضت فرنسا على المغرب توقيع عقد الحماية، في 30 مارس 1912م والتي سميت بـ"معاهدة فاس"، وتم على إثرها تقسيم المغرب إلى ثلاث مناطق:

- المنطقة الشمالية والمنطقة الصحراوية في الجنوب تحت الحماية الاسبانية.
- المنطقة الوسطى تحت الحماية الفرنسية.
- مدينة طنجة خضعت لحماية دولية بين فرنسا وإنجلترا وألمانيا وإسبانيا.

بعد ذلك اعتبرت فرنسا السلطان مولاي عبد الحفيظ الذي حاول انتهاج سياسة مستقلة، شخصية لا يعتمد عليها، فعزلته من منصبه في غشت 1912م وعينت مكانه أخاه الأصغر مولاي يوسف، الذي سَهُل على فرنسا التحكم به.

واستعاد عقد الحماية أو (معاهدة فاس) الأوضاع والأحكام الرئيسية لاتفاقية "باردو" عام 1881م واتفاقية المرسى لعام 1883م، كما عينت فرنسا مقيما عاما لها في مراكش هو الجنرال "ليوطي" الذي شغل هذا المنصب لمدة 13 عاما (1912م-1925م)، حتى عُدَّ "بانياً" لمراكش الفرنسية.

لقد قامت فرنسا بكل المناورات لتمهيد استعمار المغرب، وأقامت جميع الحجج الواهية التي بررت بها هذا العمل - توقيع عقد الحماية- الذي لم يكن يستند على أية مبررات شرعية أو معقولة، بل استخدموا كل الوسائل لدخول المغرب ضدا عن صرخات البرلمانيين والصحفيين الفرنسيين، وقد كتب النائب الفرنسي المعارض "جان جوريس" في جريدة "لومانيتي" الفرنسية يوم 4 شتنبر 1911م ما يلي: "إننا شعب يكرهه المغاربة والسبب أننا أردنا اقتسام أراضيهم.."، وقد صرخ نفس النائب أمام جميع البرلمانيين يوم 24 مارس 1911م قائلا: "إن المغرب يتعرض لعملية نهب.. إنه يتعرض للسرقة.. إن ديون فرنسا على المغرب سبق أن ألغيت من طرف السلطات الفرنسية حين اعتبرها المولى الحسن غير شرعية، فلماذا يا ترى يتم إحياؤها اليوم في عهد سلطان آخر!...".

وقفة مع السلطان عبد الحفيظ

قال المؤرخ "مارتان" صاحب كتاب "تاريخ المغرب طيلة أربعة قرون" وهو يذكر ردود فعل السلطان عبد الحفيظ في الحوار الذي دار بينه وبين وزيره المقري عقب مغادرة الوزير الفرنسي "رونيول" الذي حمل وثيقة الحماية لعرضها على السلطان عبد الحفيظ:

"وأمام هذه الوثيقة فهم السلطان ماذا كان ينتظره من عناء، وما ينتظر الإسلام كذلك من مذلة وهوان،.. إن قبول التدخل الأجنبي..كان من أبرز ما حفز المولى عبد الحفيظ إلى القيام ضد أخيه، فكيف يقبل بما قاومه بالأمس؟..وهل يقبل هذا المكتوب الذي حررته أدمغة مسيحية محتالة..؟

صرح السلطان للوزير المقري متألما:

آه! يا ليتني لم أطلب منهم عونا! ويا ليتهم لم يكونوا ورائي في هذا الوقت العصيب الذي يتطلب المزيد من العمل! إنني أريد الاستمرار في الكفاح! إني أريد أن أجعل المسلمين في مأمن من هذه الكارثة التي تهددهم من جراء هذه الوصاية الأجنبية وهذا النفوذ المسيحي دمره الله ومحقه".

"إنا لله وإنا إليه راجعون!" "لله الأمر من قبل ومن بعد"

رجع السلطان بعد لحظات إلى فورته القوية العنيفة.. فماذا كان يريد السلطان؟ إنه يريد أن ينصرف يريد أن يلتحق ببلاد زايان يريد أن يعتصم بجبال بلاد البربر وبلاد الشلوح من حيث يشن الجهاد مرة أخرى!".

ويكشف "جان جوريس" بعض أسرار هذه العملية (إلزام المغرب بعقد الحماية) حينما يقول: "لقد علمت من قنصلنا العام بفاس "كايارد" أن المولى عبد الحفيظ استنكر ممارساتنا وأنه طلب أن تتوقف فرنسا عن مناوراتها وأنه قال للقنصل العام: ماذا تريد فرنسا مني؟ لقد انتزعت كل شيء واحتلوا أطرافا من مملكتي واستولوا عن كل مصادري، وأنا لا أستطيع شيئا في هذه الظروف فماذا يريدون...إنني في قبضتكم فاصنعوا بي ما تشاؤون..".

وقال كذلك: "إني لا أصدق أن السلطان عبد الحفيظ طلب حماية فرنسا، ولا أصدق أنه يريد أن يتنازل عن العرش، إن الأمر مجرد مخطط مرسوم يستهدف إلزام السلطان بذلك..".

أيام فاس الدامية

لقد قررت السلطات الفرنسية أن يتم عقد اتفاقية الحماية بين السلطان المولى عبد الحفيظ والوزير الفرنسي "رونيول" في سرية تامة حتى لا تقع الفوضى ويثور الشعب المغربي خصوصا وأن العلماء كانوا يستنكرون التدخل الأجنبي ويُهيّجون الناس ضده، إلا أن الصحافة -كجريدة "لوماتان"- كشفت أمر هذه الاتفاقية مما أغضب الحكومة واليمين الفرنسي بالبرلمان ودفع أحد النواب إلى اتهام بعض الصحافيين بالخيانة الوطنية، لتترتب عن هذه الاتفاقية مشاكل وتوترات داخلية جديدة بفرنسا.

بعدما تسرب خبر الاتفاقية للمغاربة انتفضت مدينة فاس يوم 17 أبريل 1912م انتفاضة تاريخية ضد الجنود والمعمرين الفرنسيين، فقتلوا قرابة ثمانين فرنسي كرد فعل للمهانة والذل الذي شعروا به من هذا العقد، وهذا ما لم يصدقه الفرنسيون الذين كانوا يظنون أن الفاسيين أهل موادعة وخور وعجز، فانقلبوا بين عشية وضحاها إلى أسود تنهش جسم كل مستعمر حتى وصفهم الصحفي الفرنسي "هوبير جاك" في كتابه "أيام فاس الدامية" بالخونة والمجرمين، بل سمى فاساً بـ"المدينة المجرمة".

التدخل العسكري الفرنسي وسياسة القمع

إن المستعمر دائما يدخل دولة ما ليستولي على سلطتها، ويستعبد أهلها، ويستنزف خيراتها..، ويريد من أهلها أن يستقبلوه بالورد والحليب والتمر، وبالأذرع المفتوحة لعناقه، فهو المخلص الذي ينتظره المقهورون، وهو الحكم الفصل لأخذ الحق للمظلومين..، لكن سرعان ما تنكشف حقيقته فينتفض الناس عنه استنكارا لاستعباده، ودفاعا عن حق الحرية، وكفرانا بولاية الكافر على دولة الإسلام..

قال "هوبير جاك": "إن البرلمان يظل غير مكترث بالأسباب التي أدت إلى مجزرة فاس، حيث قتل ثمانون فرنسيا، وحيث أتت هذه المجزرة على جهود عشر سنوات في خدمة السياسة المغربية...".

إن هذا الصحفي الذي يمثل الفكر الفرنسي والذي وظيفته نقل الحقيقة للرأي العام يكرس لمفهوم الاستعمار والاستعباد، بل استنكر على دولته عدم التدخل بيد من نار وحديد لقمع الفاسيين حيث قال في كتابه المذكور: "والعجب أن الفرصة سنحت وكان في الإمكان أن ننزل الضربة عليهم في نفس اليوم 17 أبريل 1912م لكن واحسرتاه تركناها تفلت من يدنا وكنا بحق مجرمين عندما تهاونا".

ومما قاله في هذا الصدد: "عندما اغتيل الدكتور "موشان" في مراكش اقتحمنا الأرض المغربية انتقاما لروح الفقيد..، وعندما اعتدي على حياة بعض العمال الأجانب في مرسى الدار البيضاء نرى المدينة تتعرض لوابل من القنابل طيلة يومين كاملين، بل ونزل ثلاثة آلاف من الجنود بالدار البيضاء واستولوا على الشاوية، وعندما اغتيل الضابط "ميو" بالشاوية وثبت كوكبة من الجند فاكتسحت حالا زعير واستعمرت الناحية بعد أن أرغمت السكان على تسليم القتلة...

وهكذا كان المبدأ المتبع دائما يتلخص في أنه عند أقل اعتداء يبدر من الجانب المغربي إلا ويعقبه حالا وبدون تأخير قمع من النوع العنيف القاسي.. وبهذه الوسائل وحدها استطعنا أن نحمل السكان على احترام عزة الأوروبي.. وإن المغاربة لا يؤمنون إلا بالقوة فهم يعتبرونها حليفا للعدالة، والحق عندهم ما فرضته القوة! وهم بناء على هذا يعتبرون أن كل تدبير للرحمة والصفح دليل على الضعف وقلة النفوذ!".

العدد 24 - 15 جمادى الأخرة 1428 الموافق لـ 01 يوليوز 2007

العدد 24 - 15 جمادى الآخرة 1428 الموافق لـ 01 يوليوز 2007

المنهج العلمي عند طه حسين بين الدعوى والتطبيق

د. عبد الله الخلف

دعـــوة طـــه حسـين إلى اتباع منهج يقوم على النقد والتحليل والتحقيق مجرد دعوى ادَّعاها ليوهم قراءه بأن آراءه مبنية على منهج علمي محكم، وما عرضنا هنا ما هو إلا مثال واحـد من أمثلة كثيرة لآرائه، مليئة بالأخطاء والتناقضات، ولكنها سارت بين الناس، وأصبحـت كـالمُسلَّمات التي يحتج بها ويبنى عليها آراء ونظريات جديدة، وما ذلك إلا لأن صاحبها هو طه حسين.

يحاول طه حسين أن يشعر قراءه بأنه باحث محقق، لا يقبل بشيء، ولا يسلم به إلا بعد بذل غاية الجهد في التحقيق والنقد والتحليل، فهو يقول بعد أن ينعي على القدماء من الأدباء طريقهم[1]: "أما نحن فأشد من هؤلاء القدماء طمعاً، وأكثر منهم تحفظاً، لا تكفينا أسماء الثقات من الرواة، ولا يكفينا جمال القصيدة وجودة المقطوعة، وإنما نريد أن نتخذ كل شيء موضوعاً للبحث والنقد والتحقيق والتحليل".

ثم يقول[2]: "فأنا لم أفهم الأدب العربي كما كان يفهمه القدماء، وكما لا يزال يفهمه أنصار القديم من أدباء اليوم، وأنا لا أحكم على الظواهر الأدبية كما كان يحكم عليها القدماء، وكما لا يزال يحكم عليها شيوخ الأدب في أيامنا، وإنما أفهم الأدب العربي وأحكم على ظواهره كما ينبغي أن يفهمه ويحكم على ظواهره رجلٌ يعيش في القرن العشرين، ويفهم كما يفهم أهل هذا القرن".

ومن الواضح أنه يحيط نفسه بهالة علمية إبداعية، ويحاول أن يحيط قارئه بمناخ يهيئه به لقبول ما يلقيه إليه، فهو يحاصره ويخيره بين أن يسلم بما يصل إليه من نتائج بنيت على هذا المنهج العلمي الجديد الذي يبدو وكأنه ابتكره واحتكره، وبين أن يرضى بأن يوصم بالسذاجة، وعدم القدرة على مسايرة مناهج البحث الحديثة.

وغني عن القول أنه ليس لباحث منصف أن يرفض البحث والنقد والتحقيق والتحليل في قضايا الأدب والتاريخ؛ إذا كانت الغاية من ذلك الوصول إلى الحقيقة، ولكن طه حسين لم يطبق ما دعا إليه، ولم يف بالعهد الذي قطعه على نفسه، على الرغم من أنه تمكن من إيهام كثير من القراء بذلك، مما أتاح لكثير من الآراء التي طرحها، والنتائج التي وصل إليها أن تنتشر وتصبح كالمسلمات، لا عند عامة المثقفين فحسب بل عند كثير من أساتذة الجامعات.

مما أغرى القراء بقبولها لجرأته، وقدرته العجيبة في طرح الأفكار، ومهارته في صياغة آرائه صياغة توهم بأنها بنيت على أساس علمي متين.

ومن ذلك مثلاً: رأيه في تفسير ظاهرة غلبة الغزل على الشعر الحجازي في العصر الأموي، فهو يرى أن بلاد العرب بعد أن جاهدت في الاحتفاظ بالسلطان السياسي، وأخفقت في الجهاد إخفاقاً شنيعاً، وانتقل مركز الحكم منها إلى الشام، كما انتقل مركز المعارضة إلى العراق، انصرفت أو كادت تنصرف عن الاشتراك في الحياة العامة، وفرغت للحياة الخاصة، فانكبت على نفسها وأحست شيئاً من اليأس والحزن غير قليل، وقد اجتمع إلى ذلك اليأس في حواضر الحجاز الثروة والغنى، فنتج عنهما اللهو والإسراف فيه والعكوف عليه، ومن هنا نشأ الغزل الإباحي[3] في مكة والمدينة، أما بادية الحجاز: فلم يظفر أهلها بما ظفر به أهل الحاضرة من الثروة، وحيث سلمت من ألوان الفساد التي كانت تغمر مكة والمدينة، فقد أدى ذلك إلى الزهد الذي كان الغزل العذري أثراً من آثاره[4].

وقد اشتهر هذا الرأي، وتلقاه كثير من الدارسين بالقبول، مع أننا لو طبقنا عليه المنهج الذي يدعي طه حسين أنه يبني عليه دراساته لوجدناه بعيداً عن الصواب.

فلكي نسلم بهذا الرأي لابد من إثبات أمرين أساسيين بني عليهما:

الأول: أن أهل الحجاز انصرفوا إلى اللهو وأسرفوا فيه، وأن الفساد غمر مكة والمدينة.

والثاني: أن الغزل لم يظهر ولم يغلب على الشعر الحجازي إلا بعد أن أخفق أهل الحجاز في الاحتفاظ بسلطانهم السياسي، وانتقل مركز المعارضة منهم إلى العراق، ومركز الحكم إلى الشام.

فالأمر الأول لا يمكن التسليم به إلا بأدلة ثابتة، وبراهين قوية، لأنه لا يمكن لعاقل أن يقبل القول بأن

←

ليس أبو "كلود" طه حسين وحده من خان أمّته

ما ابتلي المسلمون بعد الاستعمار أشد من ابتلائهم بمجموعة من المستغربين أمثال علي عبد الرزاق، وقاسم أمين، وطه حسين، ولطفي السيد، ونوال السعداوي، ونصر حامد أبو زيد، والقائمة طويلة من جيش مستغرب من بني جلدتنا يتكلمون بألسنتنا، ولكنهم إذا تكلموا نالوا من الدين شرا من اليهود والنصارى، الذين جعلوهم أئمة يدعون بأمرهم، ويعتلون منابر المسلمين ينشرون شبههم وباطلهم في شتى المجالات.

فكان علي عبد الرزاق في السياسة، تكفل بالدفاع عن إلغاء كمال أتاتورك للخلافة الإسلامية، حيث كان المؤصل للنظم العلمانية، حيث ادعى أن الإسلام لم يأت بنظام للحكم، وخصص لذلك كتابه "الإسلام وأصول الحكم"، حاول فيه التدليل على مشروعية الحكم بغير ما أنزل الله منتصرا للعلمانية التي فرضت على الشعوب الإسلامية فرضا..

وتكفل قاسم أمين بقضية حجاب المرأة ودعا إلى سفورها، حيث مرر من خلاله الغرب آراءهم وقوانينهم لتحريرها من قيود الدين لأنهم أدركوا أنها قنطرتهم إلى إفساد أخلاق المسلمين.. فادعوا الدفاع عن حقوقها.. لكن النتيجة هي ما نراه اليوم بأعيننا من تهتك وزنا ودعارة..فأصبحت المستهلك الأول لكل ما ينتجه المستعمر..

وأما صهر الفرنسيين طه حسين ""أبو كلود" -لتمكن الاستغراب من قلبه سمى ابنه "كلود"- فقد خلع عليه المستعمر الألقاب، وحلى صدره بالأوسمة والنياشين حتى يُبَلِّغه منصبا يستأهل فيه أن يكون صاحب المنهج العلمي والبحث والنقد والتحقيق والتحليل، بينما قوام أدبه ومنهجه: الرد والتشكيك في القرآن والسنة، وغمز الصحابة، وتشويه المجتمع الذي عاش تحت حكم الخلافة الإسلامية..

ومن ذلك ما قاله في أبناء الصحابة في كتابه "حديث الأربعاء" (241/1): "ولقد جاهد هذا الشباب الحجازي جهاداً عنيفاً في سبيل الاحتفاظ بمنزلته التي تركها له أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم-، فما كانت ثورة ابن الزبير، وما كانت ثورة الحرة، وما كان خروج الحسين بن علي إلا مظاهر لهذا الجهاد، ولكن الشباب الحجازي لم يوفق، وتمت الكلمة للاستبداد الأموي، واضطـــر أبناء الصحابة والخلفاء الراشدين إلى هذه الحياة الفارغة يحيونها في الحجاز".

فهل المنهج العلمي والبحث والنقد والتحقيق والتحليل أوصل عميد الأدب العربي -كما يطلق عليه العلمانيون- طه حسين حقيقة أن أبناء الصحابة والخلفاء الراشدين كانوا يحيون حياة فارغة مليئة بالعشق والغزل، ضاربا عرض الحائط كل الأخبار التي جاءت في كتب التاريخ تسجل نبوغهم في العلم ومشاركتهم في الفتوحات الكبرى وتصف الجهاد الذي خاضوه لنشر الإسلام في ربوع آسيا وشمال إفريقيا وشبه الجزيرة الإيبيرية..

فهل كان أبو كلود جاهلا بكتب السير والحديث والفتوحات الإسلامية؟

ومن يا ترى فتح الأمصار والبقاع سوى أبناء الصحابة وأحفادهم؟

ولكن أمثال طه حسين المستغربين لا يفقهون.

الفساد قد غمر ذلك المجتمع الذي ورث مجتمع الخلافة الراشدة، وعاش فيه كثير من الصحابة وأبنائهم وأحفادهم، وشهد له الرسول -صلى الله عليه وسلم- بالخيرية والفضل.

ومع أن طه حسين يدعي أنه سوف يبني آراءه على النقد والتحقيق والتحليل، إلا أنه لم يعرض الأدلة الصحيحة ليثبت بها هذا الأمر، بل ألقى القول جزافاً، وكأنه حقيقة مسلمة لا يرقى إليها شك.

صحيح أن في كتاب "الأغاني" وغيره من كتب الأدب أخبار وحكايات تدل على وجود ذلك، ولكن مثل تلك الأخبار لا يعتمد عليها في إثبات مثل هذا الأمر.

وطه حسين نفسه يسلم بذلك، ويعترف بما حوته تلك الكتب من حكايات باطلة[5]، وبناء على ذلك أنكر أو شكك في وجود بعض الشخصيات التي ترجم لها صاحب "الأغاني"، وأورد حولها كثيراً من الأخبار والأشعار[6]، بل إنه ذهب إلى ما هو أبعد مدىً من ذلك، عندما ادَّعى أن معظم الشعر الجاهلي منحول، على الرغم من أن كتب الأدب أطبقت على روايته والقبول به.

وإذا كان طه حسين هنا يرى أن أهل الحجاز أسرفوا في اللهو والفساد، فإنه يرى في موضع آخر من الكتاب نفسه (حديث الأربعاء) ما يناقض ذلك، ويصرح بأن حياة شباب الحجاز كانت بريئة من الإثم والفحش إلى حد ما، وأن شباب الحجاز كان يلهو بمقدار، وكانت مكانته الدينية وخوفه من رقابة الخلفاء يعصمانه من مجاوزة الحدود[7].

ولعل في هذا دليلاً واضحاً على أن ما ذكره طه حسين من أن الفساد واللهو قد غمر مكة والمدينة قولٌ ألقاه جزافاً دون أي دليل معقول، على الرغم من أنه اتخذه أساساً بنى عليه رأيه في تفسير غلبة الغزل على الشعر الحجازي.

أما الأمر الثاني الذي بنى عليه هذا الرأي فإن التاريخ يدل على خلافه، فمن المعلوم أن أهل الحجاز قاموا بدور كبير وأساسي في تصريف شؤون الدولة الإسلامية حتى انتهاء خلافة عبد الله بن الزبير -رضي الله عنه- سنة 73هـ، وقد كانوا العنصر الرئيسي في القيادة السياسية والعسكرية، إذ أن معظم الذين تولوا الولايات أو قادوا الجيوش في عهد "معاوية رضي الله عنه" و"يزيد" كانوا من أهل الحجاز.

ومن هذا يتبين أن القول بأن أهل الحجاز انصرفوا عن المشاركة في الحكم والسياسة لا يمكن القبول به، ولاسيما في الفترة التي سبقت، حيث يقول[8]: "ولقد جاهد هذا الشباب الحجازي جهاداً عنيفاً في سبيل الاحتفاظ بمنزلته التي تركها له أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم-، فما كانت ثورة ابن الزبير، وما كانت ثورة الحرة، وما كان خروج الحسين بن علي إلا مظاهر لهذا الجهاد، ولكن الشباب الحجازي لم يوفق، وتمت الكلمة للاستبداد الأموي، واضطر أبناء الصحابة والخلفاء الراشدين إلى هذه الحياة الفارغة يحيونها في الحجاز"[9].

ولو بحثنا في حياة شعراء الغزل لوجدنا معظمهم قد بلغ الخمسين أو قاربها أو جاوزها سنة 73هـ، وعلى رأس هؤلاء عمر بن أبي ربيعة، ولاشك أنهم قد نظموا معظم شعرهم الغزلي قبل هذا العام، وهذا يعني: أن ظاهرة الغزل كانت أسبق في الظهور من الأحداث التي جزم طه حسين بأنها كانت سبباً ونتيجة لوقوعها، مما يسقط

<u>ومن الواضح أنه يحيط نفسه بهالة علمية إبداعية، ويحاول أن يحيط قارئه بمناخ يهيئه به لقبول ما يلقيه إليه، فهو يحاصره ويخيره بين أن يسلم بما يصل إليه من نتائج بنيت على هذا المنهج العلمي الجديد الذي يبدو وكأنه ابتكره واحتكره، وبين أن يرضى بأن يوصم بالسذاجة، وعدم القدرة على مسايرة مناهج البحث الحديثة.</u>

نظريته هذه جملة وتفصيلا، لانه لا يمكن للظاهرة ان تسبق أسبابها.

ومما مضى: يتبين أن دعوة طه حسين إلى اتباع منهج يقوم على النقد والتحليل والتحقيق مجرد دعوى ادَّعاها ليوهم قراءه بأن آراءه مبنية على منهج علمي محكم، وما عرضنا هنا ما هو إلا مثال واحد من أمثلة كثيرة لآرائه، مليئة بالأخطاء والتناقضات، ولكنها سارت بين الناس، وأصبحت كالمُسلَّمات التي يحتج بها ويبنى عليها آراء ونظريات جديدة، وما ذلك إلا لأن صاحبها هو طه حسين.

وكثير من تلك الآراء يتضمن جوانب ذات تأثير فكري سيء، وينطوي على التشكيك بالقيم والمبادئ والحقائق الثابتة، كما يتضمن تشويهاً لبعض معالم التاريخ الإسلامي بأساليب تبدو لغير المتمكن مقبولة ومقنعة، وقد يلقي في ثنايا كلامه عبارات تنطوي على أمور خطيرة دون أن يشعر القارئ بأنه يتعمد ذلك، أو أن له من ورائه مقاصد سيئة.

ففي كلامه عن حياة البادية العربية بعد الإسلام يشير إلى تعاليم الإسلام الجديدة التي منعت ما كان شائعاً في الجاهلية من الغارات والسلب والنهب، ويعقب على ذلك بقوله[10]: "وإذن فهذا نوعٌ آخرٌ من التضييق أحدثه الإسلام لهؤلاء الناس، وإذن لقد حانت الحياة المادية عند أهل البادية بعد الإسلام شراً مما كانت عليه قبل الرسول"، وهو بهذا يطعن في النظام الإسلامي ويرميه بالفشل في رفع المستوى الاقتصادي لهؤلاء الناس، وفي موضع آخر يطعن في طريقة الصحابة في اختيار الخليفة، فيقول[11]:

"أجمع المسلمون أو كادوا يجمعون على هذا المذهب الغريب المتناقض الذي يجعل الخلافة وراثية لأنها في قريش، وغير وراثية لأنهم أبعدوا عنها بني هاشم".

ويعلق على قبول الأنصار بخلافة أبي بكر -رضي الله عنه- بقوله[12]:

"ولم يمض منهم في الإباء والمشادة إلا رجل واحد هو سعد بن عبادة الذي قتلته الجن فيما تزعم الأساطير، والذي قتلته السياسة غيلة في حقيقة الأمر، لأن حياته كانت خطراً على النظام السياسي الجديد".

وهو بهذا يتهم عمر وكبار الصحابة رضوان الله عليهم بقتله لأنهم هم قادة الدولة وزعماء النظام السياسي.

ويصف المسلمين الأوائل الذين حملوا مبادئ الإسلام بالجهل عندما يوازن بينهم وبين الأمة الفرنسية أيام الثورة الفرنسية، فيقول[13]:

"على أن تلاحظ الفرق بين الأمة الفرنسية التي كانت متحضرة مترفة عالمة بارعة في الفن حينما أحدثت ثورتها، والأمة العربية التي كانت بادية ساذجة جاهلة خشنة العيش عندما أحدثت ثورتها أيضاً" وهو لا يقصد عرب الجاهلية لأن كلامه هذا جاء في سياق الموازنة بين حملة مبادئ الثورة الفرنسية وحملة ما يسميه بالثورة العربية.

مثل هذه العبارات التي تحمل هذه المضامين الخطيرة ترد في أثناء حديثه في بعض الموضوعات الأدبية على أنها أمور مسلمة، مع أنه يعلم أنها تحمل من المعاني ما يصطدم مع كثير من الحقائق التي يزعم أنه يبحث عنها، ويحاول الوصول إليها.

أفلا يحق لنا بعد كل ذلك أن نقول إن طه حسين بدعوته إلى جعل كل شيء موضوعاً للبحث والنقد، وعدم التسليم بما تضمنته كتب التراث من أخبار كان يقصد إلى التشكيك في الحقائق، وإحقاق الأباطيل أكثر مما يقصد إلى إبطال الباطل وإحقاق الحق.

1: حديث الأربعاء (185/1).

2: المصدر السابق (186/1).

3: هكذا وصف طه حسين غزل عمر بن أبي ربيعة وغيره من شعراء مكة والمدينة، مع أن هذه الصفة لا تكاد تنطبق إلا على جزء محدود من غزل عمر بن أبي ربيعة.

4: حديث الأربعاء (190/1-188).

5: انظر حديث الأربعاء (184/1-191).

6: مثل شخصية مجنون ليلى ووضاح اليمن.

7: حديث الأربعاء (242/1).

8: حديث الأربعاء (241/1).

9: واضح أنه هنا يرى أن اضطرار أولئك الشباب إلى الانصراف إلى الحياة الفارغة لم يتم إلا بعد هذه الأحداث، أي: بعد عام 73هـ، وبناء على رأيه فإن المفروض أن الغزل لم يظهر إلا بعد هذا العام، لأنه كان تعبيراً عن تلك الحياة الفارغة.

10: حديث الأربعاء (221/1).

11: حديث الأربعاء (262/1).

12: المصدر السابق (262/1).

13: المصدر السابق (223/1).

العدد 24، 15 جمادى الآخرة 1428 الموافق لـ 01 يوليوز 2007

رسـائـل إخـوان الصفا مؤامرة على الإسلام

تضم هذه الرسائل العقائد الوثنية والمجوسية والإباحية التي نسقوها في جماع ركام الفكر البشري الزائف الممتد من فارس إلى الهند إلى اليونان والذي اختلطت فيه (الهلينية الاغريقية) بـ (الغنوصية الشرقية).

صدرت رسائل إخوان الصفا إبان القرن الرابع الهجري، وهي 52 رسالة مقسمة إلى أربعة أقسام، الرياضيات والطبيعيات والعقليات والإلهيات وكانت ثمرة لترجمة الفلسفة اليونانية إلى اللغة العربية.

إخوان الصفا والحركة الباطنية

وتعد رسائل إخوان الصفا إحدى ثمار الحركة الباطنية للجماعة السرية التي مزجت الفلسفة اليونانية والعقيدة الباطنية لتُخرج للناس مذهباً جديداً يَمزُج إلهيات اليونان ونظريات أفلاطون وأرسطو وأفلوطين وفيثاغورث وغيرهم بالعقيدة الإسلامية في خليط مضطرب فاسد.

وكتموا أسماءهم

وقد أنتج هؤلاء (رسائل إخوان الصفا وخلان الوَفا) التي أذاعوها بعد أن كتموا أسماءهم واستتروا وراء تلك الرموز الخفية التي وضعوها هنا وهناك من فصول كتاباتهم، واستهدفوا منها وضع برنامج للعمل السري الذي يستهدف القضاء على الإسلام ودولته وتأسيس دولة أخرى على أنقاض الدولة الإسلامية تضم العقائد الوثنية والمجوسية والإباحية التي نسقوها في جماع ركام الفكر البشري الزائف الممتد من فارس إلى الهند إلى اليونان والذي اختلطت فيه (الهلينية الإغريقية) بـ (الغنوصية الشرقية).

مع أبي حيان التوحيدي

وصفهم أبو حيان التوحيدي في كتابه (الإمتاع والمؤانسة) بأنهم: "عصابة تألفت بالعِشْرة وتصادقت بالصداقة فوضعوا مذهباً زعموا أنهم قربوا به الطريق إلى الفوز برضوان الله وذلك أنهم قالوا: إن الشريعة قد دُنست بالجهالات، واختلطت بالضلالات، ولا سبيل إلى غسلها وتطهيرها إلا بالفلسفة؛ لأنها حاوية للحكمة الاعتقادية والمصلحة الاجتهادية، وزعموا أنه متى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة العربية فقد حصل الكمال. ووضعوا 52 رسالة في جميع أجزاء الفلسفة علمياً وعملياً وأفردوا لها فهرساً وسموها (رسائل إخوان الصفا) وكتموا فيها أسماءهم وبثوها في الوراقين، ووهبوها للناس وحشوا هذه الرسائل بالكلمات الدينية والأمثال الشرعية والحروف المحتملة والطرق الموهمة" اهـ.

محتويات الرسائل

"تشتمل على الطبيعيات والرياضيات والإلهيات والعقليات يعوزها التعمق والنظام ويظهر فيها الإغراق في الخيال والاعتماد على الأفكار اليونانية من غير فحص ولا انتقاد، وبَحثٌ في كل علم من غير إشباع ولا كفاية، ينكرون فيها البعث بالأجساد، ويفسرون الآخرة والجنة والنار خلافاً لما تواتر عند المسلمين وفهم من النصوص الدينية القطعية، وينكرون الشياطين على الصورة التي يفهمها معظم المسلمين ويقولون: هي النفوس الشريرة الهائمة في فلك القمر مع أخواتها من النفوس التي جهلت ذواتها في الحياة الدنيا، ويفسرون الكفر والعذاب تفسيراً باطنيا فلسفياً، ويشتمل على كثير من الآراء الخيالية وبعضها تراث الكهان كأسرار الأعداد والتنجيم والفال والسحر والعزائم والإيمان بطوالع النجوم وتأثيرها، وموسيقى الأفلاك ونغماتها، وتشتمل كذلك على عقيدة الوحي والإمام المستور والتقية، وفيها أعداد النفوس، والقول بدولة جديدة تقوم على أهل البيت، وإخطار بانتهاء الدولة العباسية وزوالها.

وبالاختصار فهي مجموعة غريبة من الحكم والديانة، والشعوذة والكهانة والسياسة، وتقوم على أساس الفلسفة اليونانية الطبيعية والإلهية ونظرياتها وأوهامها وتنهار بانهيارها، وليست لها أهمية كبيرة، ولولا الاضطراب الفكري الذي كاد يسود العالم في القرن الرابع والخامس وإجلال كل ما يظهر من الصنعة الفلسفية لما نالت هذا الاهتمام".

لقد كان من أبرز أعمال التغريب والغزو الثقافي في العصر الحديث، ممثلا في الاستشراق والتنصير، إعادة طبع وإحياء رسائل إخوان الصفا من جديد بعد أن دفنت وماتت وكشف زيفها منذ أكثر من ألف سنة..

إخوان الصفا.. والإسماعيلية

ويقول أديب عباسي (الرسالة المصرية 1934م) معلقاً: "إن أول ما يلحظ من أوجه الشبه بين الإسماعيلية وإخوان الصفا هو الأسلوب الذي جرَوا عليه في نشر دعوتهم والدعاية لمذهبهم.

وهو أسلوب الإسماعيلية المعهود (أسلوب التدرج في بث الفكرة والتلطف في عرضها على الناس) ومن أبواب التشابه بين الجماعتين اتفاقهما اتفاقاً كلياً في مذهب الحلول فهو في رسائل إخوان الصفا كما في تعاليم الإسماعيلية (المحور) الذي تدور حوله هذه الرسائل والتعاليم".

ويقول المستشرق "ماكدونالد": "إنه مما يثبت علاقة إخوان الصفا بالإسماعيلية ومن تفرع منهم: وجود قسم من رسائلهم في كتب الحشاشين المقدسة، وقد ألقى بعض الباحثين أضواء أخرى على موقف إخوان الصفا تشير إلى أن المثل الأعلى في رسائلهم ليس مثلاً أعلى إسلامياً (إنما هو عبراني في مخبره مسيحي في منهجه، يوناني في علمه) مجلة الرسائل الإسلامية العراقية 1972.

وقد ذكر السيد محب الدين الخطيب عن "أغا خان" في كتابه (نور مبين حبل متين) أن مؤلف إخوان الصفا من أئمة الإسماعيلية وهو أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق.

ويقول الدكتور حسين الهمزاني أحد دعاة الإسماعيلية البهرة: "إن الإسماعيلية يَرَون القرآن كتاب العامة ورسائل إخوان الصفا كتاب الأئمة".

إخوان الصفا.. وأبرز أعمال التغريب

لقد كان من أبرز أعمال التغريب والغزو الثقافي في العصر الحديث، ممثلاً في الاستشراق والتنصير، إعادة طبع وإحياء رسائل إخوان الصفا من جديد بعد أن دفنت وماتت وكشف زيفها منذ أكثر من ألف سنة، فقامت المطبعة الكاثوليكية في بيروت بإعادة طبع هذه الرسائل، ثم جاء طه حسين من أوروبا 1929م ليعيد طبع رسائل إخوان الصفا ويقدم لها، وليس هذا عيباً في ذاته إذا ما روعي فيه أصول البحث العلمي ووضعت هذه الرسائل في موضعها الحقيقي، من حيث أن جماعة إخوان الصفا ظهرت في القرن الرابع الهجري في البصرة على هيئة جماعة سرية من الباطنية والمجوس والزنادقة الحاقدين على الإسلام واللغة العربية، وقد كان هدفهم من كتابة هذه الرسائل وضع مخطط لتقويض المجتمع الإسلامي، ولو أن طه حسين كشف عن هذا الهدف لكان صادقاً في النصح لقومه، ولكنه كذب على الناس وادعى أن إخوان الصفا قوم مجددون مصلحون، قدموا للمجتمع الإسلامي الفلسفات الهندية والفارسية واليونانية لإنشاء ثقافات جديدة وهي الثقافة التي يجب على الرجل "المستنير" أن يظفر بها (على حد تعبيره).

وينضم إليه زميله "زكي مبارك" ليقول: "من الذي يصدق أن رسائل إخوان الصفا هي أعظم ذخيرة أدبية وفلسفية"، هكذا علّمهم المستشرقون، أما المطبعة الكاثوليكية فهي تقول: "إن من أسباب عظمة هذه الرسائل أن كتب عنها طه حسين، وجبور، والدسوقي، وصليب، والهمزاني، والعوا، وماسينيون".

ولقد كان حقاً على هؤلاء جميعاً أن يكشفوا حقيقة رسائل إخوان الصفا بالنسبة لمفهوم الإسلام الأصيل، وأن هذه الرسائل تعارض هذا المفهوم في عدة أصول أساسية:

أولاً: إنكار البعث بالأجساد.

ثانيا: تفسير الجنة والنار والآخرة تفسيرًا مخالفاً لما تواتر عند المسلمين.

ثالثاً: تفسير الكفر والعذاب تفسيراً باطنياً معنوياً.

رابعاً: فساد نظريتهم القائلة بأن النبوة يمكن أن تكتسب عن طريق الرياضة وصفاء القلب.

خامساً: فساد قولهم بأن من ارتقى إلى علم الباطن سقط عنه التكليف واستراح من أعبائه.

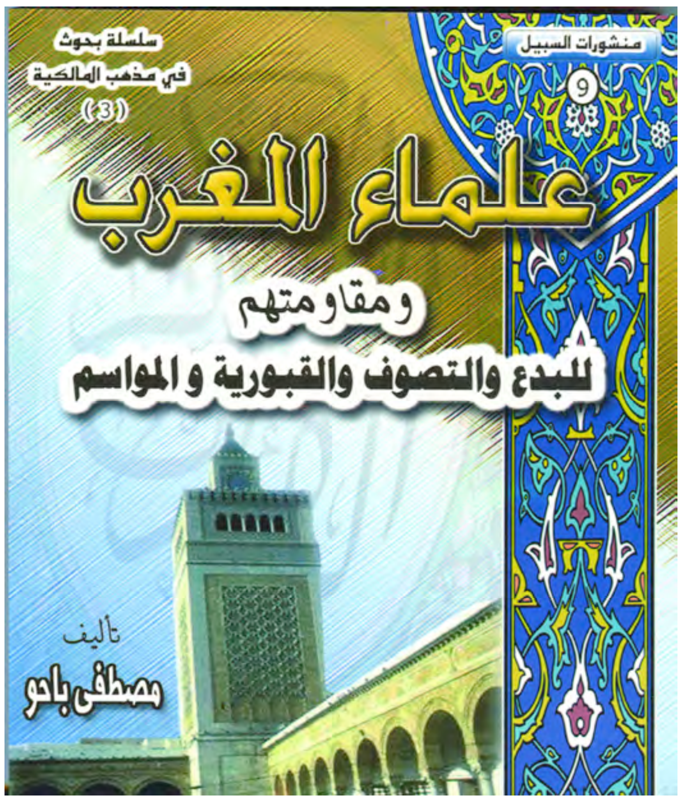
منار الإسلام عدد 6 السنة العاشرة (بتصرف)

العدد 24، 15 جمادى الآخرة 1428 الموافق لـ 01 يوليوز 2007

العدد 24، 15 جمادى الآخرة 1428 الموافق لـ 01 يوليوز 2007

من منشورات السبيل - من منشورات السبيل - من منشورات السبيل

من منشورات السبيل من منشورات السبيل



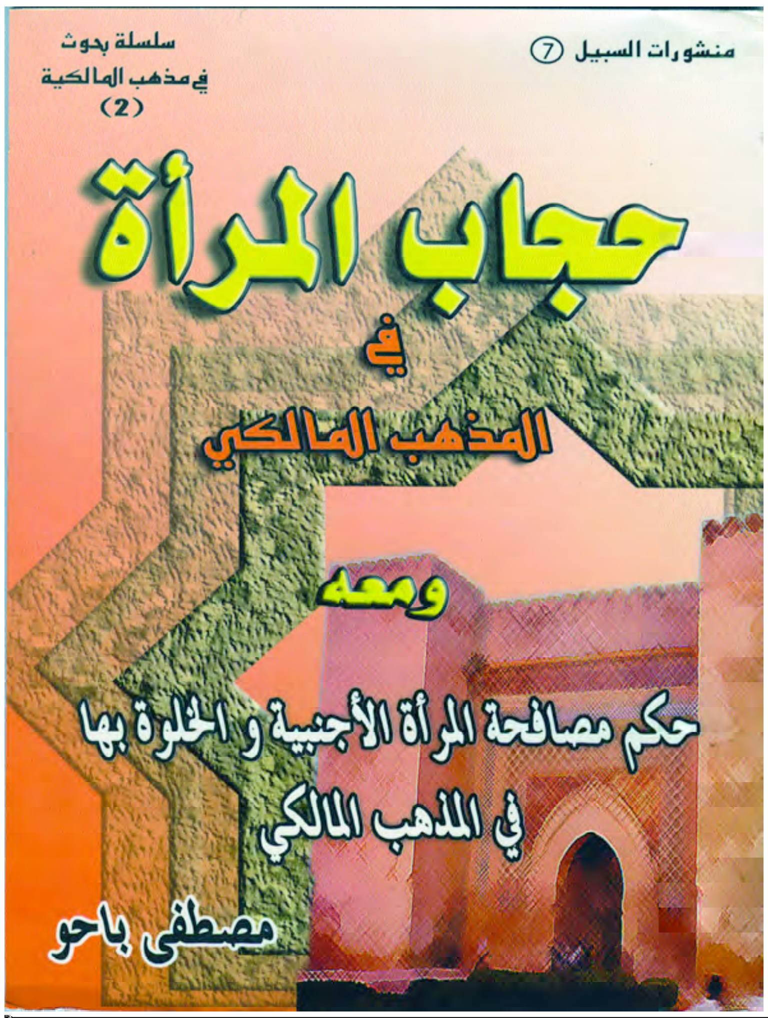
صدر حديثا الكتاب الثالث من سلسلة : "بحوث في المذهب المالكي"؛ وهو رسالة متوسطة الحجم، كثيرة العلم، جمعت النصوص المأثورة عن المغاربة والمالكية في رد البدع والخرافات والأباطيل قصد إبطال مزاعم بعض المفترين أن رد البدع والخرافات والضلالات مذهب وافد على بلادنا، غريب عن وطننا، مباين لسماحة المذهب المالكي القائم على الاعتدال والوسطية.

فكشف في هذه الرسالة الغطاء عن تلك المزاعم وبين عوارها، وهتك أستارها، وأكد بما لا يدع مجالا للشك أنه لا زال في علماء المغرب وعلماء المالكية عموما من يعادي المبتدعة ويشنع عليهم ويحارب البدع المحدثة.

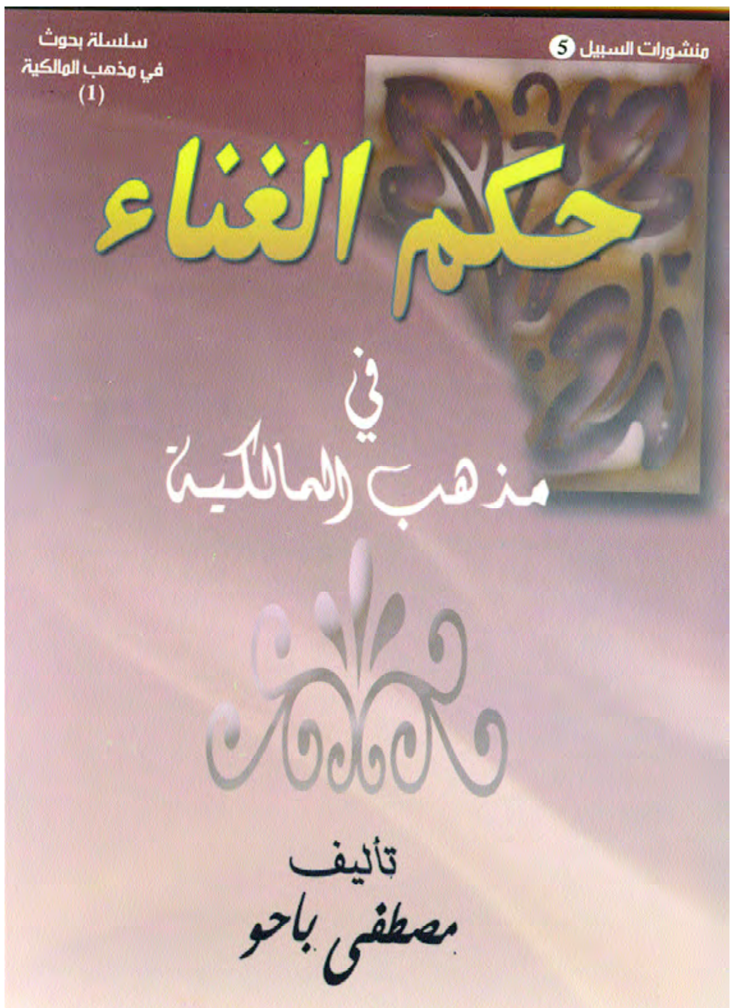


يذكر المؤلف في هذا الكتاب الأدلة من الكتاب والسنة، ومن أقوال أهل العلم على تحريم التفجيرات التخريبية التي تمارس باسم الجهاد وأنكار المخالفات الشرعية، والتي يروح ضحيتها الأمناء الذي حرم الله ازهاق أرواحهم، كما يبين أن هذه الأعمال هي نتاج فكر غال ومتطرف، يمثل الخوارج الجدد ولم ينس المؤلف الإشارة إلى ظهور سبب ثان لهذه الأعمال يتجلى في الانتقام الذي يورثه الفقر.

من منشورات السبيل من منشورات السبيل



كتاب حجاب المرأة في المذهب المالكي ذكر فيه مؤلفه أحكام حجاب المرأة وذيله بحكم مصافحة المرأة الأجنبية والخلوة بها في المذهب كذلك، ونقل كلام السادة المالكية الذين أولوا مسألة الحجاب اهتماما كبيرا، وهذا الكتاب هو الثاني من سلسلة للمؤلف التي أسماها "سلسلة بحوث في مذهب المالكية".



سعيا من المؤلف في نشر فقه السادة المالكية وحرصا منه على تعريف الناس بأقوالهم ومذهبهم، ابتدأ المؤلف في سلسلة بحوث في مذهب المالكية بهذا الكتاب القيم الذي يبين فيه مذهب السادة المالكية في حكم الغناء وأنهم أجمعوا وغيرهم من العلماء على تحريمه.

العدد 24 ـ 15 جمادى الآخرة 1428 الموافق لـ 01 يوليوز 2007

غض البصر حكمه، وسببه، وفوائده

غض البصر من أهم الصفات التي يتحلى بها المؤمن، فالبصر هو الباب الأكبر إلى القلب، وأعمر طرق الحواس إليه، وبحسب ذلك كثر السقوط من جهته، ووجب عن جميع المحرمات، وكل يخشى الفتنة من أجله.

قال الشاعر:

كل الحوادث مبدؤها مـن النظـر
ومعظم النار من مستصغر الشرر
وكم نظرة فتكت في قلب صاحبها
فتك السهام بـلا قوس ولا وتـر

وصفاته أن يصرف المسلم بصره عما حرم عليه، ولا ينظر إلا لما أبيح النظر إليه، ويدخل فيه أيضا إغماض الأبصار عن المحارم، فإن اتفق أن وقع البصر على محرم من غير قصد فليصرف بصره سريعا.

غض البصر من مكارم الأخلاق الواجبة

فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال عليه الصلاة والسلام: "اضمنوا لي ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدُّوا إذا إئتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم" (حديث حسن، أنظر الصحيحة).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه قال: "سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظر الفجاءة فأمرني أن أصرف بصري" (رواه مسلم).

فعليك أيها المسلم أن تغض بصرك عما حرم الله فإن "حفظ البصر أشد من حفظ اللسان" كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. الورع لابن أبي الدنيا 62.

وقال أنس رضي الله عنه: :"إذا مرَّت بك امرأة فغمض عينيك حتى تجاوزك" المصدر نفسه 66.

وأسباب غض البصر كثيرة جدا لكن أعظم سبب لذلك هو تقوى الله كما قال الإمام ابن دقيق العيد رحمه الله: "إن التقوى سبب لغض البصر وتحصين الفرج" الفتح 9/11.

ومن أعظم الأسباب المعينة على تحقيق ذلك: الزواج عند تحقق الباءة، أو الصوم.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: قال عليه الصلاة والسلام: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء" متفق عليه.

وفي غض البصر عما حرم الله عدة فوائد

أحدها: تخليص القلب من ألم الحسرة فإن من أطلق نظره دامت حسرته، قال أحدهم:

وكنت متى أرسلت طرفَكَ رائدا
لقلبك يـوما أتعبـتك المناظـر
رأيت الـذي لا كـله أنـت قادر
عليه ولا عن بعضه أنـت صابر

قال أحد السلف عن إرسال البصر: "أوله أسف، وآخره تلف".

ثانيها: أنه يورث القلب نورا وإشراقا يظهر في العين وفي الوجه وفي الجوارح، كما أن إطلاق البصر يورثه ظلمة تظهر في الوجه والجوارح، ولهذا والله أعلم -كما قال ابن القيم رحمه الله- ذكر الله سبحانه آية النور في قوله تعالى: "اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" عقيب قوله: "قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ".

ثالثها: أنه يورث صحة الفراسة فإنها من النور وثمراته، وإذا استنار القلب صحت الفراسة، لأنه يصير بمنزلة المرآة المصقولة تظهر فيها المعلومات كما هي.

قال شجاع الكرماني رحمه الله: "من عمر ظاهره باتباع السنة، وباطنه بدوام المراقبة، وغض بصره عن المحارم، وكف نفسه عن الشهوات، وأكل من الحلال، لم تخطئ فراسته"، وكان شجاع لا تخطئ له فراسة.

رابعها: أنه يفتح طرق العلم وأبوابه، ويسهل أسبابه



وذلك بسبب نور القلب فإنه إذا استنار ظهر فيه حقائق المعلومات، وانكشفت له بسرعة، ومن أرسل بصره تكدر عليه قلبه وأظلم وانسد عليه باب العلم وطرقه.

خامسها: أنه يورث قوة القلب وثباته وشجاعته فيجعل له سلطان البصيرة مع سلطان الحجة.

سادسها: أنه يورث القلب سرورا وفرحة، وانشراحا أعظم من اللذة والسرور الحاصل بالنظر.

قال بعضهم: والله للذة العفة أعظم من لذة الذنب.

سابعها: أنه يخلص القلب من أسر الشهوة، لأن الأسير هو أسير شهوته وهواه، ومتى أسرت الشهوة والهوى القلب تمكن منه عدوه وسامه سوء العذاب.

ثامنها: أنه يسد عنه بابا من أبواب جهنم، فإن النظر: باب الشهوة الحاملة على مواقعة الفعل.

تاسعها: أنه يقوي عقله ويزيده ويثبته، فإن إطلاق البصر وإرساله لا يحصل إلا من خفة العقل وطيشه وعدم ملاحظته للعواقب، فإن خاصة العقل ملاحظة العواقب.

ومرسل النظر لو علم ما تجني عواقب نظره عليه لما أطلق بصره، قال الشاعر:

وأعقل الناس من لم يرتكب سببا
حتى يفكر ما تجنـي عواقبـه

عاشرها: أنه يخلص القلب من سكر الشهوة، ورقدة الغفلة، فإن إطلاق البصر يوجب استحكام الغفلة عن الله والدار الآخرة، ويوقع في سكرة العشق كما قال الله تعالى عن عشاق الصور: "لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ" فالنظر كأس من خمر، والعشق هو سكر ذلك الشراب، وسكر العشق أعظم من سكر الخمر، لأن سكران الخمر يفيق، وسكران العشق قلما يفيق إلا وهو في عسكر الأموات.

قال ابن القيم رحمه الله: "ووقعت مسألة: ما تقول السادة العلماء في رجل نظر إلى امرأة نظرة فعلق حبها بقلبه واشتد عليه الأمر، فقالت له نفسه: هذا كله من أول نظرة فلو أعدت النظر إليها لرأيتها دون ما في نفسك فسلوت عنها، فهل يجوز له تعمد النظر ثانيا لهذا المعنى؟

فكان الجواب: الحمد لله، لا يجوز هذا لعشرة أوجه:

أحدها: أن الله سبحانه أمر بغض البصر ولم يجعل شفاء القلب فيما حرمه على العبد، **الثاني**: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- سئل عن نظر الفجأة وقد علم أنه يؤثر في القلب فأمر بمداواته بصرف البصر لا بتكرار النظر، **الثالث**: أنه صرح بأن الأولى له وليست له الثانية، ومحال أن يكون داؤه مما له ودواؤه فيما ليس له، **الرابع**: أن الظاهر قوة الأمر بالنظرة الثانية لا تناقصه والتجربة شاهدة به، والظاهر أن الأمر كما رآه أول مرة فلا تحسن المخاطرة بالإعادة، **الخامس**: أنه ربما رأى ما هو فوق الذي في نفسه فزاد عذابه، **السادس**: أن إبليس عند قصده للنظرة الثانية يقوم في ركائبه فيزين له ما ليس بحسن لتتم البلية، **السابع**: أنه لا يعان على بليته إذا أعرض عن امتثال أوامر الشرع وتداوى بما حرمه عليه، بل هو جدير أن تتخلف عنه المعونة، **الثامن**: أن النظرة الأولى سهم مسموم من سهام إبليس ومعلوم أن الثانية أشد سمّا فكيف يتداوى من السم بالسم، **التاسع**: أن صاحب هذا المقام في مقام معاملة الحق عز وجل في ترك محبوب كما زعم وهو يريد بالنظرة الثانية أن يتبين حال المنظور إليه، فإن لم يكن مرضيا تركه فإذا يكون تركه لأنه لا يلائم غرضه لا لله تعالى فأين معاملة الله سبحانه بترك المحبوب لأجله، **العاشر**: يتبين بضرب مثل مطابق للحال وهو أنك إذا ركبت فرسا جديدا فمالت بك إلى درب ضيق لا ينفذ ولا يمكنها تستدير فيه للخروج، فإذا همت بالدخول فيه فاكبحها لئلا تدخل فإذا دخلت خطوة أو خطوتين فصح بها وردها إلى وراء عاجلا قبل أن يتمكن دخولها، فإن رددتها إلى ورائها سهل الأمر، وإن توانيت حتى ولجت وسقتها داخلا ثم قمت تجذبها بذنبها عسر عليك أو تعذر خروجها، فهل يقول عاقل إن طريق تخليصها سوقها إلى داخل.

فكذلك النظرة إذا أثرت في القلب فإن عجل الحازم وحسم المادة من أولها سهل علاجه، وإن كرر النظر ونقب عن محاسن الصورة ونقلها إلى قلب فارغ فنقشها فيه تمكنت المحبة وكلما تواصلت النظرات كانت كالماء يسقي الشجرة، فلا تزال شجرة الحب تنمّى حتى يفسد القلب، ويعرض عن الفكر فيما أمر به، فيخرج بصاحبه إلى المحن ويوجب ارتكاب المحظورات والفتن، ويلقي القلب في التلف، والسبب في هذا أن الناظر التذت عينه بأول نظرة فطلبت المعاودة كأكل الطعام اللذيذ إذا تناول منه لقمة ولو أنه غض أولا لاستراح قلبه وسلم" (روضة المحبين).